

إِمْنَاعُ السَّامِرِ

بِتَكْمِلَةٍ

مُتَعَةِ النَّاضِرِ

{ ١ }

تَأْلِيفُ

شُعَيْبُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ سَالِمِ الدَّوْسَرِيِّ

مطبعة الحلبي - القاهرة

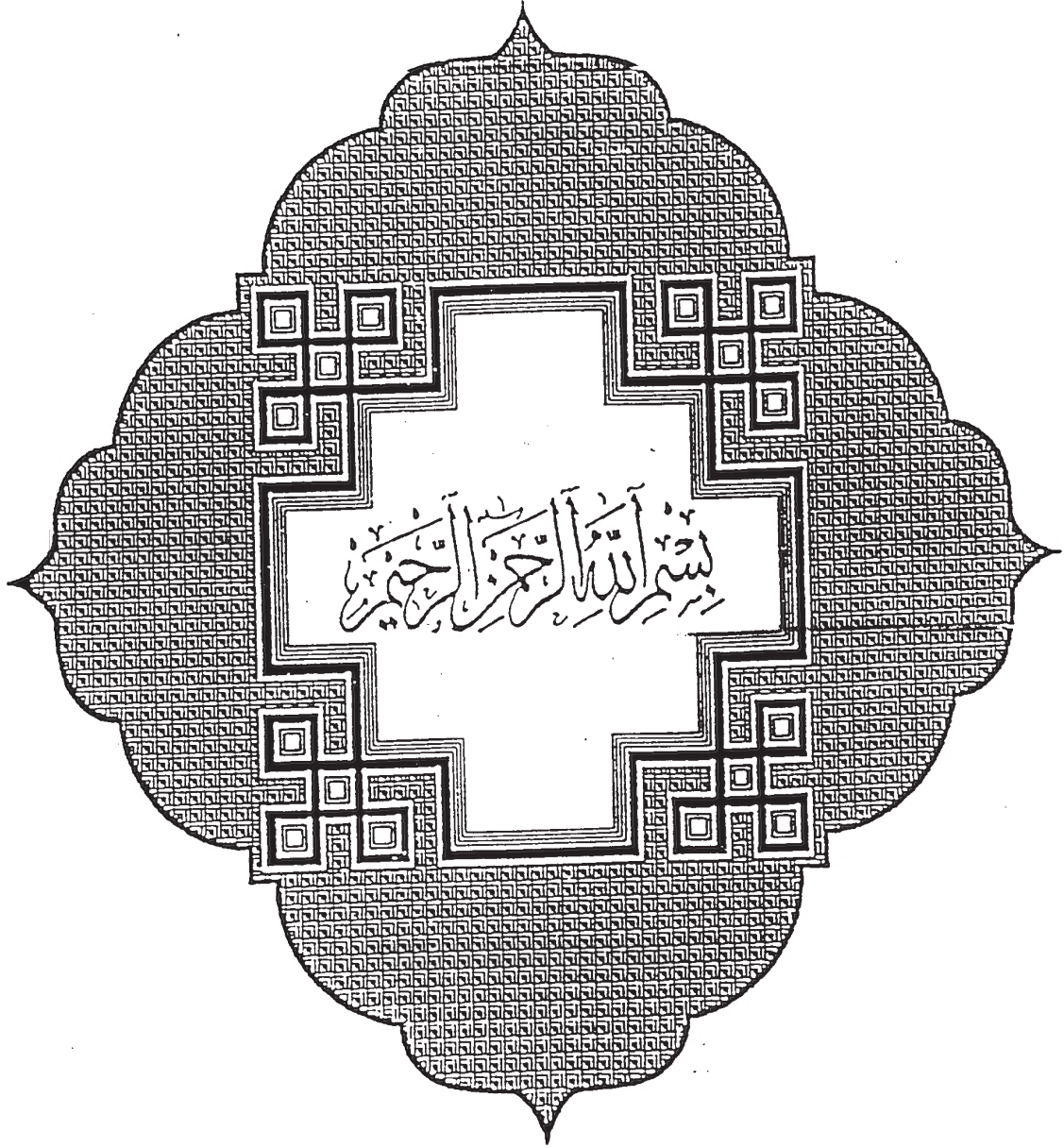
١٣٦٥ هـ

إِشْتَاغُ السَّامِ
بِتَكْمِلَةِ
مَنْعَةِ النَّاطِقِ

تأليف
شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري

مطبعة الحلبي . القاهرة

١٣٦٥



مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا نبي بعده وعلى آله ومن سار على دبره إلى يوم الدين وبعد:

فإن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام ١٢٩١ هجرية أراد أن يتعرّف على تاريخ المنطقة، ورجال قبائلها، وأدبائها، وشعرائها ليستطيع إدارة المنطقة، ويعرف حق أهلها، فطلب من والذي - رحمه الله - أن يعمل على تدوين ذلك، وقد قبل بهذه المهمة، وياشر العمل تلبيةً لهذه الرغبة. وكان أبوه سالم قد ضمّ في كتابه «الخلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية» ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبد العزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالى عليه، وحروبها مع غيرها ومنها عسير، وبخاصة أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمد بن عبد الله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦، والتي يُطلق عليها «قبائل اليمن»، ولا زالت بقاياها في الأحساء، وهم لفيف من قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشة، كآل خالد، وآل جروان، وآل جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشة) من آل الصقر، وآل مهشور من وقشة، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعب، وآل عامر، وآل سعد من بيشة. وصار لهذه القبائل مجد في الأحساء ونجد، وأسسوا إمارات لهم نافست بني لام. وجمع والذي كتابه المسمّى «متعة الناظر ومسرح الخاطر» الذي بدأ العمل به في أيام إمارة محمد بن عائض، ولكن العمل به قد طال إذ جمعه من أشتات المخطوطات، فانتقل أحمد فيضي باشا والياً على اليمن، ثم غادرها إلى استانبول، واستمر والذي بما بدأ،

فانتهى من كتابه عام ١٣٣٢ هـ، وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا، فقدمه إليه، مع نسختين من كتب والده، فسرّ بها، وأرسلها إلى استانبول مع فؤاد بك الذي كان مزمعاً على السفر، فطُبعت في مطبعة البحرية عام ١٣٣٣ هـ. وكانت الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت نيرانها، ووصلت من الكتب عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فقدمها لوالدي، واحتفظ بنسخة منها، وحالت الحرب وما تلاها من أحداث على وصول كميات من الكتب. ويقع المتعة في ثلاث مجلدات ضمّنها خلاصة ما كتب عن المنطقة حتى وقته، أما الحلل فكانت مجلدين، وأخبار بني أمية في مجلد واحد. وقد استعان والدي - رحمه الله - بعلماء الحفاظية الذين لديهم إلمام بتاريخ المنطقة وأنساب قبائلها وأسرّها، ومن العلماء الذين استعان بهم والدي: العلامة حسن بن عبد الرحمن الحفظي، والشيخ علي بن مسفر بن صالح القاضي، وحسن بن عبد الله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وحسن بن عبد الرحمن النعمي، وابن ميثب الرشيد، والشيخ علي بن عبد الله آل حميد، وعبد الله بن مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيّلان الدوسري، والشيخ محمد محاسن الأزهرى الشامي، وابن سيّيل، وعبد السلام بن خضرة، ومحمد بن عبد الله بن خضرة آل الزميلي وغيرهم حيث كانت مكتباتهم تضمّ المخطوطات القيمة عن تاريخ المنطقة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مكّتبات «شدا» و«ريده» حيث بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك عسير، ومكتبة والده التي من ضمن محتوياتها كتاب «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية». فللجميع الفضل والشكر بعد الله في الحياة، ولهم المغفرة من الله في الدار الآخرة.

ومرّت الأيام، وتوالى الأحداث، وجدت أمور، وظهرت رجالات فرأيت وضع تكملة إلى ما انتهى إليه والدي، وسميتها «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» سجّلت فيها بعض ما وصل إلى يدي من تراجم الأمراء الشعراء، وأخبارهم، وبعض نظمهم مما عثرت عليه، واخترت، ولم يدوّنه والدي أثناء الترجمة لهم، كما ضممت إليها بعض شعر الأدباء الذين عاصروا أولئك الأمراء، فكان شعرهم سجل المنطقة، إذ ذكروا أحداثها، وما وقع فيها، بل كانت حوادثها المريبة، وخطوبها، وحروبها سبباً في

استجاشة شعر بعض أمراء آل عائض، وقمت ببعض الشروح اللازمة لما جاء في تلك القصائد مع اقتضائي بالتراجم عما سجله والذي في كتابه المذكور، وشروحه لها، وما تطرق له والذي، وما خرج زيادة عما سجلته في مذكراتي، وتركت الشعر المحلي غير النخسج إذا اهتم به محمد بن مشعي الدوسري أثناء وجوده في أبها عام ١٣٣٠ هـ، وهو شعر سجل تاريخ المنطقة من شعراء بني هلال وآل ضيفم.

وقد بدأت هذه التكملة أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، فلما دالت دولتهم، وزال سلطانهم، ونقل ساداتهم إلى الرياض كنت معهم فحملت في جعبتي ما كتبت، وأتممت بالرياض ما كنت قد بدأت، وأضفت إلى هذه التكملة ما استحسننت وضعه من كتب «المتعة» و«الحلل» و«أخبار بني أمية».

نسأل لوالدي الرحمة، ولنا العون والهداية، ولأولئك الرجال الأفاضل المغفرة، فإنهم قد خدموا البلاد، وأعطوا صورة مشرقة بما قدموا، ولتاريخها بما بذلوا، والله عنده حسن الثواب.

ولعلي استدرك في الطبعة الثانية - إن أبقاني الله على قيد الحياة - من إضافة ما أحصل عليه، حيث أن مكتبة والذي في أبها كانت مبعثرة غير منظمة، وبحاجة تنظيمها إلى وقت، هذا إن لم أضع ذلك في مذكراتي إذ استعجلني الأخ الكريم أحمد بن مسلط الوصال البشري حيث كان مزمعا على السفر إلى مصر، وهذا ما دفعني إلى أن أتعجل في جميع هذه الحصيلة التي بين أيدي القارئ الكريم.

الرياض: ١٣٦٥ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
الملازم شعيب بن عبد الحميد بن سالم آل حميد الدوسري
قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها
حكومة آل عائض.

علي بن محمد

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. بعد معركة الزاب التي انتصر فيها العباسيون على الأمويين عام ١٣٢، بدأ الأمويون يفرون نحو الغرب وانطلق جند بني العباس يتابعونهم كي يقضوا عليهم خوفاً من التفاف بعض الناس حولهم ومنازعة العباسيين ثانية، لذا كلما وجدوا أن بعضهم كاد يفلت من قبضتهم أعطوه الأمان وأغروه بالاستسلام فيقبل الخائف الطامع في الدنيا، ويأبى ذو النفس العالية والهمة القوية. وقد لاحقوا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (عبد الرحمن الداخل) وكادوا يمسكون به لولا أن ألقى بنفسه وأخيه في نهر الفرات، ولم يمكنهم ذلك لأنه يعمل لنفسه خائفاً من السيف، وهم يعملون لغيرهم ولا يهابون ما يباهي فأعطوه وأخاه الأمان، وكان أخوه قد أنهكه التعب في السباحة فاستسلم ورفض عبد الرحمن، فلما وصل إلى الضفة الثانية وشمّر للهرب قتلوا أخاه أمام عينه فما زاده إلا حقدًا عليهم وتصميماً بالنجاة، وتمكن في النهاية من الوصول إلى الأندلس حيث أقام دولته هناك.

وتابع بقية الأمويين مع من بقي معهم السير باتجاه جنوب بلاد الشام وحشدوا جمعهم والتقوا مع العباسيين في معركة ثانية قرب مدينة الرملة بفلسطين على نهر أبي فطرس فدارت الدائرة عليهم، وشتت شملهم، وفرّ بعض كبارهم، فأعطاهم العباسيون الأمان كعادتهم، ولكن أين الثقة بالأقوال؟ فقد أعطوا ونكثوا عدة مرات، ووجد كل رجل منهم طريقاً له، وبم وجهه شطر جهة قصدها، منهم من سار إلى إفريقية باتجاه الأندلس، ومنهم من انطلق إلى جنوبي جزيرة العرب، ودخل قسم منهم السودان. أما من استسلم وخدع بالأمان فقد جمعهم قائد العباسيين عبد الله بن علي عم الخليفة السفاح، وقتلهم جميعاً.

كان علي بن محمد الزبيدي الأموي في نفر من أخواله بني غياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأزديّة، فدخلوا منازل أخوال جده بني كلب التي كانت تنزل جنوب بلاد الشام فحموهم، وانطلقوا بهم نحو عسير برئاسة دغفل بن دحل بن بدر بن فضل الشامي الكليبي وأخيه حتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزد، والتي أصبحت في عداد بني مغيد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على البقوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وخلع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام ١٧٣، إذ كانوا قد انضموا إلى قوات الغامدي، فجهز الأمير عبدالله قوات من عسير برئاسة حتوش بن دحل، وعينه أميراً على تربة وبيشة والقبائل المحيطة بهما، وأبقى لديه قسماً من بني وازع مع الكلبيين احتياطاً له. وفي عام ١٣٢٩ أثناء وجود الشريف الحسين بن علي في أبها لفك الحصار عن الأتراك، وقد كان معه من القبائل قبيلة عتيبة فسأل والذي شيخ الحنايش عقاب بن محيا عن نسبهم في حديث طويل ذكره والذي في المتعة، خلاصته أن الحنايش يتسبون إلى كلب بن وبرة من بني فضل، دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم، وإخوتهم في عتيبة بنو دغفل دخلوا في روق بن جحدر بن عبدالله بن منحان بن عامر الأزدي ثم انتقلوا إلى النواذي بجدة إلى عامر بن زياد مع بني شيان بن جحدر في عهد الأمير غانم. وقد ذكر والذي في كتابه البطون القحطانية التي انضوت تحت مسمى عتيبة.

بائع العسيريون علي بن محمد، وقوي أمره، ودخل في سلطانه قبائل الأزد، وكنانة، ومذحج (الذين عرفوا فيما بعد بولد روح بن مدرك والهارث بن كعب، ويُطلق عليهم الآن عبدة نسبة إلى أمهم عبدة بنت عدي بن ربيعة الملقب بالمهلhel)، وقبائل نهد، وبنو زيد، وبنو النخع في بيشة، وبنو قضاة وأراشة بن عمرو، وعنز بن وائل، ورفيدة بن عامر، وخثعم، وعقيل بن كعب الحارثي.

كانت قبائل الأزد (عسير) في صراع مع من جاورها من القبائل حينذاك فاستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحد كلمتها، وأن يُزيل ما بينها من خلافات، حيث حدّد لكل قبيلة حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحماية من يمر بأرضها من القتل أو السلب والتعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب فجعل بني

أسلم بن عمرو بن عوف (شمالة) والذين تفرّع منهم قبيلتا (مغيد) و (علكم) في المقدمة، ثم ربيعة وربيعة أبناء عمرو بن عامر، ثم بني مالك بن نصر بن الأزد، ويُطلق على هؤلاء عسير السراة، ثم قسم عليهم قبائل تهامة عسير «رجال المَع» و «رجال الصيغ» بن عمرو بن عامر و «بارق بن عدي بن عامر» ومن حالقهم من كنانة وخزاعة، ثم رجال الحجر (بالأسمر، بالأحمر، بنو شهر، بنو قرن)، وشمران، وغامد وزهران، ثم قبائل مذحج (قحطان) وخثعم (ناهس وشهران) وقسم فيهم بقايا قبائل قضاة، واستمر هذا الترتيب يتعاقب عليه الأمراء من آل يزيد حتى أيام الأمير حسن ابن علي آل عائض. ووضع مجلس شورى يضم مشايخ عسير السراة وتهامة فقط، وجعل (السقا) مركز إمارته بعد (أبها)، وبني في جبل (جلب) قصره المشهور الذي سَمَّاه (القرن).

وتفرّعت أصول هذه القبائل بعد القرن السادس إلى فروع أصبحت أصولاً لقبائل تضم عشائر عديدة، وتطرق لها والذي في كتابه (المتعة)، وذكر منازلها القديمة في جنوب الجزيرة.

خشي العباسيون اتساع نفوذ علي بن محمد على تلك المنطقة، وخافوا من امتداده إلى الحجازين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا له الجيش إثر الآخر غير أن هذه الجيوش كانت تفشل في مهمتها. حتى جهّز له المهدي قبل وفاته جيشاً كثيفاً بإمرة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وجرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩، فبايع العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكّن من قتل قائد الغزاة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي، وشجّعه موت الخليفة المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيفاً. وبقي عبدالله أمير عسير حتى قُتل أيام الرشيد، فخلفه في الإمارة ابنه خالد، واستمرت الإمارة في أحفاده (واستوفى والذي في متعته أخبار المنطقة، وأحداثها، وحروبها، ورجالها في هذه الحقبة).

جاء في وصف الأمير علي «معتدل القامة، ممتلئ الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، كبير الرأس، بدين الجسم، ضخم الكف، أخنس الأنف، طموحاً، جلدًا،

عالي الهمة، ذا قوة وشجاعة وله شعر يدل على طموحه وصبره وجلده وعزة نفسه». ودون شعره السيد المطهر الجدل الأعلى لآل الأهدل حيث كان من رجال الأمير خالد، وكانوا بالرهوة، ودخل بعضهم في رفيدة بن عامر الأزدي، ويعرفون الآن بآل الشريف، وبقية آل المطهر دخلوا اليمن في مطلع القرن الرابع وتفرقوا فيها. وقد أرخ المطهر للمنطقة، وسمى كتابه «مزيل الشجن في أخبار دول اليمن».

وقد وصف الأمير علي بن محمد رحلته الشاقة في قصيدة جاء فيها:

- ١ نَجُونَا كِرَاماً مِنْ مَهَالِكِ تَغْتَلِي بخَدِنِ لَهُ فِي عُنُقِ شَانِنَا فِعْلُ
- ٢ وَقَدْ أَوْغَلُوا فَتْكَأً وَغَطَّتْ دِمَائُونَا بِرَيْقِ سَيْوِفٍ وَاشْتَدَّ بِهِمْ غِلُّ
- ٣ أَشَاحَتْ وَلَمْ تَضْرِبْ كَمَا أَزُورِبِ الْقَنَا عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْمَرْهَفَاتِ بِهَا نَبْلُ
- ٤ وَلَمْ يُرْعِنَا مَا حَلَّ - نَحْنُ بَنُو الْوَغَى - صَمَدْنَا وَلَمْ نَأْبَهُ وَإِنْ كَثُرَ الْقَتْلُ
- ٥ وَأَخْنَقَهُمْ مِنَّا ابْتِسَامُ ثَغُورِنَا وَأَضْحَكُنَا إِذْ صَارَ حِقْدُهُمْ يَغْلُو
- ٦ عَلَوْنَا خِفَافاً كُلَّ صَهْوَةٍ ضَامِرٍ وَفِي كُلِّ نَجْدٍ نَحْوِ غَايَتِنَا نَعْلُو
- ٧ عَلَى لَاحِبٍ صِنُو الْعِقَابِ إِذَا عَدَّتْ لِتَفْتِكَ فِي أَفْرَاحِهِ الصُّقُرُ الصُّعْلُ
- ٨ وَحَوَّلِي مِنْ آلِ الْغِيَاثِ تَرَافَلْتُ لِيَوْتُ غَضَابُ كُلِّ شِمِيَّتِهَا نُبْلُ
- ٩ يُوَاكِبُنَا مِنْ آلِ كَلْبٍ فَوَارِسُ حُمَاةَ أَبَاةٍ لَا يُفَارِقُهَا الْجَذْلُ

(١) الخدن: الصاحب، ويقصد به السيف. الشان: الميغض.

(٤) الوغى: الحرب.

(٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

(٧) اللاحب: الفرس المضممر. الصنو: التبه والمثل. الصقور: الصقور. الصعل: صغار الرؤوس.

(٨) آل الغياث: قبيلة من بني زيد بن عمرو الأزدي، وهم أخوال الشاعر. وكانت من قبائل الأزدي التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة السقا وريثة إذ تتبعان بني زيد. ترافلت: تزهر وتبخر.

(٩) يواكبنا: يسايرنا. آل كلب: قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي وهم أخوال جده يزيد بن معاوية. وكانت تنزل هذه القبيلة فيما يسمى اليوم شغف ليوان في عسير. (وليوان هو ابن =

- ١٠ أجازوا بنا ببداء عَزَّ سُلُوكُهَا
 ١١ نَجَوْنَا مِنْ آلِ فُطْرَسَ إِنَّهُمْ
 ١٢ يريدون بالإسلامِ والعُرْبِ غِيْلَةً
 ١٣ وَأَزْرُوا بِنَا أَنَا عَنَابِسَةٌ إِذَا
 ١٤ فغَضِبَتْهُمْ فِي رَهْجِهَا أَعْجَمِيَّةٌ
 ١٥ وَأَعْطُوا أَمَانًا يَرْتَجُونَ تَوْصُلًا
 ١٦ وَلَمْ يَكْفِهِمْ ذَاكَ الَّذِي ثَارَ وَانْجَبَى
 ١٧ وَنَادَى ارْجِعُوا فَالْأَهْلُ نَحْنُ يَشُدُّنَا
 ١٨ أَرَادَ بِنَا غَدْرًا أَنْضَغِي لِقَوْلِهِ
 ١٩ فَأَيُّ أَمَانٍ بَاتَ يُعْطِيهِ ثَائِرٌ
 ٢٠ سَمَّاعِلُو شَجِيٍّ فِي نَحْرِهِمْ يَتَوَثَّبِي
 وَلَمْ يَشْتَهُمْ وَعَرُّ بَنَجْدٍ وَلَا سَهْلُ
 ذَنَابُ أَرَادُوا الْغَدْرُ وَانْتَصَبَ النَّضْلُ
 فَيَا لَوْ مَا خَطُّوا وَيَا لَوْ مَا غَلُّوا
 غَضِبْنَا فَمَيَّ أَعْقَابِ غَضِيَّتِنَا حَلُّ
 يَقُومُ بِهَا عَلَجٌ وَيسْمُو بِهَا نَعْلُ
 لَغَايَتُهُمْ كَيْمَا يَحِلُّ بِنَا الْوَيْلُ
 يُطَاوِلُهُ مِنَّا الْخَلِيفَةُ لَا يَأْلُو
 لَعَبْدٍ مَنَافٍ فِي عِرَاقَتِهِ أَضْلُ
 وَسَفْكَ دِمَانًا مَا يَبُودُ وَيَسْتَلُّ
 وَسُلْطَتُهُ بَغْيِي وَبَيْعَتُهُ بُظْلُ
 وَيَأْخُذُهُ عَنِّي الْغَطَارِفَةُ الشُّبْلُ

= خشين بن النمر بن ويره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن خاف بن قضاة، وقد دخلت قبائله في بني بشر بن سعد أخو حرب بن سعد العشيرة، أما بنو خشين فدخلوا في ربيعة). ثم انتقلت قبيلة كلب إلى الشام. ومن رافق منهم الأمير علي بن محمد دخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني منبذ)، وكانت مشيخة آل وازع فيهم، ثم تولوا إمرة البقوم في زمن الأمير عبدالله بن علي لصد غارات بني هلال على بيشة وتبالة، ثم انضم إليهم قيادة روق بن عبدالله بن سحنان كدعم حينما انحاز بنو هلال إلى أمير مكة، وبقيت مشيخة هذه القبائل في أحفاد حتوش بن دحل. وعندما تكاثرت هذه القبائل اقتضرت مشيختهم على عشائر الحناتيش والدغافلة.

(١١) آل فطرس: الجيش الذي لاحق الأمويين وقتلهم عند نهر أبي فطرس قرب مدينة الرملة بفلسطين حيث جرت بين الأمويين والعباسيين هناك معركة حامية الوطيس تشتت بعدها بنو أمية في الأمصار.

(١٣) العنابة: زعماء قريش وقادتها من الأمويين.

(١٤) الرهج: إثارة الشيء. العلج: يقصد أبا مسلم الخراساني. النغل: يقصد كبير بني العباس.

(١٦) يقصد بالذي ثار عبدالله بن علي الذي قاد قتال الأمويين وخليفتهم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويجمع بنو أمية وبنوها شم في عبد مناف.

(٢٠) الشجى: ما يكون في الخلق عالقاً ويُسبب الغصة.

الغطارفة: أشراف القوم.

- ٢١ أُمِيَّةُ فَلَنُنَايَ كَرَاماً أُعِزَّةُ لَنَا فِي فِجَاجِ الْأَرْضِ مُتَجَعٌ يَجْلُو
٢٢ فَذَلِكَ طَوْذُ الْحَزِّ أَصْبَحَ مَرْبُضاً لِأَبْطَالِنَا يَاوِي لَهُ السَّادَةُ الْجُلُ
٢٣ وَنَحْنُ بِهِ نَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَدُونَ ذِرَاهُ فِي مَقَابِضِنَا صُقُلُ
٢٤ نَخَوْضُ غِمَارَ الْحَرْبِ لَا نَرْهَبُ الرَّدَى وَتِلْكَ شِبَاةُ السِّيفِ فِي حُكْمِهَا الْفَضْلُ
٢٥ وَلَمْ أَلْقِ بِالْأَلَمِطِيِّ تَلَاخَقَتْ لَتَغْدِرَ بِي وَالْغَدْرُ مِنْ طَبِيعِهِ الْعِلُّ
٢٦ فَأَوْقَرْتُ سَمْعِي عَنْ سَمَاعِ جَفَوْتُهُ أَيْخُلُبْنِي صَوْتُ وَصَاحِبِهِ يُغْلُ
٢٧ أَقُولُ لَذَاتِ الدَّلِّ صَبِراً وَحَكْمَةً فَقَدْ حَالَ دُونَ الْوَصْلِ مُغْتَرِكٌ وَخُلُ
٢٨ فَلَا تَنْكَحِي يَا رَبَّةَ الدَّلِّ فُوهَةً سَتَبْدُو مَسَاوِيَهُ وَيَرْدَى بِكَ الشُّكْلُ
٢٩ كَأَنَّ الْحَيَا أَلْقَى عَلَى الْوَرْدِ لَوْلُؤَا وَخَلْفَ الدُّجَى غَابَتْ أَزَاهِرُهُ الْعَبْلُ
٣٠ وَغَابَ عَنِ الْأَعْدَاءِ لَوْنُ دِمَائِنَا فَطَابَتْ نَفُوسٌ وَاسْتَبَلَّ بِهَا الْعَقْلُ
٣١ فَخَسَيْنَ جِعَانَنَا يَا نَوَارُ وَدِيعَةً لَذِيكَ وَمِنْ عَيْنِكَ أَهْدَرَهَا النَّبْلُ

(٢١) المتجع: المكان الذي يذهب إليه الإنسان للرعي.

(٢٢) طوذ الحز: جبال عسير، ويسمى عند أهله بلاد الحز.

(٢٣) الصقل: السيف المصقول المجلاة.

(٢٤) شبة السيف: طرفه وحده.

(٢٥) المطي: الخيل التي طارده.

(٢٦) أوقرت سمعي: لم أصغ له.

يخلب: يأخذ له بما يحسنه من أقوال.

ثعل: الثعلب.

(٢٧) ذات الدل: يقصد زوجته.

(٢٨) فوهة: اللثيم الذيء المشوه.

(٢٩) الحيا: الاستحياء والخجل.

الورد: الخد للتشابه بالحمرة.

اللولؤ: قطرات التمتع من العين، وشبه الوجه عندما يعترقه الخجل فيتمرق بالحيا الذي هو المطر.

(٣٠) استبل: شفي وبرئ.

(٣١) نوار: هي زوجته، وأم ولله عبدالله، وقد لحقت به مع ابنها عبدالله وأخيها شريح بن علي بن رزام بن

- ٣٢ فلا تَحْضِيْ مِنْهَا الْبَنَانُ فَإِنَّهَا
 ٣٣ فِيا بِلَدِيْ أَهْوَكَ مَذْكَ كُنْتَ يَافِعاً
 ٣٤ سَمَّاكَ إِلَهَ الْعَرْشِ بِأَخَيْرِ مَرْبَعٍ
 ٣٥ وَبِأَطْيَبِ غَادِي الْمُزْنِ يَرْوِيكَ عِلَّةٌ
 ٣٦ لَدَيْكَ لُبَانَاتُ الصَّبَا تَحْفَظُهَا
 ٣٧ يَظَلُّ هَوَانَا فِي رَبَّاكَ مَعْلَقاً
- شِفَاءٌ لِّغُلٍّ فِي صُدُورِهِمْ يُخْلُو
 وَزَادَ حَنِينِي، كَمْ يَطِيبُ بِكَ الْوَصْلُ
 وَصَانِكَ لَا يَرْقَى حَمَاكَ فَتَى نَذَلْ
 لِيَمْرَعِ مَا كُنَّا بِأَرْيَاضِهِ نَسْلُو
 فَقَدْ نَبَغَتْ فِينَا مَطَامِحُنَا الْجُلُ
 فَأَنْتَ لَهُ قَلْبٌ وَنَحْنُ لَهُ أَهْلُ

= محمى بن عبد الله بن جلال الدين يزيد بن معاوية .
 (٣٢) تحضي : تصبغي . البنان : أطراف الأصابع .
 الغل : الحقد .

عامر بن زياد العبدلي الزيدي الشريفي^(١)

اختلف شرفاء مكة فيما بينهم على الحكم، ثم استأثر به أحدهم، ويدعى أبا الغيث، وفر من مكة إلى عسير «حمضة» و «رميثة» ابنا أبي نمي، وجهز أبو الغيث عام ٧١٣ جيشاً لمطاردتها، فاتجه الجيش نحو بيشة حيث بلغه أنها قد سارا نحوها، فاحتل بيشة، وتوغل في بلاد ناهس وشهران، وتمكن «حمضة» و «رميثة» من الهرب منه، وفرّا إلى أبها، واستجارا بأميرها غانم بن صقر بن حسان.

(١) عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجير بن رافع بن جبر بن هيف بن حمد بن زيدان بن مقرح بن منيع بن مطرود بن رويحي بن علي بن هيف بن عبدل الزيدي، وزيد بطن من بني أنثك من وداعة، وكان مقرهم وادي «حسوة» أحد روافد وادي «مربة»، ولا زالت بلدتهم تُعرف بقرية «الرويحي»، ودخل في بني زيد بن عمرو بن عامر أخي وداعة، ومن بطون وداعة بن عمرو الصواقة في وادي «ريم» وبني قطبة، ودخلت هاتان القبيلتان في بني عمومتهما الملع اليمن، وهو الملع بن عمرو بن عامر، والملع اليمن غير الملع الشام إذ يتسب الملع الشام إلى الملع بن عدي بن عمرو بن عامر، وعمرو هو خزاعة - كما مرّ -.

ودخلت عشيرة بني زيدان في همدان، ولم تزل مع بني صائد في حاشد عدا بني هيف (الهيضة) فقد انتقلت إلى شريف بن جنب بن سعد العشيرة، واستقرت في موقع يدعى «الرس» ، وترأس هيف بن حمد الجد الأعلى لعامر على شريف، ولا زالت المشيخة في عقبه حتى آلت إلى الأمير عامر بن زياد في عهد الأمير غانم بن صقر فضم إليها قبيلة سنحان بن عامر ويطونها، وأعطى مشيخة الجميع إلى عامر بن زياد، وأبعد عن سنحان محسن بن زيد بن غرم بن غلمان الشهابي الكندي (جد الراسيين) لميوله إلى بني رسول. والراسيون هم الذين آلت إليهم فيما بعد مشيخة سنحان أيام الأمير عائض بن علي بن وهّاس حيث ولي سعد بن إبراهيم بن ناصر بن مفلح الشهابي المشيخة، وهو جد آل راسي حالياً.

برز الأمير عامر لشخصيته، وثقة آل يزيد به، حيث برّقية قادتهم، فأوكل الأمير غانم بن صقر إليه المشيخة فمحطان وسنحان مع ماعز الطيار المردي (الوهابي الحارثي) الجد الأعلى لآل شري بن سالم بن سيف، ومع محمد بن علي العلاطي النهاري اليوسفي الروحي الجنبي شيخ عموم بني عائذ، ومع علي بن مفلح الضيفمي الجد الأعلى لآل شفلوت، وآل جليغم، وآل جحيش، وآل منيف =

ألف أبو الغيث جيشاً ضخماً وسار به عن طريق الطائف، واحتلّ بلاد غامد وزهران، وهو في طريقه إلى أبها على درب السراة، فتصدّى الأمير غانم لهذا الجيش بقبائل عسير وقحطان، وكان معه من رؤساء قحطان سعد بن نجيبه، وعاطف بن علي الهرمس، واستطاع الأمير غانم أن يدحر الجيش الغازي عن طريق السراة، كما استطاع قائده في الحرجة عامر بن زياد أن يوقع بالجيش القادم من بيثة هزيمة منكرة في

= مشايخ آل الهندي، وانتقل جدهم جابر بن صالح بن إبراهيم بن مفلح من بني شاس بن منيف من رفيدة أميراً على آل الهندي من يام من قبل الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩. وكلفه الأمير غانم ببناء قلعة، فقام بالأمر، وأطلق عليه اسم «الحوطة»، وتقع في راحة شريف، جنوب قلعة «القاهرة» بالحرجة، لمراقبة قواته فيها لمجابهة بني رسول وتعدياتهم.

ودخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠ أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن غانم بن صقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، والحاقها بدولة بني جروان العامريين بالخلف في الإحساء، وإلا فهم بطن من بني معاوية في بيثة - كما مرّ -. وانضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية الذين منهم بنو جبر أمراء نجد والأحساء فيما بعد، وتمركز بقواته بـ «البدع» في الوادي. فاستجد أميراً الدواسر عتبة بن عيسى بن علي التغلبي (تغلب بن حلوان بن لحاف) وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي (وجيلة من جرم من قضاة) بالأمير عبد الرحمن أمير عسير، فأنجده بعامر بن زياد وماعز الطيار المسدي، ومحمد ابن علي الملاطي، فتوجه هؤلاء القادة بمن معهم من قبائل لدعم التغلبي القضاعي، والتحموا بقوات بني جروان في (نجد الجهاد) أسفل وادي العرين، وتمكّن عامر ومن معه من القضاء على العصفوري قتلاً وأسراً حتى امتلأ ميدان المعركة بالدماء، وسميت هذه الحادثة بحادثة (نجد الدم). وتمركز عامر في وادي الدواسر، وأوكل إليه الأمير عبد الرحمن إمارتها مع عجلان بن محمد بن فاضل السعدي الجحدري (جد العجاليين) أمراء الأفلاج حالياً، وأفرز قوة أكثرها من باهلة مع ابنه «سدير» لمطاردة فلول العامريين والسيطرة على اليمامة والعرض للأمير عبد الرحمن، فتوجه سدير بمن معه حتى استقرّ في وادي الفقي، وتغلّب على بني عائذ بن سعد العشيرة حيث كانوا يسيطرون على المنطقة، والذين منهم بنو عطية (العطيّان)، وتفرقوا في قرى نجد بعد ذلك، وبنو مزيد، وبنو يزيد والتي تفرّع منها أسر كثيرة في نجد، وتغلّب سدير على ما حوله من قرى باسم الأمير عبد الرحمن بن غانم، وسُمّي الوادي باسمه «سدير»، وسكن في أعلاه، وابتنى قلعة سمّاها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي.

وفي هذه الأثناء استمال والي الحجاز الشريف أحمد بن عجلان والي الدواسر الأمير عامر، ومناه ديلاية نجد وذلك عام ٧٨٣، وشجّع الأمير للميل إلى الشريف أن ابنه سدير يسيطر على شمالي اليمامة، والتخلي عن الأمير عبد الرحمن الذي تعرّض للهجوم من عدة نواح إحداها من جهة اليمن من قبل الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي من أجل السيطرة على نجران، وظهران الجنوب، وصعدة، =

البصرة شرق الحرجة، وفي المراغة شرق جبل شكر، والتي سبق أن حصلت فيها المعركة بين صُرد بن عبدالله الأزدي - رضي الله عنه - وبين المشركين من قومه، وعُرفت بهذا الإسم بعدها، ولصرد الآن نسل يُعرفون بتلادة عبدل أي أولاد عبدالله، وهم أحد بطون قبائل علكم. وإثر هذه المعارك قال عامر بن زياد هذه القصيدة مُندداً بفعل شرفاء مكة وخاصة أبي الغوث.

تمكّن «حميضة» و «رميثة» بعد هزيمة أبي الغوث من العودة إلى مكة، وتسلم مقاليدها، غير أن أبا الغوث قد استنجد بجيش من بني رسول في اليمن فأنجدوه، وعاد إلى إمرة مكة، وهرب «حميضة» و «رميثة» ثانية إلى بيشة، واحتلّاها، وقتلا أميرها من قبل الأمير غانم، وهو محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القريشي، وذلك

= وانطلق من الناحية الثانية من جهة منطقة حلي بن يعقوب عطية بن علي بن موسى اليعقوبي السهمي الكنازي، واستولى على اللؤلؤة قرب الشقيق، وهي التي استوطنها بنو شعبة بن أعصر، ومن ثم ارتقى مع وادي (عتود) بعد مقاومة من بني حبيب بن مالك، وبني ربيعة، وبني أنمار - وقد مرّ نسبهم -، وهذا ما جعل عامر بن زياد يُفكر في قرب نهاية الأمير عبد الرحمن، ويتوجّه نحو الشريف أحمد بن عجلان، وكنفلكه حلول بتورسول استئالة ابن زياد إليهم.

تمكّن الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من الانتصار على المهاجرين الذين اقتربوا من أبها إذ أرسل إلى اليعقوبي قوتين إحداهما للملاقاته عند التقاء وادي «عتود» بوادي «مربه»، والثانية لاحتلال «رُجال» و «حمايل» و «حلي» وقد تمّ لها ذلك، واضطر اليعقوبي إلى التوجه نحو بني رسول حيث كان قد ثار بإيعاز منهم.

طلب الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من واليه على وادي الدواسر عامر بن زياد نجده بالقبائل التي تحت يده لطرده بقايا بني رسول في ظهران الجنوب وأشراف مكة في تربة غير أن عامراً قد تباطأ في دعم أميره، وهذا ما جعل عبد الرحمن يشك في إخلاصه فأرسل إليه قوة من قبائل عسير لإخراجه من الوادي، ولكن عبد الرحمن كان قد توفي في هذه الأثناء بمرض أصابه، وبائع العسيريون ابنه يزيداً مكانه، فبعث يزيد قصيدة لعامر بن زياد. وكان يزيد زوجاً لابنة عامر (الميساء) غير أن عامراً قد تصلب في موقفه، وطلب دعماً من الشريف أحمد بن عجلان، وليكون على استعداد لنجده فيما إذا داهمته قوات الأمير يزيد لأنها ستكون معركة حاسمة بين الطرفين. وكان عامر يطمع في تأسيس إمارة لنفسه. ورأى ابن عجلان في طلب عامر بغية للاستيلاء على مناطق يريدّها، وبعث قوة تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركة حامية في أيده أعلى وادي تربة (قامت مكانها تربة)، غير أن أمير البقوم حنش بن مدرك بن محبي الختوشي الكلبي قد تصدى له ودعّمه ماعز الطيار بمن انضم إليه من قبائل بيشة، وتمكّن ما تجمع من قوات على ردّ جيش الشريف وإخلاق الهزيمة به، وسار بعدها حنش دعماً للأمير يزيد.

في بلدة «المراعة» فوق الثنية التي كان قد أعاد بناء بنو خالد قبل استقرارهم في وادي «ترج» في حوران، والمسمى، ودخلوا الآن في أعداد بني الحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو النخع مع بني عائذ بن نهد، ويُطلق عليهم «العبد»، وهي الآن في قبيلة «كود».

وحالفت بني أسامة الأزدية

- ١ قُلْ لِلّٰي ضَاقَ مِمَّا نَابَهَا النَّفْسُ وَشَرَّدُوهَا وَمَا مِنْ حَوْلَهَا جُلُسُ
- ٢ وَأَفْرَعَتْهَا كُرُوبٌ قَدْ تَدَاعَى لَهَا مَنْ قَدْ تَمَثَّلَ فِيهِ الْأَنْسُ وَالْحَنْسُ
- ٣ وَهَزَّهَا الذُّغْرُ مِمَّا قَدْ تَرَامَى لَهَا كَمِذْلِهِ تَتَجَافَاهُ الظُّبَا الْخُنْسُ
- ٤ هَامَتْ وَثَارَتْ وَلَمْ يُطْفِئْهُ تَحْيِيُّهُ مِمَّا عَرَاهَا وَإِنْ طَالَتْ بِهِ النَّفْسُ
- ٥ وَشَمَّرَتْ عَنْ لُجَيْنِ السَّاقِ مَا زَجَّهَا تَبَرُّ تَبَدَّدَ مِنْ أَضْوَائِهِ الْغَلْسُ
- ٦ وَصَوَّتَتْ بِعَسِيرِ الْهَوْلِ وَبَحْكُمِ أَتُوْخَذُ الدَّارُ فِي أَكْنَافِهَا الْعُبْسُ
- ٧ مِنْ عَلَكَمٍ وَمَغِيدٍ، مِنْ رَبِيعَةٍ مِنْ سَنَحَانَ مِنْ غَامِدٍ وَالْعَزْمُ مَا غَرَسُوا
- ٨ وَمِنْ رُقَيْدَةٍ، مِنْ جَجِرٍ وَمَالِكٍ مِنْ زَهْرَانَ، مِنْ خَثْعَمٍ فِي رَحْفِهِمْ قَبْسُ

- (١) الضمير يعود إلى عروس شعره، وكنى بها عن عسير. نابها: أصابها. النفس: ضيق النفس وهو علامة على شدة الكرب. شرَّدوها: ألجؤوها إلى الحرب. جلس: الجلساء ويقصد بهم الحماية.
- (٢) أفرع: خوف. تداعى: توافد واستقر. تمثَّل: ظهر. الحسن: الاطمئنان.
- (٣) مزَّها: أزعجها. المذله: المضطرب الذي لا يدري أين يسير، تتجافاه: تتعد عنه. الظبا: النساء. الخنس: أنوفهم فيها خنس، وهي صفة محبة ومستحسنة.
- (٤) هامت: تاهت من شدة الخوف على عرضها. لم يُطفئْهُ تحييه: لم يفده تَلَطُّفه لما حلَّ بها من نورة.
- (٥) شَمَّرَتْ: كشفت. اللجَيْن: الفضة. ما زجَّها: خالطها. الغلس: الظلام.
- (٦) صَوَّتَتْ: صرخت. عسير الهول: حاتها. الأكاف: المعازل. العبس: الفرسان الغضبي.
- (٨) رقيقة: يقصد بها ربيعة بن عامر. قحطبان ومعظم قبائلها هم من أراشة بن عمرو بن نبت بن الغوث، وبجلميد بن زياد. وأراشة هذا سمي وادي يشة حيث تسكن قبائله أعلى هذا الوادي (المعروف الآن بيشة ابن سالم) المشهور بغشام بن سالم شيخ قبائل ربيعة في عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي قتل عام ١٢١٥ على يد قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود.

- ٩ رُوحٌ وَنَاهِسٌ، شَهْرَانٌ وَتَبِعُهُمُ شَمْرَانٌ مَعَ حَارِثٍ فِي طَبِيعِهِمْ شَمْسٌ
 ١٠ فَالْعِ وَبَنِي قَرْزٍ كَانَتْهُمْ أَسَدٌ عَمَالِقَةُ وَهُمْ فِي يَتَقَطَّعُ عُسُسُ
 ١٢ قَبَائِلُ الْأَزْدِ كَالْأَمْوَاجِ هَادِرَةٌ إِنَّ أَرْقَلْتَ بِالْقَنَا وَالْخَيْلُ تَقْتَرِسُ
 ١٣ كَانَتْهُمْ وَالتَّمَاعُ الْبَيْضُ يَغْرِضُهُمْ فِي اللَّيْلِ شُهْبٌ بَدَتْ أَوْ أَنْجُمٌ نُحُسُ
 ١٤ وَتَحْجِبُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ إِنْ بَرَزَتْ مَنْ غَيْرُهُمْ بِالطُّبَا وَالسَّمَرِ يُلْتَمَسُ

= ورفيدة الآن في شعف أراشة المعروف . وينووسره من عنز بن وائل وقد نسبوا خطأ إلى برة خالتهم، أما أمهم فهي هند أخت وبيرة بنت مر بن أد بن طابخة . ومن قبائل عنز من انضم أيام بني زياد إليهم نجدة من قبل أمير عسير علي بن سعيد بن هشام عام ٣٩١ مع بعض القبائل المجاورة، واستقر في إقليم جند في اليمن، وبقية عنز دخلت في شهران، ولا يزالون يُعرفون بـ (البيضة)، وانتسب بعضهم الآن إلى رفيدة، وسكنوا بشعف أراشة، وهو بين القرعاء ومنية، ثم يليه شعف قضاة الذي يُعرف الآن بشعف (ليونان)، وليوان بن النمر، ودخلت ليوان في بني بشر بن سعد العشيرة، ومن بقي من عنز فقد دخل في أعداد سرحان بن السبع بن حلوان القضاعي، ويُعرفون بـ (آل فروان). ومن بقي بين عسير ورفيدة فقد تحالف مع شيرانه وطلق عليهم بني برة، ومنهم (عضاضة) ودخلت في علكم، وآل الأزهر في بني سرحان، كما دخل بعضهم في بني معاوية في بيشة، وآل ميهوم، وبني وهبة وبني شيان بالقرعاء، وآل رمضان، وآل أبي العلا، وبني جابرة، وبني مأجور، وبني مالك بن شيان، وبني عثمان، وآل ينفع، وسواهم مثل بني الأزهر في دلفان، وقد تفرقت القبائل الأخيرة بين القبائل المجاورة بعد خراب صقر آل يزيد لقريتهم الجشرة بدلفان، وكان الأمير علي بن إبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمر فيها السرية والجدارير وجعلها قاعدة لحكمه عندما ثار على ابن عمه صقر بن حسان . وتقع الملحاء بين عضاضة والقرعاء، ولها عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعة تسمى (خزام) جعل فيها الأمير صقر حراسة العقبة، فاستولى عليها علي بن إبراهيم وأنصاره من عنز، وبعد هزيمته وقتله عين الأمير صقر على هذه القلعة وماجاورها من قبائل قحطان وشهران أحمد بن يزيد بن أسعد بن معنف بن رافع من آل وهبة أميراً عليها . وتعرف الملحاء بشعف ابن اليزيدي، وقد تناسلت فيه ذرية أحمد بن يزيد، ويُعرف أولاده الآن بآل ماشي، وآل مجاهر، وآل دويح .

قبس: نور، الوهج من لمعان السلاح .

(٩) شمس: أصحاب غزة ومنعة . شمران بن سحان بن عامر بن عمرو الأزدي .

(١٠) عسس: حراس يقظي .

(١١) أرقلت: أسرعت . تفتريس: تمترك .

(١٢) نحس: النحس ضد السعد، وهي نحس للأعداء .

(١٣) يحجبون شعاع الشمس: عبر بذلك عن الكثرة .

- ١٥ كم صدّعوا قلبَ مُخْتَالٍ يُطَاوِلُهُمْ بجيشه فغزاهُ القادةُ السُّمُسُ
- ١٦ بالضَّرْبِ بالطَّعْنِ مِثْلَ البرقِ سرعتهُ وبصعقِ الرُّوحِ لَا يَبْقَى بها نَفْسُ
- ١٧ جَاءَ الشَّرِيفُ إِلَيْهِ قَبْلَهُ وَمَضَى لم يُغْنِهِ في الوغى جيشُ ولا حَرْسُ
- ١٨ ثَوَى بِمَحْمِيَّةٍ فِي الْعِرْضِ فَاثْتَرَعَتْ مِنْهُ وتشهد في خذلانه «نَفْسُ»
- ١٩ وَلَمْ يَنْلُ قَصْدَهُ، عَادَ الشَّرِيدَ وَكَمْ هَوَتْ بفرسانه مِنْ ضَرْبَةِ فَرَسُ
- ٢٠ جَاءُوا بِغَطْرَسَةٍ وَالْمَجْدُ غَايَتُهُمْ فَرَاعَهُمْ وَثَبَّةٌ زَلَّتْ بِهَا الْبُهُسُ
- ٢١ وَالسَّلْمُ رَامُوا وَقَدْ خَارَتْ عِزَائِمُهُمْ وَذَلِكَ شَأْنُ الَّذِي فِي الْحَرْبِ يَتَكَبَّرُ
- ٢٢ وَكَمْ خَمَّتْهَا عَسِيرٌ قَبْلَهُمْ وَرَمَتْ لَاماً، وَأَحْلَافٌ لَامٍ فِي «سَنَا» تُعَسُّوا
- ٢٣ صَانَتْ رُبَاهَا وَقَدْ هَمَّ الشَّرِيفُ بِهَا فَضَمَّ مَصْرَعَهُ فِي الْحَوْمَةِ «الْبُلْسُ»

(١٥) صدّعوا: فلقوا.

(١٦) الشريف: شريف مكة، وهو يومذاك أبو الغيث بن أبي غي وذلك عام ٧١٣، وقد ذكر أحداثه والذي في متعته. كان الشريفان حمضة ورمية قد استجاروا بالأمير غانم بن صقر أمير عسير فجاء أبو الغيث فردته عسير، وعاد خائباً.

(١٨) محمية بن عمرو بن عبدالله الأزدي، وعمرو لقب لغامد، وسميت به قبائله.

العرض (العرضية): اسم لموقعين ببلاد غامد. نفس: اسم موقع في بلاد زهران، وهو وادٍ في آخر حدود زهران من جهة الغرب. ثوى: استقر بجيشه. وهذه المواقع حدثت فيها المعارك التي هزم فيها أبو الغيث.

(١٩) نيل: يبلغ. هوت: سقطت.

(٢٠) الغطرسه: الكبرياء. البهس: الفرسان تشبيهاً لها بالأسد لشجاعتها.

(٢١) يقصد أنهم طلبوا الأمان والسلام بعد أن هُزموا وتمزق جيشهم.

(٢٢) رمت: ضربت. بنو لام: قبائل طي، وكانت لهم السيطرة على نجد، وكانت قد حاولت دخول عسير عن طريق بيشة فهُزمت هي وأحلافها من قبائل نجد التي انضوت تحت سيطرتها. سنا: شمال شبراق، وشبراق أحد أودية تليلث جنوب جبل عيس وغرب جبل الكلاب. وفي جبل عيس جرت معركة عام ٦٥٠ بين عبيدة (عبد) بقيادة نهار بن يوسف الصقري وبين سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وانتصرت في هذه المعركة عبيدة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير. وقد بسط والذي في متعته أحداث هذه المعارك.

(٢٣) حاول شريف مكة بسط نفوذه على عسير فهُزم وقتل عام ٦٨٩. الحومة: بطن المعركة. البلس: اسم جبال بين بلاد غامد وزهران من جهة الشرق.

- ٢٤ وكم أتاهم رسولون قبلهم بنو زياد فشامت ذلهم طرس
- ٢٥ وقاسميون أثني من عزائمهم طغيان ترك وكان الشاهد اللبس
- ٢٦ شتوة هتفت في نخوة وعلا هبلت عودي فإن الامة العنس
- ٢٧ قبائل الأزدي مثل البحر غضبتها يموج، يهدر فهو العاصف الشرس
- ٢٨ وكلهم لحمي رشح يسابقهم وفي أكفهم الصمصامة العبس
- ٢٩ عسير جلف تسامت حوله شرفاً والبيض تحرسه والذبل الدمس
- ٣٠ ضرباتهم أوهنت بالعزم جحفلهم خارت قواه فولى وهو متكس
- ٣١ بنو يزيد سما من بينهم بطل أسلافه عزز الإسلام ما غرسوا
- ٣٢ يقودهم ويرد الخضم متحصراً وهو العريق مدى الأيام يلتمس
- ٣٣ معد ويعرب أعطته مقالدها وهو الأشم وهم الوشي والطرس
- ٣٤ سليل صيد وكم أدواهم بسقت فلا يطاولهم في فخرهم أنس

(٢٤) رسولون: حكام اليمن من بني رسول، وقد حكموا من ٦٢٦ - ٨٥٨، وقد شرح والذي في متعه حروهم في عسير.

بنو زياد: حكام زبيد ٢٠٥ - ٤٠٢ وهم من بني أمية من ولد زياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية.

شامت: نظرت وروت. الطرس: الكتب، أي تحدث الكتب بأخبار هزائمهم في عسير.

(٢٥) قاسميون: نسبة إلى القاسم الحسني إمام اليمن من الزيدية، ويقصد أن الترك من الغز قد استطاعوا أن ينشوا من عزيمة أهل اليمن، وعجزوا عن ذلك في عسير. اللبس: اسم مكان قرب صعدة حدث فيه معركة بين قوات عسيرة وقوات الرسي عام ٧١٨ في عهد الأمير غانم بن صقر.

(٢٦) هبل: جعن. الامة: الدروع. العنس: جمع أعنس وهو من كره الحياة من أجل الدفاع عن عرضه.

(٢٩) الذبل: الرماح. الدمس: الملقحة بالدماء.

(٣١) يقصد بالبطل الأمير غانم بن صقر بن حسان اليزيدي الأموي. وقد مرت ترجمة جده حسان في شرح قصيدة الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي.

(٣٢) يلتمس: يحط.

(٣٣) معد ويعرب أصل العرب. مقالدها: أمرها. الوشي: الطراز، وعبر عن المفاخر.

(٣٤) أدواح: جمع دوحة الشجرة الكبيرة، وكفى بها عن البيت الأموي. بسقت: طالت.

- ٣٥ عَلَّتْ بِهِمْ رَايَةُ الْإِسْلَامِ خَافِقَةً فِي الصَّيْنِ وَالْهِنْدِ مَا خَطُوا وَمَا غَرَسُوا
- ٣٦ إِفْرِيقِيَّةٌ قَدْ أَجَابَتْهُمْ بِهَا أُمُّ تَرَى الْفِرْنَجَةَ فِي أَرْجَائِهَا عَنَسُوا
- ٣٧ وَتِلْكَ آبَاؤُهُ يَعْلَمُونَ بِهِمْ شَرْقاً الْعُرْبُ وَالْعُجُمُ لَا يَبْدُو بِهِمْ غَبَسُ
- ٣٨ بِقَوْمِهِ انْتَصَرَ الْإِسْلَامُ فِي عُلْنٍ وَلَمْ يَعْذُ غَيْرُهُمْ فِي حِفْظِهِ تَرُسُ
- ٣٩ أُمِّيَّةٌ أَنْجَبَتْ لِلدِّينِ مَنْ نَذَرُوا نَفُوسَهُمْ وَهُمْ فِي طَبْعِهِمْ شُمُسُ
- ٤٠ لَمْ يُثْنِ عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ مُلْكُهُمْ مَهْمَا تَسَامَى وَمَا خَافُوا وَمَا ارْتَكَبُوا
- ٤١ أَذَلُّهُمْ وَعَظِيمُ الْجَيْشِ ذَوَيْمَنٍ صَرَعَى كَأَنَّهُمْ فِي ذُلِّهِمْ نُمُسُ
- ٤٢ هَذَا وَلِيدُهُمْ لَا تَبْتَغِي شَطَطاً يَلْقَاكَ فِي السَّاحِ مِنْهُمْ عَارِمٌ خَلِيسُ
- ٤٣ أَمْثَالُهَا قَرَعَتْ آذَانَكُمْ صَمَماً لَمْ تَرَعَوْا فَعِرَاكَ اللَّازِبُ النَّجِسُ
- ٤٤ هُمْ حُمَاتُكَ مَا دَامَتْ بِمَرْبَعِنَا صَيْدُ يَهَابٍ عَلَاهَا الْجَائِحُ الْبَسَسُ
- ٤٥ عَزَّيْتُمْ بِنَصْرَتِهَا الْأَطْوَارَ وَانْتَصَبَتْ طُوداً مَنِعاً فَلَا يَرْتَادُهُ لَغَسُ

(٣٥) يشير إلى الفتوحات التي تمت في عهد بني أمية.

(٣٦) عَنَسُوا: ذَلُّوا.

(٣٧) الْغَبَسُ: الْأَمْرُ الْمَشِينُ.

(٣٨) يَقْصِدُ الْأَزْدَ سِوَاهُ مَنْ انْتَمَى إِلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنَ الْأَنْصَارِ أَمْ مِنْ مَنْطِقَةِ عَسِيرِ أَصْلِ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ، وَاشْتَرَكَا فِي الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَعْدَادٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْأَزْدِ.

الترس: الجُتَّةُ، وَهِيَ الدَّرَقَةُ وَالذَّرْعُ.

(٤١) أَذَلَّ الْجَيْشَ الْعَسِيرِيَّ الَّذِي أَنْجَدَ بِهِ حِمِصَةُ ضَدَّ أَبِي الْغَيْثِ الْجَيْشَ الَّذِي كَانَ مَعْظَمُ قُوَّاتِهِ مِنَ الْيَمَنِ مَعَ أَبِي الْغَيْثِ.

نُمُسُ: نَوْعٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَخْنَعُ.

(٤٢) وَلِيدُهُمْ: حَفِيدُهُمْ وَيَقْصِدُ بِهِ الْأَمِيرَ غَانِمَ بْنِ صَقْرٍ بْنِ حَسَّانَ. الْعَارِمُ: الشَّدِيدُ. الْخَلِيسُ: الَّذِي يَسْتَطِيعُ بِقُوَّتِهِ أَنْ يَعْرِىَ عَدُوَّهُ.

(٤٣) أَمْثَالُ هَذِهِ الْمَعَارِكِ قَدْ كَثُرَتْ حَتَّى أَصَمَّتْ آذَانُكُمْ لَكِنْ لَمْ تَرَعَوْا وَهَذَا مَا جَعَلَ الْقَاضِيَةَ تَتَابِكُمْ.

(٤٤) حُمَاتُكَ: يَعُودُ الْخُطَابُ إِلَى عُرُوسِ شَعْرِهِ. الْجَائِحُ: الْمَجْتَاحُ. الْبَسَسُ: الْمُنْقَضِي.

(٤٥) اللَّغْسُ: الْمَاكِرُ الْخَادِعُ.

- ٤٦ قومُ كَمَا بِأَعْنَاقِ الْجِيَادِ زَهَوْا وبالقنا وبهم تستأسدُ الخُرُسُ
٤٧ فدونه الأسدُ قد أبدت نواجذها تخضميه وهم للقائم الترسُ
٤٨ لا تغترز بأمانٍ كالسرابِ مضت وسوِّفتَ فتردى الواهمُ التَّعِسُ
٤٩ وهبَّ قبلهم حشدٌ وعدته البيضُ والسُّمرُ والأعلامُ تنعكسُ

(٤٦) الخرس: الضعيف الجبان، يقصد أن الجبان يصبح قوياً بهم لفتكهم.

(٤٧) دون الأمير: القائم: الأمير القائم من بني أمية في عسير. الترس: المنعة.

(٤٨) الخطاب إلى أبي الغيث.

(٤٩) يشير إلى القوات التي توجهت من عسير إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين الأيوبي لإخراج الصليبيين منها عام ٥٨٣ بناءً على طلبه، ويزيد عدد القوات العسيرة على أربعة عشر ألفاً، وذلك في عهد الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله. ومن ضمن هذه القبائل بطون من ربيعة بن عامر القضاعية والتي حالفها عتربن وائل، ومنها أيضاً بعض بطون عتربن وائل، وسكنت فلسطين، وتُعرف هناك بـ (العنوز).

كما انضم إليهم بطون من بني مراد منهم علي إحدى عشائر آل سلمان، وقد انتقل آل علي من بلدتهم الدرعية بين حمضة والجعفورة بثلاث، وسكنوا خان يونس في فلسطين مع بطون عتربن وربيعة، على حين بقي من آل سلمان في مقرهم الأصلي قد دخلوا في آل معمر.

ومن آل علي الجد الأعلى لآل سعود وهو مالك بن منان بن مريد الذي عيّنه صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار المسلمين على الصليبيين أميراً على مدينة أوضاع، فاصطحب معه رهطه آل علي وعدداً من عتربن وائل ليتقوى بهم على زعب، وبني رياح، وخفاجة من بني عامر وغيرهم من قبائل نجد التي كثر شرها على الحجاج.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة من بعده استقل مالك بأوضاع وما جاورها، وعندما أراد التوسع قاومه العيونيون في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين، ودعمت بنو لام العيونيون، ولما شعر بالخطر يحدق به اضطر إلى الانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عتربن وائل التي دخلت فيما بعد في عترة بن أسد بن ربيعة، ولم يتوان في شن الغارات على بطون بني لام كآل الظفير. ووصل في تنقله إلى القطيف، وقوي أمره، وبدأ الضعف يدب في الدولة العيونية فتمكن من التغلب على القطيف عام ٦١٢، وسكن الناحية الجنوبية الغربية من القطيف، واختط له ولبن معه مدينة أطلق عليها اسم «الدرعية» محافظة على اسم بلده التي خرج منها في فلسطين، والقائمة قرب خان يونس، والتي سميت كذلك نسبة إلى بلدة الدرعية التي خرج منها أسلافه في وادي تليلث. وانطلقوا إلى الشام لنصرة صلاح الدين الأيوبي. وقوي ملك بني عصفور في الإحساء فوجد مالك في مصلحته الانضمام إليهم ضد العيونيون خصومه.

توفي مالك بعد أن طعن في السن، وخلفه على القطيف حفيده يوسف بن صلاح بن مالك الذي =

- ٥٠ شَدُّوا عَلَى ضُمُرٍ وَالدُّكْرُ مُنْطَلِقٌ
٥١ وَخَلَفُوا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَ وَانْدَفَعُوا
٥٢ تَوَى الْجِهَادُ فَلَبَّوهُ عَلَى عَجَلٍ
٥٣ وَأَنَسَابَ تَكْبِيرُهُمْ فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ
٥٤ لِنُضْرَةٍ تَجْعَلُ الْإِسْلَامَ فِي شَمَمٍ
٥٥ فِي الْقُدْسِ كَانَ لِقَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى
٥٦ يَقُودُهُمْ بَطْلٌ أَعْلَامُهُ خَفَقَتْ
٥٧ أَسْلَفْنَا مَعَ صَلاَحِ الدِّينِ قَدْ نَزَلُوا
٥٨ أَلُوفٌ سَارَتْ تُلِيَّهِ وَغَايَتُهَا
- يُنْدَاحُ فِي الْقَفْرِ وَالْأَصْدَاءُ تَبْجِسُ
لِنُضْرَةِ الْقِبْلَةِ الْأُولَى بِمَا التَّمَسُّوا
مِنْ كُلِّ حَذَبٍ وَصَوْبٍ رَكْبُهُمْ يَلْسُ
وَفِي الْوَهَادِ وَفِي الْأَنْجَادِ يَنْجَرِسُ
ضِدَّ الْبُغَاةِ وَمَنْ عُدَّوَانُهُمْ شَرِسُ
نَصْرٍ مُبِينٍ وَخَابَ الظَّالِمُ النَّجِسُ
يُدْعَمُ الدِّينَ فَهُوَ الْفَارِسُ الْحَمِسُ
وَاسْتَوْتَنُوا الْقُدْسَ عَزَّتْ فِيهِمُ الْقُدْسُ
رَضَى الْمُهَيِّمِينَ تَلْقَى أَجْرَ مَا غَرَسُوا

= حركه بنو لام ضد العصفوريين فثار عليهم غير أنه هُزم فتوجه بقلوله إلى حجر اليمامة، وكانت قد سيطرت عليها بنو علفله فانضم إليهم برجاله، وبقيت أسرته ذات مكانة عند بني عائد حتى دخل سدير ابن عامر نجداً بقوات أمير عير عبد الرحمن بن عبد الوهاب عام ٨٧٣، فانضم إليه آل علي بقيادة زعيمهم علي بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك ابن سنان بن مرید المرادي وأصبح من رجاله.

وعندما سيطر بنو جبر على نجد انضم آل علي برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن إبراهيم إليهم أيام سيف بن زامل الذي قضى على دولة بني جروان فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاه لابنه مقرر فجعلها قاعدة قصبة نجد، وحمل رياضها لخليله وإبله، فسميت رياض مقرر، ثم اختصرت فيها بعد على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد، وأزالوا سلطان بني جبر عن نجد قبيل منتصف القرن التاسع (عام ٩٣٥). وتفرق آل علي في قرى نجد. وبعد ذلك استوطن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع في وادي حنيفة مع أخواله آل فاضل من عربة بن نذير البجلي، والذين من بقاياهم آل سويلم.

- باختصار من كتاب الحلال -.

(٥٠) تبجس: تظهر وترتفع.

(٥٢) يلس: يسرع لنداء الجهاد.

(٥٣) ينجرس: من الجرس إذ يرتفع الصوت ويعلر.

(٥٦) الحمس: المتصلب في إمضائه لحماية عقيدته.

٥٩ نَادَى الْجِهَادُ وَلَمْ يُقْعِدْهُمْ نَشَبٌ وَلَا ثَنَّتْ رُكْبَهُمُ الْخُرْدُ الْعُنُسُ
٦٠ هَبُّوا سِرَاعاً رَأَوْا فَيْمًا يَهِيْبُ بِهِمْ هَذَا الصَّلَاحُ صَلاَحاً فِيهِ يُلْتَمَسُ

(٥٩) النشَب: الطارف والتلبد والأهل والوطن. الخُرْد: الفتيات الكواعب. العنس: الناضجات للزواج.

يزيد بن عبد الرحمن

لما أحسَّ يزيد بعد توليه الحكم إثر وفاة أبيه أطماع عامر ونيته بعث له هذه القصيدة ليحسن نبض عامر بشكل جيد ويستجلي الأمر.

- ١ إلى ابن زيادٍ من يَبُثُّ جريدةً بها رادِعٌ لِمُدركينَ وزاجِرُ
- ٢ بها للذي يرجو السلامَ سلامةٌ وفيها لأهلِ الشرِّ تُضَلُّ البواتِرُ
- ٣ وقولوا له لا تُضَيِّحَنَّ كَنَمَلُهُ إذا ما دنتُ من حتِفِها تَطَايِرُ
- ٤ ولا تَغْتَرِرْ بالحشدِ ثَنِي زِمَامُهُ وَأَنْتَ لَهُ ركنٌ قويٌّ وناصرُ
- ٥ لتَمْضِي تقودُ الجيشَ نحو حظيرةٍ وجزارُها يقظانُ بالفتكِ ماهرُ
- ٦ فأينَ الحجى قد كنتم من رُعَاتِهِ نَمَاكَ إِلَيْهِ ابنُ عمرو وعامِرُ
- ٧ فوارسُ مِنْ أَهْلِ الوفا تصونُهُم كرامةُ نفسٍ أن تسودَ المحاذِرُ
- ٨ فيألفهم من معشرٍ بعد معشرٍ وفأؤهم والجود فيهم مآثرُ
- ٩ وكانوا لنا أهلاً وصحباً وجيرةً يُقَرُّ لَهُم بِالْفَضْلِ بِإِدِّ وحاضرُ
- ١٠ وكم طامعٍ أغراهُمُ بِمَكِيدَةٍ فخابَ وخابَ السعيُّ والكيدُ خاسِرُ
- ١٠ فلا تَخْذَعَنَّكَ المغرياتُ فقد هوى بأمثالِها من قبلُ غَنَمٌ وجابرُ

(٦) عمرو: يقصد قبائل عمرو بن مالك بن نصر الملقب (شنوءة).

عامر: هو عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعامر هو أبو عمرو الملقب (مزيقيا)، وهما يجمع الأزد ومن عمرو وداعة. التي يتسبب إليها عامر.

- ٢ وَأَنْشَبَ مِنْ بَايَنْتَ نَاباً وَمِخْلَباً
 ٣ فَأَصْبَحْتَ مِنْ بَعْدِ التَّبَسُّمِ عَابِياً
 ٤ وَشَتَّتَ مَنْ أَمَلْتَ يَوْماً سِلَاحَهُ
 ٥ فَخَفَّفَ سَعَارَ اللُّومِ وَاللُّومَ لَمْ يُخَفِّ
 ٦ أَتَجَرُّ هَذَا لَّا هَدِيرَ مُبَارِكٍ
 ٧ كَفَاكَ نَذِيرُ الدَّهْرِ فَاسْمَعْ نِدَاءَهُ
 ٨ تَصَدَّاكَ خَضَمٌ مِنْ جِهَاكَ رِكَابَهُ
 ٩ وَآخِرُ أَمْضَى فِيلَقاً بَعْدَ فِيلَقٍ
 ١٠ فَيَالْتَقِ فِي غَابٍ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
 ١١ تَشُدُّ بِكَفٍّ قَاصِفَاتٍ كَأَنَّهَا
 ١٢ يُسَابِقُ لِلْمَوْتِ الزَّوَامِ بِرَيْقُهَا
 ١٣ تَمِيسُ بِأَنْبَوَاعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا
 ١٤ وَقَدْ دَوَّخَتْ أَرْضَ الْحِجَازِ وَكَمْ لَهَا
 ١٥ وَتَاهَتْ فَخَاراً فَوْقَ صِهْوَةِ ضَامِرٍ
- يُنَالُ السُّهَاءُ فِيهَا وَتَنْدَى الْمَفَاخِرُ
 وَيَسْقِيكَ صَرْفُ الدَّهْرِ صَيْدُ عِبَاقِرُ
 بِكُلِّ اتِّجَاهٍ لَمْ يَعُدْ مَنْ تُؤَاوِرُ
 وَإِنْ شِئْتَ قَرِماً وَهُوَ بِالْعِزِّ عَامِرُ
 يُجَارِيهِ إِنْ أَقْعَى وَأَضْنَاهُ دَابِرُ
 وَكُلُّ الَّذِي أَمْلَتْهُ عَنْكَ بِائِرُ
 وَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ بِالطَّوْرِ سَادِرُ
 لَهُ فِي سِرَاقَةِ الْمَجْدِ رَجْعٌ وَنَاصِرُ
 لَهَا فِي نَجَادِ الْأَرْضِ رَحْمٌ وَهَادِرُ
 إِذَا طَوَّحَتْ سَيْمٌ تَلْقَاهُ ثَامِرُ
 فَتَرْدِي بِهِ هَامٌ وَتَجْبُو الْجَنَاحِرُ
 بِمَعْتَرِكٍ لِلْقَوْمِ تَلْظِي مَسَاعِرُ
 بِذِي يَمِينٍ، فِي أَرْضِ نَجْدٍ حَوَافِرُ
 وَجَادَتْ بِفَيْضِ الْمَرْغَفَاتِ الْمَشَافِرُ

(٢) باين: ظاهر. السها: النجم الأوسط من بنات نعش.

(٤) يقصد فرق الدهر من كنت تأمل نصرته.

(٦) يخاطبه مشبهاً كلامه بهدير البعير الذي أوجه جرح وأوقعه.

(٧) بائر: زائل. وهي من البوار.

(٨) من حماك: من أطراف مملكتك. ساد: ساء.

(٩) يقصد بني رسول في اليمن والأشراف في مكة.

(١١) طوَّحت: رمت. ثامر: عبدالله بن ثامر. وقصته مع ملك نجران معروفة.

(١٢) البريق: اللمعان. تردى: تسقط. هام: رأس.

(١٤) الضمير يعود إلى بني رسول والأشراف.

(١٥) المرغفات: السيوف. المشافر: الأطراف.

- ١٦ وَأَصْبَحَتْ فِي بَحْرِ كَفْلَكَةِ مَغْزَلٍ .
 ١٧ فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ الْمَفْرُ؟ فَأَيْنَهُمْ
 ١٨ أَنْقَحَمَهُ مَتْنًا وَثْنِيَّةَ عَامِرٍ
 ١٩ وَحَوِي جَنُودَ تَرْتَمِي دُونَ عَامِرٍ
 ٢٠ تَسْنَمَتِ الْأَمْجَادُ مِنْ آلِ مَقْرَحٍ
 ٢١ فَأَنَّتْ لَنَا مَسْتَهْدَفٌ فَارْتَقَبَ تَجْدُ
 ٢٢ فَجَنَدُ سَمَتٍ جَدًّا وَمِنْ آلِ دُوسِرٍ
 ٢٣ شَنْوَةَ أَصْلُ وَابْنُ عَمْرٍو وَعَامِرٍ
 ٢٤ وَمَنْ تَغْلِبَ جَاءَتْكَ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ
 ٢٥ قَبَائِلُ مِنْ حُلُوانَ مِنْ هَبِّ خَضْمُهَا
 ٢٦ وَتِلْكَ عَقِيلٌ، تِلْكَ جَزْمٌ تَهْيَأَتْ
 ٢٧ تَصَدُّوا وَزَادُوا بِالْعَقِيقِ مُكَابِرًا
 ٢٨ فَعَادَ يَجْرُ الْخَزْيِ مِنْ هَوْلٍ ضَرْبَةٍ
 أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ كُلِّ حَدْبٍ بَوَاتِرُ
 كَسِيلٍ إِذَا مَا اشْتَدَّ تَعْنُو الْجَزَائِرُ
 لِيْلَهُوْبِهِ لَيْثٌ لِإِدْرَامٍ فَاغِرُ
 تَجُودُ بِنَفْسٍ إِنْ تَمَادَى التَّشَايُجُرُ
 وَمَالِكَ مِنْ مَجْدٍ طَوْنُهُ الْغَوَابِرُ
 يَلْفُكَ جَيْشٌ مُقْبِلٌ وَمُدَابِرُ
 وَمَجْدُ عُلاَهَا دُونَ النِّجْمِ فَاغِرُ
 فَرُوعُ عُلاَهُمْ قَدْ نَمَتْهَا الْمَفَاخِرُ
 لَهَا فِي قِرَاعٍ صَوْلَةٌ وَتَكَابِرُ
 تُقَارِعُهُ حَتَّى كَسَتْهُ الْمَعَايِرُ
 بِهَا كَمِ أُبَارِي فِي السَّوْغَى وَأُفَاخِرُ
 أَنَاهَا بِجَنَدٍ أَثْقَلَتْهَا الْبَوَاتِرُ
 وَكَلَّلَهُ تَاجٌ مِنَ الْعَارِ صَاغِرُ

(١٦) الفلكة: قلب المغزل الذي يقتل عليه الخيط.

(١٨) أنقحمه: هل تقتحم هذه الجيوش التي كالبحر وقد أحاطت بك، وتثني عامر عما أراد ليكون كاللقمة في فم السبع.

(٢٠) آل مفرح: عشيرة عامر. أما مجد يزيد فقد مضى عهده وأفل نجمه - على رأي عامر -.

(٢٢) سمت: علت. جدًّا: حظًّا.

دوسر: قبيلة أزدية من غسان، وحلت مع بني بطون وداعة من بني عامر في وادي العقيق مع جرم، واختلطت معها قبائل من بني عقيل المذحجي، ودخلت معها بنو مرهبة من همدان، وبعض بطون من سبيع بن صعيب بن معاوية وهم «سبيع العزة» وخاصة من بني سهل الذي نزح معظمهم إلى نجد.

(٢٣) شنوة: لقب نصر بن الأزدي. ابن عمرو: هو وداعة بن عمرو بن عامر، والأزد يجمع قبائلهم.

(٢٤) تغلب يزدحلوان من قضاة.

(٢٥) كسته المعايير: ألبسته العار.

- ٢٩ وأصبح من بعد التطاولِ مُخْلِفاً كخلفِ هُتيمٍ جانبَها المفاخرُ
٣٠ أرادت قديماً أن تُطاولَ مرتقى على مثلِها هِيَهَاتَ ترقى الشناظرُ
٣١ ومالَ بها التسويفُ من آلِ قُرْمُطٍ وأقعدَها حتى احتوتها الحظائرُ
٣٢ فدونَكها ما عشتَ صعقةً مُنْذِرٍ فلا تَغْتَرِرْ إني لقمهركِ قادرُ
٣٣ وإن كان يوماً قد تفادى عمارها بنو عبدِ مَدَّانٍ ودارُوا وحاذروا
٣٤ فلا تَحْسَبِ البيضاءَ شحمةً مُشْتَبِهٍ ولا لِينَ صِلٍ فهو بالسُّمِّ قاهرُ
٣٥ تحركَ من أرضِ اليَمَامَةِ مُنْجِدُ بوادي الفقي في راحتيه البواترُ
٣٦ يُجِيبُ نداءهُ آلَ حَمَادٍ عَنوَةً وينصرُهُ في التشابُكِ ناصرُ
٣٧ ومن عائذٍ تلقى «يزيداً» و«مزيداً» قبيلةُ «عطيان» تنادتُ تُناصرُ

(٢٩) هُتيم: قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هُتيم بن عقيل بن كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالخرمة بين (رنبة) و(بيشة)، وفي دخول القرامطة بيشة عام ٤٢٠ في عهد الأمير محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام الزيدي. انضمت إلى القرامطة، وكانت الدليل لهم، عندما دخلوا بلاد قحطان وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في بلدة مهرة من أوطان منبه بن الحكم بن مالك، وكان قد حشد لهم قبائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مذحج وخثعم، فهزمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هُتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فعراهم من سلاحهم ولباسهم وخيلهم وألبسهم ملابس سوداء تشهراً بهم، وألزمهم بعدم ركوب الخيل والإبل وأبدلهم عنها بالحمير وأوكل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد العشيرة (ومن بني الخلا قبيلة الخلاوي راشد الشاعر الأعمى المشهور، وانضمت قبيلته إلى مطير) وشهرهم بين القبائل فسقطوا، وأنفت القبائل من انضمامهم إليها. وقد حدث مثل هذا لقبيلة بني الفيض بن سحار الهمدانية أيام عامر بن زياد حينما تقدمت قوات الرسولين أدلة فظفر بهم بعد هزيمة بني رسول ونكل بهم وألبسهم السواد فسقطوا بين القبائل.

(٣٠) الشناظر: جمع شَنْظُور وهو أعلى الجبل.

(٣٣) يشير إلى هزيمة لبني الحارث حينما وجههم الأمير عبد الوهاب له في بدء ثورته.

(٣٦) آل حماد قبيلة غيمية تفرقت أسراً في نجد، وانحلت رابطة القبيلة بينهم.

ناصر: النواصر قبيلة غيمية، وقد تفرقت في قرى نجد بعدما انحلت الرابطة القبلية فيها.

(٣٧) عائذ: قبيلة قحطانية. يزيد، ومزيد عشائر من العطيان (بنو عَقِيَّة) من عائذ. وكذلك قد انحلت الرابطة القبلية فيها ففرقت أسراً في نجد.

٣٨ وفي «خالد» قد هبَّ يستقبلُ الوغى سديراً يضمُّ السيفَ والسيفُ باتِراً
٣٩ و «باهلة» ثارت و«لام» توثبت يذلُّ لدهيا في الصراعِ الأكابرُ

ولما وصلت قصيدة عامر إلى يزيد علم أنها الحرب، حشد جنده وأرسل إلى عامر ابنته «الميساء» في حراسة، إشارة إلى قطع العلاقات بينهما، وكان له منها ولدان هما: خالد وعمر.

وتوجه الأمير يزيد بمن معه لمقابلة عامر، والتقى في وادي «ثفن»، وكانت الميساء تندد بفعل أبيها، وتحذره من مباينة أميره، وأقنعت به أن القبائل التي معه تميل إلى الأمير يزيد وسوف تتركه في الميدان وحده. وتأثر عامر من كلام ابنته، ولمس في صفوف قواته صدق قولها إذ كانت من عاقلات النساء، ومن أهل الشجاعة بين العرب، وبدأ عامر يفكر في المخرج، فطلبت منه أن يترك لها تدبير حسن المخرج فأعطاه ذلك.

فلما تراءت الفئتان برزت ممتطية جواد أبيها ويسمى «عمواس»، واختارت أربعة من إخوتها وقد لبسوا لامة حريهم، وتقدمت بين الصفوف، وطلبت مبارزة الأمير يزيد الذي لم يربداً من الموافقة ظاناً أن الفارس أحد أبناء عامر، وعندما جالت فرساهما والناس لا يشكون أنهم في معركة غير أنهم قد شاهدوا أن الفارسين قد ترجلاً وانطلقا نحو عامر الذي استقبل الأمير يزيداً معانقاً له، وصفا الجوبينهما.

وكان في قوات الأمير يزيد شقيقه الأمير حرب بن عبد الرحمن وحوله فتيان آل يزيد. فلما رأى حرب المنظر قال: «لقد كفتكم الميساء الحرب» فأصبحت هذه العبارة

(٣٨) بنو خالد: ومر نسبها.

سدير: ابن عامر وبه سمي وادي الفقي لتغلب عليه وذريته من بعده.

(٣٩) باهلة: هم أبناء مالك بن أعصر من مضر بن نزار، وباهلة أمهم بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي.

بنو لام: قبيلة من طي تفرق عنها بنو كثير، وبنو المغيرة، وبنو الظفير، وغيرها وتفرقت أسراً إلا القليل لا زال يشد رابطة القبيلة.

معروفة في عسير والوادي .

كانت قوات بني رسول قد منيت بهزيمة، فتأثر الأشرف الثاني، وهو يعد نفسه ملك اليمن والحجاز، فجهز قوة ضخمة ضمت الشجعان المعدودين عنده وجعل القيادة لابنه أحمد الذي ترعّل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، واستولى عليها، وتمركز في (الخرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعامر بن زياد، ووضع والياً على وادي الدواسر حنش الحتوشي. وجرت معارك في الخرجة بين الطرفين، وتراجع بنو رسول إلى (الحمرة)، ولحققتهم قوات عسير، وعادت المعارك التي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر وتراجعت قواتهم إلى الخرجة حيث تمركزت هناك بقيادة ماعز الطيار وعاطف بن الهرمس اللذين طلبا نجدة من (السقا) فجاءهم الأمير حرب بن عبد الرحمن على رأس قوة، وكان قد بويع عندما وصل إليهم نبأ مقتل أخيه يزيد، وتجمعت قوات عسير، غير أن جيش بني رسول قد انسحب من الميدان لأن قائده أصيب بجرحٍ بليغ، واستعاد حرب بن عبد الرحمن منطقة صعدة، ونجران، وظهران الجنوب.

بعد أن وجد عطية اليعقوبي هزيمة بني رسول، وهزيمته أيضاً على يد العسيريين وجد من الأفضل له الانضمام إلى عسير والعودة إلى صفوف الأمير الحكم، وأعلن عن موقفه الجديد، واتجه بقواته نحو الجنوب في تهامة حيث داهم قوات بني رسول في العرش (أبو عريس) وتغلب عليها، ودخل جيزان، واتجه إلى حرض إلا أنه قبل بقوة تمكنت من قتله وهزيمة قواته - اختصاراً من تاريخ الحرجي والناشري - .

كان لعامر من الأولاد: تليد وله ذرية في جبال الحشر في بلدة القهبة. وسويد وله ذرية في آل سواد برفيده، وصهيب وذريته في الوادي. ومنيع، ورجب، وخميس، ومقرن، وبدر، وهيف في حوطة شريف. وحسن، وموسى، وتركى، وبريك، وسليمان، وودعان، وسدير وذريته في الغاط وحوطة سدير (وذكر والذي أنه التقى في عهد فيصل بن تركي، وكان مرسلًا من الأمير محمد بن عائض، التقى بمحمد بن أحمد السبيعي بالرياض عام ١٢٨٩، وجرى الحديث في نسبهم فذكر أن جدّهم الأعلى سدير، والنسب كالآتي: أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبد المحسن

ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن
سدير بن شاكر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خميس، بن عامر بن بدران
ابن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدير ابن الأمير عامر بن زياد بن عراد بن
جليل، مؤيد بن عامر هو صاحب الترجمة - مختصراً من المتعة - .

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي

في نهاية عام ٧٨٥ هـ دخلت قبائل من نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير قبائل بني لام إلى أطراف عسير، واحتلت بلدة بيشة، وتوغلت في بلاد شهران، وكان أمير عسير يومذاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب - وقد ذكر نسبه في ترجمة حفيده عائض بن مرعي - فتصدى لهذه القوات، وتمكن من دحرها. وكان ربيعة بن الفضل قد تمركز في بيشة وجعلها قاعدة له، ومركزاً لانطلاق جنده، ومنها بعث قوات من أحلافه للتوغل في بلاد شهران، وكانت بيشة من ضمن أملاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وواليها من قبله محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليته من الأشراف، وقد قتل أثناء مقاومته للقبائل النجدية وكانت لفيفاً من قبائل عنزة، ومطير، وتيم وغنبل وغيرها وكانت سيادة بني لام على نجد كلها.

ثم استطاع عبد الرحمن بن عبد الوهاب من استرجاع بيشة، واستقر في بلدة الحيفة التي كانت حاضرة قبائل بيشة حينذاك. ولت القبائل النجدية سبلها، ووحدت صفوفها لمعاودة الهجوم على بيشة ومحاربة عبد الرحمن بن عبد الوهاب، فأسرع إليهم وهم بأطراف ضلفع في مكان يسمى الأجزاء، وكانت معركة فاصلة تمكن عبد الرحمن من إحراز النصر ودحر خصومه فتجمعت فلولهم في بطن (الرشا) و (الوسيل) بقيادة مناحي بن سالم الهيص المغيري ليعيدوا الهجوم، وأخذوا بالثار مما لحق بهم فسار إليهم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بمن معه فشنت جمعهم. وفرز قوة من جيشه من آل خالد وآل جبر، وآل سرحان، وآل داود، وبني زيد، ومن أكلب وخثعم تقارب الثلاثة آلاف بقيادة سعد بن يثيران الرمثي، ورمث لقب لـ (عوف) بن جسر بن سعد بن مالك بن النخع، وسُمي بنو عوف الرمثيين، ومشيختهم في آل شكبان.

ولم يعد من هذه القبائل إلى موطنها في بيشة إلا القليل، وأما الباقي فقد استوطن
نجداً.

فقال عبد الرحمن قصيدةً مفتخراً بقوة، وشجاعة القبائل التي كانت بجانبه،
ومندداً بفعل تلك القبائل المعتدية.

- | | |
|---------------------------------------|----|
| أرى ماذا أرى؟ أني نظرتُ | ١ |
| تحدّر هل رأيت السَّيلَ يمضي | ٢ |
| وَعَطَى الأفقَ إقْتَارَ كَثِيفُ | ٣ |
| كأنَّ الليلَ أَظْلَمَ لا نجومُ | ٤ |
| وَحَدَّقَتِ العيونُ فَبَانَ حَشْدُ | ٥ |
| فيا للهولَ جيشٌ لا يُجَارَى | ٦ |
| ترأى كالسَّرابِ لكلِّ ظامٍ | ٧ |
| وَأَقْبَلَ كُلُّ ما في الأفقِ أَضْحَى | ٨ |
| دَنَا من أرضنا يُبْدي اندفاعاً | ٩ |
| وَرَجَرَ رَعْدُهُ فَازدادَ خَوْفُ | ١٠ |
| أَصِخْ تسمعُ هديرًا في هديرٍ | ١١ |

(٢) يُقْتُ: يهذ.

(٣) إقْتَار: غبار.

(٤) المقت: البغض والكرامة.

(٦) بهت: دهشت.

(٧) همهمة: ترديد الشيء بصوت لا يكاد يبين. الخفت: الصوت المنخفض.

(٩) الشؤبوب: الدفعة من المطر بشدة. يصت: يقهر ويدفع.

(١١) يعت: أجذب بقوة مع الإصرار.

- ١٢ وصيحات الرجال بكل حذب
١٣ سنابك جَلَجَلَتْ وَعَلا صهيلُ
١٤ أتى من شرقِ مَرَبِضِنَا مُغِيرًا
١٥ بكلِّكِلِه تَرامى في اندفاعِ
١٦ لِيَنْتَزِعَ الْوَلِيدَ فَلَا يُبَالِي
١٧ وَهَدَمَ كُلَّ رُكْنٍ مِنْ جَانَا
١٨ التَّيْنَاهُ بِجَمْعٍ مِثْلَ سَيْلِ
١٩ وَفِي قَبْضَاتِنَا بَيْضُ تَبَارَتْ
٢٠ أَعَارِضُ مِمَطَّرٍ شَوِيًّا وَصَتْمًا
٢١ وَقَدْ عَرُمَ الصَّرَاغُ كَأَنَّ حَشْدًا
٢٢ صَالِينَاهُمْ مُثَقَّفَةً طَوَالًا
٢٣ بَنُو خَلْفٍ تَتَادَرُوا وَاسْتَعَانُوا
وَقَعْقَعَةً يُصَدِّرُهَا الْمِرْنَتْ
وَأَضْرَاسُ تَضُرُّ وَزَادَ كَتْ
وَفِي وَثْبَاتِهِ جِنَقٌ وَخَرَتْ
كَمَا تَشْتَدُّ فِي الْإِقْبَالِ خُرَتْ
بِأَمٍّ، دَائِبُهُ عَسْفٌ وَعَنْتُ
وَمَا لِفَعَالِهِ فِي الْقَوْلِ نَعْتُ
وَطَوَّقْنَاهُ حَتَّى انْهَارَ نَحْتُ
بِقَطْفِ الْهَامِ حَتَّى حُمَّ شَخْتُ
أَمْ الْفَرَسَانُ: مَقْدَامٌ وَصَلْتُ
تَشَابَكَ صَيْدُهُ وَاشْتَدَّ هَرْتُ
وَرُدَيْنَاتٍ فِي صَخْبٍ تَصُتُ
بِخَالِقِيهِمْ وَخَصْمِيهِمْ يَشْتُ

(١٢) المرت: السلاح اليدوي.

(١٣) الكت: الغليان.

(١٤) الحرث: سوء الخلق.

(١٥) الحرث: الذئاب البرية.

(١٨) المحث: العاقل.

(١٩) الشخت: الغبار الساطع.

(٢٠) الصلت: الشجاع. الشوب: السعوم من الرياح الحارة. الصنم: الحصى، وقد شبه سرعة ضربهم بالرماح والسيوف وخفتها بأيديهم كالعاصفة التي تقذف الرمال.

(٢١) المهرت: الطعن بالرمح.

(٢٢) تصت: تقطع، والدفع بقوة.

(٢٣) يشت: ينفرق. بنو خلف ابن اقل بن خثعم وإليه تنسب قبائل ناهس وشهران، وهي المعنية.

- ٢٤ وَمِثْلَ الشُّهُبِ يَنْقُضُونَ عَزْمًا وقد شدوا بما عزموا وعثوا
- ٢٥ وَسِنْحَانٌ حِمِيَّتُهُمْ ذَلِيلٌ على أقدامهم إن طاب نعت
- ٢٦ وَصِيحَاتٌ لَنَا أَخَذَتْ تُدَوِّي وآلُ شَنْوَةٍ هَبُّوا وَيَتُّوا
- ٢٧ وَقَحْطَانٌ وَبَامٌ قَدْ تَنَادَوْا ليْلَفٍ فِيهِ قُوَّةٌ مَا رَجَوْتُ
- ٢٨ تَحَزَّبَ مِنْ بَنِي جَجْرِ رِجَالٌ وفي قبضاتهم سيفٌ وحرْتُ
- ٢٩ وَزَهْرَانٌ وَغَامِدٌ قَدْ رَجَوْنَا بهم كُشِفَ الْكُرُوبُ كَمَا عَهِدْتُ
- ٣٠ وَفِي سُومِرِ اللَّدَانِ حَمَتْ دِيَارًا بها في الخصمِ تَبَكَّيْتُ وَهَتُّ
- ٣١ نُدَافِعُ فِيهِمْ خَصْمًا تَحْدَى فعادَ بِخَزِيهِ وَعَرَاهُ سَبْتُ
- ٣٢ فَخَاطَبُ مَنْ يُعَادِينَا تَعَقَّلْ إذا جيشُ تَحْدَانَا نَشْتُ
- ٣٣ وَقُلْ لِبَنِي عَقِيلٍ، قُلْ لِلَامِ أَمْحَسُّوا كُلَّ بَارِقَةٍ تُلْتُ
- ٣٤ وَأَنْذِرْ وائلاً ومن اصطفاها سُنْصِلِيهِمْ مُغْلَغَلَةً تَأْتُ

(٢٤) عثوا: ألحوا.

(٢٨) الحرث: الرمح.

(٣٠) الهت: القطع.

(٣١) السبت: الخيرة.

(٣٢) نشت: تفرق.

(٣٣) بني عقييل: قبائل من بني عبد القيس. لام: قبائل من طي كانت سيادة نجد لها في هذا الوقت، ولبي عقييل في الاحساء. يلت: يتناول، وأصل اللت في صفحة الوجه. البارقة: السحابة. فينظر إليها بصفحة وجهه ليتحسس مواقع مطرها.

(٣٤) وائل وبنو حنيفة ومن حالفها من قبائل شيان بن روق بن جحدر بن عبد الله بن سحنان، وتغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي، وحرب، وتميم، وزغب، ومطير، وخفاجة، وعنزة وغيرها من القبائل التي ذابت بعد منتصف القرن الثامن في بطون قحطان وتفرقت إلى أسر في قرى نجد بعد أن انحلت رابطة القبيلة فيها. ورجعت شيان إلى طاعة الأمير عبد الرحمن ودخلت في البقوم تحت إمرة حنش الحنثوي أمير تربة. مغلغلة: يقصد الرماح. تأت: تنفذ.

- ٣٥ وَفَرَسَانٌ عَلَى الصَّهَوَاتِ تَزْهَوُ
٣٦ وَمِنْ نَجْدٍ مُغِيرٍ قَدْ تَمَدَّى
٣٧ وَفِي أَعْرَاضٍ بَيْشَةَ عَيْرَتُهُ
٣٨ - وَكَانَتْ قَبْلَهَا تَهْتَزُّ عَجْبًا
٣٩ فَآبَ بِمَصْرِعٍ وَتَوَى بِعَيْدَا
٤٠ جِيَادُهُمْ تَمَارَتْ فِي سُرُوجٍ
٤١ وَمِنْ صَهَوَاتِهَا مَالَتْ كُمَاةٌ
٤٢ إِذَا مَا اسْتَجَدْتُ لَاقَتْ رُغَامًا
٤٣ وَيَبِضُّ الْهِنْدُ فِي أَنْفٍ جَفَّتْهُمْ
٤٤ إِذَا مَا ذَلَّ قَوْمِي كَمَا رَفَأْتُ
٤٥ أَطَاحَتْ زَيْدُنَا هَامَ الْمُغِيرِي
- بِأَسْيَافٍ، لَهَا فِرْيٌ وَشَتْ
فَأَجْلَوْهُ، وَلَفَّتَهُ السَّبْرَتْ
رِمَاحٌ لَمْ تُفِدْ وَاشْتَدَّ كَبَتْ
وَتَزْهَوُ بِالْفَخَارِ بَيْنَ فَرِيَتْ
فَلَا أَهْلُ هُنَاكَ فَمَا عَرِيَتْ
وَمَا لَبَّتْ مَطَالِبَ مَنْ يَرَتْ
تَضُمُّ التُّرْبَ أَوْ فِيهِ تُلَتْ
فَمَا أَجْدَى وَلِلْحَضَرَاتِ صَوْتُ
وَحَالَفَتِ الْكِرَامَ وَمَنْ حَبَوْتُ
لَهُمْ صِدْعًا وَإِنْ عَزُّوا عَزَزْتُ
وَنَهْدُكُمْ لَهَا فِي الْحَرْبِ صَمْتُ

(٣٥) الشت: التمزيت.

(٣٦) تمَدَّى: ارتفع وتطاول. السبرت: الأرض المقفرة.

(٤١) تلت: تفت.

(٤٣) حيوت: احتضنت.

(٤٤) رفا الشيء: أصلحه.

(٤٥) زيدنا: زيد بن ليث القضاعي، ومن بني زيد الجراملة بثلاث وقد دخلوا في بني حرام بن نهد، وكانت

مساكنهم قرية من بيشة، وانتقل معظمهم بعد هذه الأحداث إلى نجد وتفرقوا في بلدانه، ومن بقي

منهم دخل في قبائل بيشة، وكان مسكنهم في الماضي في سراة جنب، ولا يزال الوادي يعرف بوادي زيد

بجوار وادي جهينة، وقد بقي من جهينة عشيرة الجهرة (آل الجهر) ابن جهينة في واديه الآن.

نهد: نهد بن زيد بن ليث القضاعي، وتفرقت هذه القبيلة بين قبائل العرب، وعلى أطراف الجزيرة.

وكان مسكنهم بصبح وترج مع بني زيد، ويمتدون إلى ثلاث، ومن بقاياهم بنو معاوية، ولا تزال في

بيشة، وبنو نازلة، وبنو بهش (البهشة)، وقد انضموا إلى بني ثعلبة من بالأحمر، ومن بقايا بني نهد في

ثلاث بنو معمر بن خزيمة بجوار الفهر بن معروف بن نهد، والفهر من قيس بن معاوية بني الحارث

دخل في نهد مع الجرايع (جربوع) بن غصم بن نهد قد اختلطوا ببني خزيم بن نهد، كما دخلت =

- ٤٦ وفي يَوْمِ الوَسِيلِ سَقَتْهُ صَابَأُ رِمَاحٌ مِنْ مَقَابِضِنَا تَبَّتْ
- ٤٧ وفي بَطْنِ الرِّشَاءِ قَدْ مَزَّقَتْهُ جُمُوعٌ فِي قِيَادَتِهَا نَهَذَتْ
- ٤٨ أَمَا يَكْفِي كِنَانَةَ مَا أُصِيبُوا بِأَرْضِ حُبَاشَةٍ وَاشْتَدَّ سَأَتْ
- ٤٩ فَكُنْتُ لَهُمْ بِمِرْصَادِ بَقَوِي فِئَةٍ أَقَارِعُهُمْ وَجَمَعُهُمْ سَحَقْتُ
- ٥٠ فَإِنْ يَطْمَعُ حَرَامِي بِأَمْرِ لَهُ فِي مَكَّةِ عَوْنٌ يَمْتُ
- ٥١ فَلَنْ تَلْقَى بِقَوِي أَيْ ذُلٌّ إِذَا هَبُّوا بِنَخْوَتِهِمْ نَهَذَتْ
- ٥٢ وفي الشَّعْرَاءِ كَمْ خَلَفْتُ صَرْعَى لِبَاهِلَةٍ وَنَابَ الْقَوْمُ مَقَتْ
- ٥٣ وَخَفَّ الشَّارِدُونَ لِكُلِّ أَرْضٍ وَكُلِّ خَرِيمَةٍ وَاشْتَدَّ كَتْ
- ٥٤ وَنَادَى الْأَهْلُ قَدْ كُنْتُمْ حُمَاً لِنَجْدٍ وَالسُّيُوفُ لَهْنٌ بَتُّ
- ٥٥ فَمَا لَكُمْ خَنَعْتُمْ وَاسْتَطَبْتُمْ فِرَاراً كُلَّهُ جُبْنٌ وَشَتْ
- ٥٦ عَسِيرُ هَذِهِ خَطْمُ الْعَوَادِي إِذَا مَا الْبَذْلُ قَدْ هَاجَتْ هَلَبَتْ

= الأغلوق من ولد مازن بن ربيعة بن منه بن صعب بن سعد العشيرة في بني معمر وأطلق عليهم الغلقة، كما دخل في آل معمر بنو عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن أسود القضاعي، والعذرة هم بنو عوف بن عذرة. ومن الغلقة آل علي عشيرة فردان بن ظافر شيخ آل معمر. ومن بني مازن برفاء وعصم ابن مازن اللذان انضموا في حلف عتية وعرفا به بالعصمة.

- (٤٦) الوكيل: موقع بلدة عنيزة.
- (٤٧) الرشاء: وادٍ معروف.
- (٤٨) السأت: الخنق، وشدة التضيق.
- (٥١) النخوة: التداعي بالأصول.
- (٥٢) الشعراء: بلدة لباهلة ثم لبني لام، وهي بعلية نجد. لباهلة: قبيلة معروفة، ولم يبق لها بعد هذه الموقعة قائمة، وتفرقت في بلدان نجد والوادي.
- (٥٣) خرمة: الشعاب المخددة. الكت: الانحدار بسرعة.
- (٥٤) البت: القطع.
- (٥٦) الخطم: الخطام، وهو الذي يخطم به رأس الناقة، ويبقى طرفه في يد الراكب ليخفف من جوحها وصعوبتها. العوادي: الإبل. البذل: جمع باذل، وهو ما اشتد من الإبل ووصل إلى منتهى قوته. الهلب: خزام أنف البعير ليذلل به ويروض.

ثابت بن سعيد بن زاهر آل مُحَظِّي الوادعي

كان أمير عسير في عام ٩٢٠ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهَّاس، وكان واليه على منطقة ظهران محمد بن علي بن المهدي من آل الجبير من وادعة. وفي ذلك العام تقدَّم إمام اليمن مجد الدين الرسيّ إلى شمال بلاد وادعة. وتمكَّن من دخول المنطقة وإحراز النصر في عددٍ من المعارك التي جرت بين الطرفين في «راحة سنحان» و «راحة شريف» و «وادي يعوض» و «وادي شثا» و «الرهوة» و «الفويد» غير أن ابن المهدي قد تحصَّن في «الخرجة» وعندما تقدَّم إليه مجد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة المعركة.

ووصل الخبر إلى معز الدين الرسيّ الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع إلى المنطقة بجموع كبيرة ودخلها، والتقى مع ابن المهدي في «الطلحة» فاستطاع أن يقتله، وأن يثأر منه، كما تمكَّن من تمزيق القوة العسيرة، التي لاذ بعض أفرادها الذين نجوا من المعركة بـ (ثابت بن سعد من آل محضي الوادعي) في قرى آل الصقر حيث تحصَّن فيها حتى تصل إليه نجدة من أمير عسير إبراهيم بن عائض الذي وجَّه إلى قبائل المعضد من عبيدة ودام الأمر بالإنضمام إلى ثابت بن سعد الزاهري ومساعدته لإخراج معز الدين الرسي من جنوب بلاد عسير. سار أمير نجران مانع بن سعد بن حسين السالمي الرفيدي الملقب بأبي ساق^(١) مع العجمان، وكان قد تمكَّن حسين هذا من

(١) بقي هذا اللقب تحمله ذريته من بعده، وهو من بني شرقي من ربيعة، وقد عينه الأمير عائض بن علي بن وهَّاس على نجران أميراً، وكان مركزه في الحصن، وبقيت المشيخة في ذريته على بعض عشائر آل فاطمة مثل آل شرية، وآل منصور، وآل شريان، وآل منجم أولاد ظفر، وآل الهندي من العجمان وتعود شيختهم إلى آل منيف بن جابر من آل ضيفم بن شهوان مشايخ آل عاصم من ولد روح التي تفرَّق معظمها في نجد أثناء حروب قبائل عسير بقيادة آل يزيد مع بني خالد ولام والعبونيين، ودخل بعضها الآخر في عبيدة. وعيَّن الأمير عائض بعد أبي ساق على نجران سعيد بن صالح الوهبي الجد الأعلى لآل =

جمعهم في حلفٍ أنهى ما هم عليه من تفرقة وتشتت، وما بينهم من ثارات وضعائن، وقد أطلق على هذا الحلف اسم فاطمة إذ فطم ما بينهم من إحن وعداوات، ودخل فيه معظم العجمان والوعلة الذين منهم آل رشيد من الأشراف وكان مقرهم بيشة، وهم من ولد رشيد بن درهم بن سليمان، والوعلة من قريش العدنانية. وانضمّ مانع إلى ثابت الذي قاد قحطان، والتقت هذه القوة في الحرجة مع معز الدين، وتمكّنت من إخراجه من «الحرجة» ومن بعض قرى «سنحان» و«شريف» وتمركزت في «الطلحة»، ثم واصلت زحفها إلى وادي ظهران^(١) حيث طردت قوات معز الدين من المنطقة وتمركزت في صعلة، وذلك عام ٩٤٢ بعد وفاة إبراهيم وتولية ابنه عبدالله، واضطر بعدها اليمنيون أن يؤوبوا إلى بلادهم مدحورين.

وأرسل ثابت بن سعد إلى الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض هذه القصيدة، وكان الأمير قد جهّز قوة من عسير لنجدتهم.

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | قُمْ وَحَلِّقْ وَاعْلُ فَأَنْتَ بَرِيدِي | بِرُخَاءٍ هَبَّتْ وَفُزْ بِالْمَزِيدِ |
| ٢ | طَائِرِي أَنْتَ لِي رَسُولٌ أَمِينٌ | فَامْضِ مَا شِئْتَ فِي الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ |
| ٣ | وَاطُوفِي طَيِّتِي مَرَايِلَ وَاطْلُلِي | وَتَأْمَلِي وَاطْلُقِي كَرِيمَ النَشِيدِ |
| ٤ | يَمُّ الطُّورِ، صَانِكَ اللَّهِ وَانْهَضِ | كَعُقَابِ الْمَلَاعِ فِي التَّهْوِيدِ |
| ٥ | وَارْسَلِي اللَّحْنَ فِي مَرَايِلِ أَبْهَا | بِغَنَاءٍ وَكُلِّ قَوْلٍ حَمِيدِ |
| ٦ | بَشِّرِ الْقَوْمَ أَنَّهُمْ فِي مَدَى الدَّهْرِ | أَبَاءُ فِي طَارِفٍ وَتَلِيدِ |
| ٧ | وَرِثُوهَا جَيْلاً يُعَزِّزُ جَيْلاً | مَنْ أَبٍ بِاسِلٍ لَشَبَلٍ حَفِيدِ |

= نصيب مشايخ قبيلة الواجد من يام، وبني وهب من شريف من جنب، وترأس على بني أسلم (الأسلم) وأسلم بن أوس بن سعد العشيرة.

(١) ظهران: اسم لأعلى الجبال التي تنحدر منها شعاب الوادي.

(٤) الملاع: القفر الذي لا أنيس فيه. التهويد: رجوع الصورة في لين.

(٦) الطارف: المال المكتسب. التليد: المال المتوارث.

- ٨ «جعفر» و«ازع» قبائل مجد
٩ و«جُري» و«آل عمرو» قبيل
١٠ وأكرم بشبل بن بارق مع مازن
١١ سل «أبا الصَّوْد» عن «علاء» نجله
١٢ حي كل الأباة «علكم» و«بني الصَّيق»
١٣ و«بني وئمن» و«آل العزيز»
١٤ و«آل مسعود» و«البناء» و«بني بكر»
١٥ من «بني جونة» و«ثوغة» و«أشهد»
١٦ و«بني زيد» و«أدع» فيهم «مغوثة»
١٧ وترنم بـ «مازن الأسد» و«أشهد»
- «ناجح» والعطاء بن أسيد
و«بنو عبدل» حماة الحدود
حليفها وقاسم بن يزيد
يتصدى بصارم وعمود
و«أبناء المَع» كالأسود
حي فيهم «ربيعة» بالجُهود
و«شحب» و«ظالم» والصَّيد
مع «بني قيس» من «بني المسعود»
وقرائهم وكل شهم فريد
للشقا من غدوا مثار قصيدي

- (٩) جري: وإخوته جعفر وسريع أبناء الحارث بن عمرو بن عامر الأزدي. وآل العطاء الله من علکم.
وعمر أبو قبيلتي آل بالفلاح والعمارات نسبة إلى عمارة بن عمرو وفلاح بن عمرو.
(١٠) قاسم بن يزيد بن علکم بن عمرو الأزدي، أبو قبيلة في علکم.
(١١) أبا الصرد: أحفاد صرد بن عبدالله الأزدي أحد صحابة رسول الله ﷺ ورئيس وفد الأزدي إليه، ثم أميره
على قبائل الأزدي، وهم المعروفون الآن في علکم بـ (تلادة عبدل) أي أولاد عبدالله.
(١٢) بني الصيق بن عمرو أخو المَع بن عمرو، وقد سمي به الوادي الذي تسكنه عشائره وبطونه.
(١٣) بنو وئمن: وهم بطن من عتر من بني سالم بن عوف الأزدي، وبه يسمون (أولاد السالمي).
آل العزيز: بطن من عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو الأزدي، وبه سميت العزيرة.
ربيعة: هو ربيعة بن عوف بن عمرو، وهم في بني مغيد.
(١٤) بنو بكر بن وائل بن عمرو بن عامر، ودخلت في المَع، ووائل هو ذهل. آل مسعود بن علکم. شحب
: عبد شحب قبيلة المَع من الصيق بن عمرو. وظالم بن المَع.
(١٥) جونة من بني الصيق. وثوغة من بني ربيعة بن عمرو، وقيس بن مسعود من المَع بن عمرو.
(١٦) مغوثة بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وكانت (باحة ربيعة) تسمى (باحة مغوثة). وأخوه الحارث بن
ربيعة، وبه يُعرف شعف آل الحارث. وبنو زيد بن عمرو بن المَع.
(١٧) بنو مازن: نسبة إلى مازن بن الأزدي، وقد دخلت في علکم.

- ١٨ «بني واهب» و«قطبة» نبأ مع «بني بارق» كريم شديد
 ١٩ من سواهم قبائل مثل موج في خضم هزته عنف النود
 ٢٠ قم وخلف «أراشة» مع شهران ومع «ناهس» وأهل الرفيد
 ٢١ مع «بني حجر» مع «خزاعة» تحمي بقناها السراة من كل كيد
 ٢٢ عم أسد الحمى شنوة فخراً خص فيهم أحلاف آل يزيد
 ٢٣ من مغيد بن أسلم من تساموا ضم فيها عسير بالتأييد
 ٢٤ من سراة إلى تهامة سهلاً وجبالاً تألفت بالصمود
 ٢٥ قل لهم مغلينياً صريحاً عزيزاً إن قحطان فخر كل الجدود
 ٢٦ أجلت الخصم عن حاكم فلا الظهران تشكو من حاسد أو حقود
 ٢٧ وتهاد في «الراحتين» إباء واطمأنت في «طلحة» و«النويد»
 ٢٨ عندما تكرم النفوس يفر الخصم تغلب بالنصر كل البنود
 ٢٩ قم فأبلغ حيب، أبلغ «بني الحارث» مع «شعبة» الشريد العتيد

(١٨) نبا: بلغ. بنو بارق: بارق بن عدي الأزدي، أبو قبائل عرفت بها المنطقة، ومن بطونها بنو شبل ودخلوا في علكم. واهب بن عمرو بن نهد بن زيد ودخلت بالحلف مع ناهس. وقطبة من بني الصيق.
 (٢٠) أراشة بن عمرو بن الغوث، وهم سمي (شعف راشة) بجوار قبيلة ربيعة بن عامر بن عمرو ابن منحان، وقد نزلت إلى شمال الجزيرة، واختلطت بقيتها مع قبيلة ربيعة بن عامر.
 (٢١) دخلت بقايا خزاعة بالحلف مع بارق، ورجال ألمع، ورجال الحجر، ومن خزاعة آل منجج (المناجحة) وولد أسلم بن أقصى بن حارثة، والريش، وعيس بن هوازن بن أسلم. وخزاعة لقب لعمر بن عامر.
 (٢٣) مغيد: أخو علكم بن أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي.

(٢٧) طلحة: بلدة تقع في وادي النويد، والذي سمي الآن بوادي ظهران الجنوب.
 (٢٩) شعبة: قبيلة من بني تغلب بن حلوان القضاعي، وهو شعبة بن أعيصر. سكنت درب ملوح على ساحل الشقيق، وحالفت قبيلة ألمع في نهاية القرن السابع، نزلت من شبراخ جنوب شرقي تثليث. آل الحارث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وهم في أعداد ربيعة وربيعة العسيرة. وحبيب هو: حبيب بن

- ٣٠ وَ«بَنِي الْوَائِلِي»، وَ«أَنْمَارَ» وَأَعْلِينَ
 ٣١ «قَاسِمِي»، مَعَ «جَنْدَبٍ» وَ«رَبِيعُ الْجَارِ»،
 ٣٢ «مَالِكُ الْحَشْرِ» مَعَ «مُنْبَهٍ» مَعَ «غُوْثٍ»،
 ٣٣ وَتُنَادِي «رَبِيعَةَ» «أَزْهَرِيًّا»
 ٣٤ وَ«لِمَاجُورٍ» وَثَبَّةُ وَ«لَيْتَهَانَ» أَيْدِفَاعُ
 ٣٥ وَ«لَيْتَمَامَ» وَ«الْفَلَاحِ» وَ«جَيْشٍ»،
 ٣٦ وَ«بَنِي سَالِمٍ» وَ«رُمَيَّانَ» مَعَ «سَرْحَانَ»،
 ٣٧ وَ«رَزَامٍ» مَعَ «آلِ زَيْدٍ» وَ«يَغْلَى»،
 ٣٨ وَ«بَنِي فَارَسٍ» وَ«نَغْلٍ» تَلَاقَوْا

= مَالِكُ بْنُ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ وَبْرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلَوَانَ الْقَضَاعِي.

(٣٠) بنو الوائلي: قبيلة وائلة بن عمرو بن عامر من عشيرة بني مغيد، وتكنن في مساقط أودية خيشة ما بين وادي (ضلع) ووادي (مربة). أنمار بن عمرو بن غدي بن عمرو بن مازن الأزدي، حلفاء بني مغيد، وسكنون بجوار إخوتهم بني ربيعة بن عمرو، وهم في مساكنهم القديمة. وائلة بن عمرو أخو أنمار بن عمرو.

(٣٣) بنو الأزهر: قبيلة قحطانية، كانت تسكن «الرهوة» و«دلغان»، ثم ذابت في قبائل شهران، ومن الحفاظية من ذكر أنهم من قبائل عتر بن وائل بن كنانة.

ميدعان: وهو أبو قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في العزيزة غرب أبها، وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي، ومن العشائر التي تنتمي إليه، آل السكران، وآل مفرح، وآل بواح، وآل المحاج عدا آل علي ابن غريمي فهم من عتية بن عبدالله بن هوازن بن أسلم بن أفضى بن حارثة ودخل ميدعان في قبيلتي آل وازع وآل تاجح.

(٣٥) جيش: آل جيش من ربيعة عسير، وهو ربيعة بن عمرو.

(٣٦) بنو سالم بن عوف ودخلت في أعداد بني مغيد، ومنهم آل ويمن، وآل عبد العزيز، وآل فلاح، وآل محاج، وآل بواح، وآل مفرح.

(٣٧) آل طيب بن ربيعة بن مالك. بنو رزام بن عمرو بن عوف (ثمالة)، ودخلت في بني مالك.

(٣٨) المطيري: بقية بني مطير حيث نزح معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس (نقلًا عن النعمان)، وهؤلاء البقية دخلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من يسكن بلدي (مشيع) و (رضف) في أبها مع بني مطير الذين منهم آل ناعمض بـ (رضف).

- ٣٩ وَتَبَدَّتْ «عَضَاضَةٌ» وَتَلْتَهَا فِي اعْتِدَادٍ «حَمَالَةٌ» بِالْعَدِيدِ
 ٤٠ «عَبْدُ عَوْصٍ» وَ«آلُ سَكْرَانَ» هَبَا لِحِبَادٍ بِعَزْمَةٍ كَالْحَدِيدِ
 ٤١ وَجِرَاحُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ أَبَدَتْ وَثَبَةَ الْأَسَدِ مِثْلَ آلِ السَّعِيدِ
 ٤٢ هُمْ قَبِيلٌ كَالْجَهْمِ إِمَّا تَنَادَتْ أَوْ أَصِيَتْ بِأَيِّ هَوْلٍ شَدِيدِ
 ٤٣ تَتَدَاعَى بِكُلِّ أَضَلِّ نَمَاهَا لِلْمَعَالِي وَالْمَجْدِ مِنْ نَسْلِ هُودِ
 ٤٤ وَبِهَا عَزَّ كُلُّ مَنْ نَالَ ضِيَاءَ وَاضْطِهَاداً أَوْ صَارَ كَالْمَنْكُودِ
 ٤٥ وَهِيَ مَنْ قَدْ حَمَتْ بِسُمْرٍ لِسَدَانٍ وَسُيُوفٍ أَكْنَافَ صَرْحٍ وَطُودِ
 ٤٦ طَرَدَتْ كُلَّ طَامِعٍ بِعَسِيرٍ وَرَمَتْهُ بِالْخِزْيِ وَالتَّشْرِيدِ
 ٤٧ وَتَوَلَّى «آلُ النَّمِيِّ» فِرَاراً كَيْفَ لَا تَزْدَهِي بِفَعْلٍ مَجِيدِ
 ٤٨ كُلُّهُمْ لِلْحَمَى فِدَاءٌ وَ«غَوْثٌ» وَتُؤَالِي الْأَبْنَاءُ عَهْدَ الْجُدُودِ
 ٤٩ أُمَّةٌ لَمْ تَشَأْ سِوَى الْمَجْدِ دَاراً وَلِرَاءِ الْإِسْلَامِ فَوْقَ النُّجُودِ
 ٥٠ وَإِمَامٌ يَهْوَاهُ كُلُّ فُؤَادٍ فَلَقَدْ سَادَ بِإِصْلَاحِ الْعَرِيدِ
 ٥١ أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمُحَلَّقُ حَوْمٌ جَيْشًا شِئْتَ فِي الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ

(٤١) آل جراح: وهم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني مغيد، كان لها المنك وقرى الأشراف. ويقع المنك جنوب شرقي أبها، وجدت فيه نقوش قديمة دلت ترجمتها على أنه كان يضم معبداً لأزد شنوءة في جاهليتهم، وفيه صنم صنع من شمع العسل، ويسمى عواماً، لأنهم يرحلون به من السراة إلى نمامة، ويجمعون حوله، ويترغون حسب تماثيل شعلة الفتيل الذي صنع له - كما وجدت فيه آثار كنيسة - . وتفرع من آل جراح قبيلتا آل علي، وآل غانم واستقروا في القصيم عام ٥٤٥ هـ وتحالفت مع بني خالد الحجازيين ومن بقاياها العمارات وبنو الفلاح بن الجراح، ومعظمهم يسكن بيشة في بني خالد، وجنوب شرقي أبها بجوار بني جري بن الحارث.

(٤٧) آل نمي: نسبة إلى أبي نمي أحد الأشراف الذين تولوا أمر مكة، وكان قد حاول إنشاء حسين وعمد الاستيلاء على عير عام ٩٣٥، ولكن قواتها قد هزمت على يد الأمير عبدالله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم، وكان صعوده للسراة من مدينة حلي بن يعقوب.

(٥٠) العريد: المعوج والمائل عن الحق.

- ٥٢ تَزْدَهِي الْأَرْضُ تَحْتَ رَفِّكَ بَيْهًا كُرَّةً لَنْ تَرَى لَهَا مِنْ حُدُودِ
- ٥٣ طَرِ وَقَدَّمْ رِسَالَتِي لِإِمَامٍ قُدُورَةٍ فِي الْمُدَى عَرِيقِ الْجُدُودِ
- ٥٤ وَ«أَبُو ثَامِرٍ» تَسَامَى مَقَامًا وَلَهُ الْفَضْلُ بِالْكَلامِ السَّيِّدِ
- ٥٥ وَامْتَطَى ذُرُوءَ الْمَعَالِي وَأَضْحَى فِي مَرَايِي الْإِنْجَادِ فِي تَضْعِيدِ
- ٥٦ يَنْتَمِي لِلْكَرامِ أَضْلاً وَجَدًّا وَقِياداً فِي كُلِّ أَمْرٍ رَشِيدِ

(٥٤) أبو ثامر: هو الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض، وثامر ابنه الأكبر، وبه بُكِنَى وتسلم الإمارة بعده عام ٩٩٥ ثم أخوه سالم وكانت إمارة «حلي» قبله منفصلة عن عسير، وكانت الحرب بين الطرفين قائمة، وفي عام ٩٩٨ استطاع سالم أن يحتل إمارة «حلي»، وأن يقتل أميرها يحيى بن موسى الحرامي، وابن عمه علي بن إبراهيم بن عيسى، وأن يضمها إلى عسير، وأقطع معظمها إلى بني قطبة من رجال ألمع، وأوكل إمارتها إلى سعد بن إبراهيم بن مزاح، وبقيت هذه الإمارة خارجة عن نفوذ آل الحرامي حتى عهد محمد بن عائض بن مرعي حيث أعاد إمارتها إلى عمر بن عبدالله بن عمر الحرامي الكناشي، سليل آل يعقوب، وكان قد خاب ظن ابن عائض به إذ تمكن الأتراك أن يكسبوه إلى صفهم عندما أرادوا إيجاد صدع في صفوف عسيري ليدخلوا منه وقد استدعوه إلى جدة، ومنه بإمارة عسير بعد القضاء على آل عائض، ثم إعطاء إمارة «حلي» إلى ذويه بشكل دائم. وكان ابن عائض قد شك في أمره لما بلغه من أخبار عنه، فكف يده عن الإمارة، وعين مكانه لاحق أبو سراح غير أن عمر بن عبدالله قد التقي بمحمد بن عائض، وأظهر طاعته، ونفى ما وصل للأمير عنه فرضي عنه وأعادته إلى منصبه، فسلمه وبدأ يتحرك بصف الأتراك بمكر ومريّة نامية.

واشدت وطأة الترك في اليمن فاستنجد أهلها بالأمير محمد بن عائض الذي سار إلى الحديدة وجهات غزا، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين. وجاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاثة محاور:

١ - جاءت قوة من بغداد عن طريق نجد باتجاه وادي الدواسر، ولكنها هزمت. وأخرى من ناحية القصيم فهزمت أيضاً.

٢ - جاءت قوة من الطائف باتجاه غامد وزهران ولكنها منعت من التقدم إذ حال سعيد بن عائض دون سيرها، وهو أمير غامد وزهران وكانت رجالها معه إضافة إلى رجال الحجر.

٣ - جاءت قوة عن طريق القنفذة، وكانت في متهى السرية، وقد أوهم العسيريون أن هذه القوة تسير باتجاه عسير متعصداً.

وبلغ محمد بن عائض خبر تحرك الأتراك فاضطر إلى الانسحاب ليدافع عن عسير، وكان تراجعهم بخطة حكيمة تحول دون ذعر جنده، ودون هجوم خصمه، وما أن سار مراحل حتى جاءه كتاب من =

= عمر بن عبدالله الحرامي يعلمه فيه أن الترك قد احتلوا شهران، وعليه أن يصعد إلى السراة عن طريق ضلع إلى أبها، وذلك ليحول دون متابعة السير نحوه، إذ أعلمه أن منطقته آمنة لا خوف عليها وفيها من الاستعداد ما يكفي للدفاع عنها، وخدع ابن عائض بقوله، وصعد إلى السراة إلى أبها. وجاء الأتراك ونزلوا في القنفذة، وسار معهم عمر بن عبدالله الحرامي يقود جماعته أمامهم، ويدلهم على الطرقات، وقد صعدوا إلى السراة عن طريق عقبات العوص، وقو، والقرون والالج، ومربة، وأخذوا سفوح جبل تهمل الغربية. وكان ابن عائض قد سار إلى باحة شعار حينما أبلغه ابن عمر أنهم اتجهوا إلى شعار عن طريق بني مالك.

أرسل الترك فرقة منهم إلى محابيل لإشغال ابن عائض بالقتال وإيهامه أنها مكان القتال والمعركة المنتظرة، ووجه إلى رجال بارق ورجال حجر التهامية وغامد وزهران إلى محابيل. واشتبكت معهم في قتال أجبرتهم على الوقوف حيث هم. ولم يدر إلا والأتراك قد احتلوا جبل تهمل فسار إليهم وقد وجه أخاه ناصراً إلى أبها ليرابط فيها، وكان يرى أن تكون موقراً للقتال، وبها التحصين والدفاع، غير أن الأمير محمداً قد رأى أن تكون ريدة هي القاعدة لمناعتها وإمكانية تحصينها، واتجه القبائل نحوها، ولكن غير ذلك كان رأي مجلس شوره، وقد وضع الألغام عند العقبات وكلف بها رجالاً ممن يُعرف من الأشداء.

وقد حاول قطع إمدادات الأتراك القادمة من مكة إلى بارق بواسطة رجال بارق والقبائل التهامية الأخرى، التابعة لرجال الحجر وغلمد وزهران.

والتحمت القوات العسيرة مع التركية بساحة تهمل، وكانت قوات عسير قد تعبت لسيورها من اليمن، ولكثرة المعارك التي خاضتها. وكان على مقدمة القوات التركية محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا، وأحمد فيض الله، وأحمد فيضي والمستشار لهم كان هو عمر بن عبدالله الحرامي الكناني.

تمركز الأمير محمد بن عائض بمن بقي معه ببلدة السقا، وأمر أن ترفع الرايات الحمر في كل نواحي عسير إيذاناً باستمرار المعركة، واستنفاراً للقبائل واستنهاضاً للهمم، كما أمر أن تخلى القصور ليدخلها الأتراك وأن تلغم حتى إذا استقر بها ساكنوها الجدد نسفت بمن فيها، وانسحب ابن عائض إلى الحفير، ودخل الأتراك القصور، واستقروا بها، ووجهوا مدافعهم إلى جهات الحفير، وما أن ظنوا أنهم قد مهدت لهم الدار، حتى أخرجوا إذ انفجرت القصور بأدوارها المتعددة بمن فيها فأودت بحياة الكثيرين إلا أن النجدة كانت تصل باستمرار من استانبول مباشرة إلى القنفذة، كما تنقل الأخبار إلى الباب العالي تباعاً.

استمرت المعارك بين ابن عائض وهو بالحفير مع الأتراك، وجاءه خبر أن قطعات من جند الترك في طريقهم إلى ريدة عن طريق وادي عرفة، فنزل إليها لحمايتها ومنع المنافذ المؤدية إليها. وألغمت قلعة الحفير، وما أن استقر بها بعض الأتراك حتى اشتعلت بهم فقتلت الكثير منهم، ثم طوق ابن عائض من الحفير، ومن الغمرة، ومن معذات، ومن مشارف الزاب الغربية، وأن الأتراك قد أمنوا طريق التموين من القنفذة إلى السقا التي جعلوها قاعدتهم العسكرية للهجوم على ريدة وأبها. =

.....
= أوهم الأتراك ابن عائض أن خلافاً وقع بين محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا وأن الأخير منها قد انسحب إلى الشقيق ليبحر إلى استانبول إلا أنه عاد مع قوة جاءت نجدة من اليمن والحجاز وسار إلى ريدة عن طريق وادي مريا ومساقطه.

كان أحمد رديف باشا يقاتل على محور أبها حيث يدافع عنها الأمير ناصر بن عائض، على حين كان أحمد مختار باشا يقاتل على محور ريدة. وقد أمر الأمير محمد بن عائض، أن تلغم ساحات ريدة، وأن تسم الأشجار المثمرة احتساباً للأمر. وطوقت ريدة من جهاتها الثلاث وبدأت تدكها المدفعية مدة خمسة عشر يوماً كانت لياليها كنهارها من النيران، ونهارها كليلها من الدخان، ولم ينل أحد الطرفين من الآخر شيئاً.

وجهت قوتان تركيتان إحداهما من الجنوب وقد جاءت من الشقيق عن طريق وادي مربة والأخرى من الغرب عن طريق الشعين فعقبه القرون فوادي عرفة للهجوم على ريدة ولتخفيف الضغط عن الترك ومساندة المهاجمين فتصدت لهما قوتان من عسير إحداهما بإمرة عبد الرحمن بن عائض والأخرى بإمرة سعيد بن عائض ولكن قوتي آل عائض قد هزمتا في وادي مربة وادي عرفة لتفوق الأتراك عليهما بالعدد والعدة وكل ذلك بترجييه واستشارة الكتاني حيث استعملوا المكان.

كان الشريف عبدالله بن محمد بن عون مع هذه القوة وكان أحد قادتها، غير أن لم يرق له ما شاهد من أفعال الترك وكثرة وفود القبائل غير الصديقة التي تخاف الجانبين فتوالي هذا في ظرف معين وتعيد ذاك في ظرف آخر لتلتمس وجودها بين الطرفين المتنازعين، وهذا ما جعله يرجع إلى القنفذة ومنها يعود إلى جدة ليعرض على السلطان الصلح. ثم عاد الشريف إلى السقام مع بعض القيادات بعد أن حصل من السلطان عبد المجيد على موافقة لإنهاء القتال والصلح بين عسير والترك، فاتجه إلى أحمد مختار باشا في الحفير وتكلم معه فيها حصل عليه، وسار إلى الأمير محمد بن عائض بعد أن أطلق سراح الأمير سعيد بن عائض وبعث إلى أخيه محمد ليعلمه برغبته في مقابلته وما كلف به. وتم لقاءه مع الأمير محمد وحدثت الموافقة، وأصدر الأمير محمد أوامره بإنزال الأعلام الحمراء واستبدالها بالأعلام البيض، ثم انتقل الشريف إلى أبها ومعه الأمير سعيد بن عايض فالتقيا بمحمد رديف باشا في قرية «العثران»، وتحدثا معه في مهمة الشريف، فوافق، ثم اتجها إلى أبها حيث يرباط الأمير ناصر بن عائض وأخبراه بالمهمة وموافقة أخيه محمد عليها ثم موافقة الطرف الثاني غير أن الأمير ناصر لم يوافق على ذلك لأنه لا يطمئن إلى الترك، ويعتقد أنهم غير موثوقين بوعودهم، وأعلن أنه باقٍ في قتاله ولكن إذا ما اصطالح الأمير محمد معهم ووجدت أن الأمر نظيف ليس فيه مكر وخداع فإن أنصاع عند ذلك لأوامر أخي.

رجع الشريف وسعيد إلى محمد رديف وأخبراه برأي الأمير ناصر، وأعلماه بأن عليه أن يوقف القتال من جانبه إعلاناً بصدق النية والإخلاص بالوفاء، ثم اتجها إلى السقام، ونزل محمد مختار باشا وسعيد بن عائض إلى ريدة أما الشريف فبقي في السقام لوعورة العقبة وصعوبة الطريق ولم تحمل نفسه ذلك، واجتمعا في ريدة مع محمد بن عائض، وتوقف القتال، وبقيت الحالة هادئة مدة عشرة أيام ريثما =

= يأتي محمد رديف باشا ويوقع على شروط الصلح بصفته القائد الأعلى . غير أن محمد رديف باشا قد تأخر في النزول، وكانت الخطة عنده أن يستغل هذه الفرصة ويقضي على ناصر بن عائض في أبها، ويشتمل القبائل الملتفة حوله ما دام ناصر لا يزال يقاتل وتتوافد إليه القبائل من جهة اليمن ومن المشرق بكترة، وبعد أن يتم لمحمد رديف باشا الدخول إلى أبها يتجه بعدها إلى ريدة فيقضي على محمد وهو على حالته من توقف القتال، ويتم له ما يريد قبل أن يوقع شروط الصلح . وهذا التأخر في قدوم محمد رديف باشا إلى ريدة جعل الأمير محمد يشك في نوايا الترك .

ولما لم ينل محمد رديف باشا من أبها شيئاً وتأخر في نزوله إلى من ينتظره، اضطر أن يسير نحو ريدة وخلف مكانه من يتابع مناوشة ناصر بن عائض . وصل محمد رديف باشا إلى السقا فرتب قطعات الطوارئ، والتقى مع الشريف عبدالله الذي شعر أن محمد رديف عازم على الغدر بأهل عسير وغير صادق في الوعود التي قطعها على نفسه، وقد وجه إليه الشريف كلمات قاسية واتجه الشريف نحو الحجاز ولم يتمكن من إيصال خبر ما يتوقعه من نوايا محمد رديف باشا إلى الأمير محمد بن عائض إذ أن الأتراك قد شددوا الحصار على مداخل ريدة ولم يسمح لأحد بالانتقال إليها حتى لا يتسرب خبر غدره . نزل محمد رديف باشا إلى ريدة مع كوكبة من الفرسان، وأخبر أحمد مختار باشا بذلك فتهاجم لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملها وأصدر أوامره بتوزيع جند الترك بصورة يستفيد منها لما يخطط في ذهنه، وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف والمفتاح بشكل رسمي .

غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما تم للصلح لا للاستسلام. أي أن تبقى عسير بإحترق ولها كرامتها ولأهلها حريتهم، وأن ارتبط اسمياً بالباب العالي، لتلقى أوامره مباشرة وليس عن طريق أحد .

اتجه محمد رديف باشا إلى نائبه أحمد مختار باشا وحذره بلهجة قاسية فهم منها تقريره له لموافقته على وقف القتال فالأوامر يجب أن تأتي إليه من السلطان لا يعملها الشريف عبدالله مهما كانت صفته، كما أشار إليه بالاستعداد لتنفيذ الأوامر لحمل محمد بن عائض وأخوته أسرى بعد إلقاء القبض عليهم والبطش بمن يحاول الامتناع، وكان سعد بن عائض يفهم التركة بصورة جيدة فأعلم أخاه محمداً أن القتل لهم على يد محمد رديف فأشار إليه أخيه عبدالله وكان بجانبه فاقرب فأمره بأن يأمر الجند بإزالة الأعلام البيضاء ورفع الحمراء والاستعداد للمقاومة والاشتباك مع الترك . ولما أبلغ عبدالله الأوامر إلى جماعته . وأصر محمد رديف باشا على تنفيذ ما رسمه بذهنه تقدم محمد بن عائض نحوه يريد الفتك به فحال الجند الترك بينها فأسرع سعد بن عائض وضرب محمد رديف باشا فحاول الاستلقاء على قفاه تحجباً للضرب فأصيب بخصرته، وهتف محمد بن عائض بالكثير إيذاناً ببدء القتال، وهجم كل طرف على الآخر، واشتكت القطعات بعضها مع بعض، واستمر القتال يوماً كاملاً قتل فيه كل الضباط القادة، وأكبر الخسائر كان نتيجة تفجير القلاع الملقومة والساحات، كما قُتل محمد بن عائض . وما انتصف اليوم الثاني إلا وريدة كبرى كاد أن يلقى بحممته، وتمكن كثير من العسيرين في داخل ريدة من التسلل إلى خارج ريدة لنقل الخبر إلى القبائل وإلى ناصر بن عائض في أبها لمواصلة القتال، كما تمكنوا =

= بذلك من الخروج من إمكانية حصار الترك لهم، وقتال الأتراك الذين في ضواحي ريدة.
وفي أثناء الهدنة كان آل عائض قد نقلوا أسرهم إلى الحرملة تحت حراسة ابن جلاله، وزيد بن شفلوت، وعبد الهادي بن محمد بن هادي بن قرملة، ودليم بن شايح بن فرحان بن مبارك بن مسعود، وسالم بن صيحان وجميع من مشايخ قحطان وأمروا بالمرابطة في الحرملة وفي قلعة المحرث عدا فاطمة بنت عائض بن مرعي وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي فقد اشتركتا في القتال فكانتا بين الأسرى.

أما محمد رديف باشا فقد أعطى أوامره - وهو يعاني الآلام الشديدة من إصابته - أن ينظر بين القتل ويفتش عن محمد، وسعد، وعبدالله أبناء عائض بين الجثث فإن وجدت فذاك ما ينبغي وإلا فيجوز القوات للاحتقتهم ويقضي عليهم. ونظر في الجثث فإذا أبناء عائض بينهم، ومحمد قابض على سيفه، ونظر أحمد مختار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحمك الله أبا سعد لقد صمدت كريماً ومتم كريماً.

وقد خذله في ريدة الذين حولوه، وتحلّى عنه من كان في طوله، في ساعة حشرجت فيها نفس الجبان، وتمثل له شبح الموت للعيان، في حين أنه قد فتح خزائنه، وأغدق على جنده وأعوانه، فلم يجد ذلك نفعاً، فكل قد تسلل بما قبض، وهرب بما عرض، لا عن قلة في العدد، أو نقص في المدد، كان يذكرهم بالعهود، ويبب بهم، وكان يردّد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن مرعي - رحمه الله - حينما رأى التخاذل في القلاع من رجاله، والإرتباك بين صفوف أنصاره، وذلك حين رأوا قوات الترك تطوق المعقل من كل جانب، وتدكّنها بالمدافع:

وَأَسْلَمْتُني اللَّيالي وَهِيَ مُنْذِرَةٌ كَأَنِّي تَهْبِمُ في كَفٍّ وَعَدِيدٍ
وَمَا رَفَى لي حَزْبٌ صَغُفْتُ عِدَّتَهُ في النَّائِبَاتِ وَوَلَّى عن مَواعِيدِي
وَحَارَ عِزُّمُ الَّذِي خِلْتُ الأمان بِهِ وَخَلَّتْ الدُّارُ في خَوْفٍ وَتَهْيِيدِ

سرت أصداء هذه الحادثة الأليمة في كل أنحاء الجزيرة، وكانت اليمن أكثر المناطق تأثراً بها إذ هلعت القلوب وخافت النفوس، وكانت سبباً لدخول الأتراك إلى اليمن دون قتال، وهذا ما جعل أحمد مختار باشا يركل مهمة تصفية عسير إلى أحمد قبض وسير هو إلى اليمن، وهما اللذين بقيا من قادة الترك، أما محمد رديف فقد نقل في غيبوبة إلى الشقيق ليحرره إلى استانبول وفي الشقيق قبر ينسب إليه.

أما ناصر بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغت عن مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه فقد كانت دون خيانة عبدالله بن عمر الكتاني الذي أعطي وسام القائد الأعلى ومكافأة كبيرة من قبل الأتراك وإمرة تهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأشداء وحملوه إليه من منطقة «حلي» حيث ألقي به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء من ولاته استدعاه. ونظر في أمره أمام مجلس شوره، كما يحاسب الولا بعد انتهاء عملهم. وإن والذي قد أظنّب في ذكر هذه المرحلة وما قيل فيها من أشعار وما حدث من معارك لأنه =

- ٥٧ لَمْ يَقُمْ غَيْرُهُ عَلَى سِدَّةِ الْحُكْمِ إِمَاماً كَرَائِدُ الْمُرِيدِ
٥٨ دُمْتُ مَوْلى مُؤَزَّراً وَإِمَاماً صَانِكَ اللَّهُ مِنْ شُرُورِ الْحُقُودِ
٥٩ قِيلَ مَجْدٌ لِلدِّينِ فَاَنْظُرْ نَجْدَهُ قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى كَطَيِّ الْحَصِيدِ
٦٠ وَتَوَارَتْ جُنُودُهُ وَتَدَاعَتْ حَرْجَةٌ قَدْ طَوَتْ فُلُولَ الْجُنُودِ

= اصطلح بناؤها، ومهما اختصرت منها فإن نقلي لها يبقى طويلاً ولعل هذا ما يبرر إطنابه، وما يبرر لي إطالتي فيها حيث مصادرها غنية بالحوادث وأفرد لها الشيخ محمد بن زين العابدين الحفظي وللأمير محمد بن عائض^(١) ديوان شعر ومنه هذه القصيدة التي واجه بها خصومه الأتراك في مقابلة له لرديف باشا في بلدة ريدة قبل المعركة جاء فيها:

وما نالهم إلا الأسنة شرعاً أوجل ما أبغى واشتد صامداً ولست إلا غالي في حياة قد انتهت أحسّن أوطاني بشرع عميد بلبت بها دماء جرعت مرها فما يرفع الإنسان إلا فعالة صعدت إلى ذرواتها متوكلاً نهضت بها حملاً بدا متارجحاً خذوها مقالاً من صحابي إذا انتضى بسيف يسبق الموت حذو ودوني رجال من شنوءة من بهم ولست أبالي حين أقتل مسلماً	وياؤوا بخزي وانتهبوا للتكع ولي غاية أسعى لها في توقع بحسنى وفيها طاب بالعز مضجعي أراد له الأعداء وأداً بلا وعي ولكنني، استحليتها بين أضلعي ولي من فعالي في العلا خير موضعي ولم يشني طاغ غريب التنطع ينوء به غيري ولا يلتقي معي حساماً وأعداؤه مضوا في تكنع وصنت بلادي من دعبي مدع أناخر من عزّ الكريم المشعشع على أي جنب كان في الله مصرعي
---	---

(١) باباً خاصاً من كتابه «البرق الوامض في سيرة أحناف إبراهيم بن عائض».

(٦٠) الحرجة: وهي بلدة من بلدان شريف، وكانت فيها قلعة لبني رسول اسمها «القاهرة» وقد دمرها العسيريون أثناء صدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع على يد الأمير صفقر ابن حسان. وفي الحرجة حدثت المعركة بين إمام اليمن مجد الدين الرسي وبين محمد بن علي بن المهدي، وقد تمكن ابن المهدي من قتل الرسي وتمزيق جيشه الأمر الذي جعل معز الدين الرسي خليفة مجد الدين في أن يسرع بجمع كبيرة، وبلغني مع ابن المهدي وبقته في نهاية عام ٩٤٢.

- ٦١ وثأرنا لآل مهدي منهم حاق بالعز كل مكر المكيد
 ٦٢ فارفعوا البيض فرحة وانتصاراً في ديار ابن أسلم المجدود
 ٦٣ وبسوق ابن علكم يتعالى ونراها خفاقة في الصعيد
 ٦٤ أو بابها عند المملح يلقاها أشاوس من أباة وصيد
 ٦٥ أو بسوق «ابن حنظل» لتراها كل «شهران»، من سمت بالجود
 ٦٦ «آل قحطان» أخرجوا كل خصم مع «بني يام» نحو أقصى الحدود
 ٦٧ و«شريف» و«طلق» صانت جهاما منكم بالمهند المغرود
 ٦٨ و«يعوض» أردتكم فيه «سحان» فأصبختم هشيم الوقيد
 ٦٩ وصددنا بمعضد في اعتداد وافخار «آل الزباد» النكيد

(٦١) العز: هو معز الدين الرمي الذي هزمت جنوده في الطلحة.

(٦٧) شريف: قبيلة من قبائل جنب بن سعد العشرية من مذحج، ومشايخها الآن آل دليم، وكان شيخها في عبدالله بن إبراهيم «دشان بن سغر بن ملغي» وهو من آل ملاط، وهو جد آل دليم.

طلق: قبيلة من بني الحارث بن كعب ومشايخها الآن في آل جلالة، وكان شيخها في عهد الأمير عبدالله ابن إبراهيم «سعد بن عابس بن دومان بن شامي» الذي ينتمي إليه جلالة بن علي، وهي عدة بطون ومنها آل شداد وقد دخل بعضهم في بني الحارث بن كعب في شرق الطائف، وبقية بني شداد بن دعاس ابن الحارث بن كعب في عسير مع بني طلق، وانضم بعضهم في قبيلة السلاوة نسبة إلى أودية شلوة شمال وادي نجران حيث تسكنه قبائل من بني الحارث بن كعب، وكانت القوة الصامدة مع آل أبي الجود ضد ولادة آل يزيد على نجران، فأجلاهم الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم عن أودينهم إلى الحبط والشرارة، وألحقهم ببني نهد ثم دخلوا الطائف مع بقية قبائل قحطان حينما احتل الأمير عايض بن وهاس، وكان قد تولى الإمارة في عهد أبيه كما تولاها في عهده ابنه عائض. وقضوا على بني عوف أنصار الشريف علي بن عنان بن مغامس الحسني، وعدت بنو الحارث الحد الفاصل بين الحجاز وعسير.

(٦٨) يعوض: واد من أودية سحان كانت فيه إحدى المعارك.

سحان: قبيلة من الأزدي، وهو سحان بن عامر بن عمرو، ومشايخهم الآن في «آل راسي»، وكان شيخهم أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم اليزيدي «سفر بن ناجع بن كرب الشهابي» الذي يتنسب إليه آل راسي.

(٦٩) المعضد: وهو حلف بين العجمان وقحطان ضد قبائل شمال اليمن حيث تنتشر الزيدية في عهد الأمير =

- ٧٠ وَطَرَدْنَا «بني الرسول» وَبِتْنَا سَادَةَ الْمَجْدِ وَالْمَقَامِ السَّعِيدِ
 ٧١ يَا «بني الرّسّ» بِلَكَ دَارُ يَزِيدٍ فَتَوَارَوْا عَنْ أَرْضِ هَذَا الْيَزِيدِي
 ٧٢ أَثْمَرَةَ دُؤُنِهِمْ مَقَاماً وَأَضْلاً لَا تَحَالُوا الْبَيْضَاءَ فَعَبُ الثَّرِيدِ
 ٧٣ أَيُّهَا الشَّاهِدُ الْمَعِيمُ خَبِرْ كُلَّ مَا قَدْ رَأَيْتَ بِالْمُشْهُودِ
 ٧٤ قَدْ أَزَلْنَا عَنْ أَرْضِ ظَهْرَانَ تَيْهاً قَدَمَ الْفَارِسِ الْقَبْوِيِّ الْعَنِيدِ
 ٧٥ ضَرَبَاتٌ قَدْ أَذْهَلَتْ كُلَّ مَغْرُورٍ وَطَعْنُ يُشَيْبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ
 ٧٦ كُلُّ غَرْنِيقٍ قَدْ تَسَامَى وَمَا خَامَ جَنَّا نَأْ كَالْجَلْسِ لَا الْمَفْزُودِ
 ٧٧ وَشَرَعْنَا الرَّمَاخَ كَالْأَرْعَنَ اللَّجْبِ بِ وَكَالْجُنِّ فِي الْكَثَافَةِ سُودِ
 ٧٨ إِنْ رَأَهُ الْخَضْمُ اللَّدُودُ أَشَا حَ السَّوْجَةَ رُغْباً وَبَاءَ بِالتَّسْيِيدِ
 ٧٩ جَرَدَ السَّمَرِ لَا جَيْتِيحَ جَمَانَا فَدَحَرْنَاهُ لَمْ نَهَبْ مِنْ جَرِيدِ
 ٨٠ وَضَرَيْنَا بِالسَّيْفِ كُلَّ مُغِيرٍ كَيْفَ يَقْوَى عَلَى اقْتِحَامِ الْحُدُودِ

= غانم بن صقر حيث دخلت نجران وانضمت إلى عسير، وتحالفت مع قحطان، واستوطنت مواطن بني الحارث ومواردعهم.

آل الزيادة: دولة بني زياد في زبيد، وهو محمد بن عبدالله بن زياد بن محمد بن عبدالله ويتبع إلى يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان. وهو من جملة الأمويين الذين فروا إلى اليمن وشواطئ إفريقيا الشرقية، وقد وفد في عدة مراكز مع أعداد من شرق إفريقيا، لهم شارة وصفات حسنة، يذكرون أنهم من نسل الأمويين، وينتمون إلى يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك، وقد حملوا معهم هدايا وذلك في عهد الأمير علي بن مجتل أثناء وجوده في مدينة المخا، فأكرمهم غاية الإكرام وضاعف لهم الهدايا، وطلب منهم القيام بدعوة التوحيد في أماكنهم، وأرسل معهم القاضي عبد الرحمن الحفظي.

(٧٠) بنو الرسول: أولاد علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.
 (٧١) بنو الرس: هم أئمة الزيدية، والرس قرية في شمال اليمن قرب صعدة تعد البلدة الأولى بث الهادي دعوته فيها بعد أن فشل في غيرها.

(٧٦) خام: جبن. المجلس: الجبل العالي. المفزود: المصاب بفزاده.
 (٧٧) الأرعن: الجيش. اللجب: الكثير. اللجن: الجمال والنوق الثقيلة السير.
 (٧٨) التسيد: الخذلان.

(٧٩) الجريد: جمع جريدة، وهي قطعة من الجيش.

- ٨١ نَحْنُ، نَحْنُ الدَّلَاصُ نَحْمِي جَمَانَا وَعَسِيرُ تَضُمُّ رَكْبُ الصَّيْدِ
٨٢ وَبِهَا نَجْدَةٌ وَنُضْرَةٌ حَقٌّ مِنْ كَبِيرٍ يَزْهَوُ بِهَا لِوَلِيدِ
٨٣ كُلُّ مَنْ جَاءَهَا يُجَابِهُ قَسْرًا نَابَهُ الْخِزْيُ بَعْدَ صَدْعِ الْخُدُودِ
٨٤ «حَرَامٌ» غَرَّتْ «كِنَانَةٌ» لَمَّا أَوْرَدَتْهَا خِبَابَ هَوْلِ الْبَيْدِ
٨٥ كَانَتْ الْحِلْفَ مَا رَعَتْهُ وَقَدْ كَا نَ غَرِيقًا عَبْرَ الزَّمَانِ الْعَتِيدِ
٨٦ اذْكُرُوا يَا بَنِي «عَطِيَّة» كُنْتُمْ فِي حَرَامٍ فَمَا لِنَطْحِ الْوَتِيدِ؟
٨٧ قُمْ فَأَنْذِرْ كِنَانَةً عَنْ عَمَاهَا بِصِرَاعٍ حَامٍ كَيَوْمِ اللَّهْيَدِ
٨٨ عُمٌ فِيهَا الَّذِينَ بَاتُوا سُكَارَى بِأَحَابِيلِهَا بِكُلِّ صَعِيدِ
٨٩ مِنْ «بَنِي أَلْعِ» وَ«عَلَكَم» وَالْغَادُو نَ مَعَ ضِرَاغِمٍ وَ «الْمَغِيدِ»
٩٠ خَبَرُوهَا: «رَبِيعَةٌ» قَدْ تَوَادَتْ فَاسْتَجَابَتْ «رَفِيدَةٌ» لِلْعَهْدِ
٩١ فَلِإِذَا مَا ارْعَوَتْ وَدَانَتْ فِيهِذَا بَعْضُ مَا نَرْضِيهِ مِنْ تَأْيِيدِ

(٨١) الدلاص: الدروع اللينة.

(٨٤) حرام: بنو حرام، قبيلة من كنانة فيها إمارة «حلي»، وهم آل يعقوب السهمين، وكانت كنانة القرية الصامدة في وجه آل يزيد كلما أرادوا الاستيلاء على تهامة عسير حتى أخضعها الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي عام ٩٩٨ بعد أن قتل أميرها علي بن إبراهيم السلمي في بلدة (رُجَال) التي كان قد اتخذها يعقوب بن موسى الحرامي عاصمة له ومعتقلاً عام ٧٣٠.

الخباب: جمع خب وهو الشعب.

(٨٦) بنو عطية: من آل يعقوب الذين كانوا في عصر الشاعر، وهم أمراء (حلي) وتهامة في القرن العاشر.

نطح الوتيد: جبل في عسير في بلاد ربيعة ورفيدة.

(٩٠) كانت خلافات بين ربيعة ورفيدة أبناء عمرو وأدى ذلك إلى التناحر على حدود القبيلتين وكانتا من قبل حلفاً واحداً، فأنهى الأمير عبدالله بن إبراهيم ما بينهما من خلافات ودفع بعضها لبعض الديات، وعاد الحلف بينهما إلى ما كان عليه، واستغل الحراميون هذا الخلاف ليدخلوا عسير فلم يفلحوا. وعندما قضى الأمير سالم بن عبدالله على إمارة الحراميين، وضم كنانة إلى عسير ووزعها بين قبائل ألع و أقطع حلي ليجي قطبة جعل أميراً على حلي محمد بن ناصر بن يحيى التيهاني الربعي. (ينتمي إليه آل الحلوي) بتيهان بن ربيعة، وذلك بعد ابن مزاح، نسبة إلى حلي عندما كان جدهم أميراً عليها.

- ٩٢ أَوْ فَمِزْدَانُهُمْ وَقَدْ حَزَبَ الْأَمَدَ رُقِرَاعٌ وَفِيلَقٌ لِّلْقَفِيدِ
 ٩٣ فَالْيَزِيدِيُّ لَا تَحْسَبُوهُ تَغَاضِي قَدْ عَرَفْتُمْ أَسْلَافَهُ بِالْيَزِيدِ
 ٩٤ فَعَسِيرٌ تِيْلَامَةٌ وَسَرَاءُ قَدْ تَبَدَّتْ أَسِنَّةٌ لِّلْيَزِيدِ
 ٩٥ وَشِفَارُ السَّنَانِ مِنْ قَدْ عَرَفْتُمْ شُعْبَةَ التَّغْلِبِيِّ ابْنِ الْعَبِيدِ
 ٩٦ وَلِشُمْرَانَ مَعَ بَنِي الْقُرْنِ وَعَمْرُو مَسَارٌ عَلَى الطَّرِيقِ الْحَمِيدِ
 ٩٧ شَمَّرُوا لِلْوَعَى خَثْعَمٌ وَالنَّمْرُ وَحَازُوا أَجَادَعًا مِنْ أَبِيهِ
 ٩٨ خَبَرُوا الْأَمَرَ فِي حِصَافَةِ وَاعٍ حَيْثُ لَا ذَا بِكُلِّ رَأْيٍ سَدِيدِ
 ٩٩ بِلَحَافٍ وَآلِ بَرَّةٍ أَكْرِمَ بِأَبَاةٍ مَعَ مَذْجَحٍ وَالْيَزِيدِ

(٩٢) المرادة: الصخرة التي يكسر بها. القفيد: من فقد إذا صفع. والمعنى على أهبة للانقضاض على الخصم.

(٩٣) النويد: واد من أودية تهامة، وكانت فيه معركة انتصر فيها العسيريون على الرسولين. ويقع الوادي شمال الحمراء.

(٩٤) تَبَدَّتْ: تبيات وتطلعت للحرب.

(٩٥) شعبة بن أميصر قبيلة مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وهي حليفة ألمع ضد بني حرام، وقد سكنت في درب ملوح بأمر من الأمير عبد الوهاب بن غانم حينما أرادت قوات المظفر بن عمر الرسولي دخول مدينة أبيها متخذة طريق وادي غنود مسلكتاً لها لتجتاز ملتقى مع وادي مربة.

(٩٦) شمران: ابن سنان بن عامر بن عمرو الأزدي، بنو القرن بن عبد الله بن الأزد عمرو: هو ابن الحجر بن عمران الأزدي.

(٩٧) النمر: هو ابن ويرة بن تغلب بن حلو بن عمران بن إلخاف بن قضاة، ومن النمر بنو تميم، ودخلت مع بني إلخاف في ربيعة. أجاذع: اسم مكان، وهو ملتقى الأودية في أبيدة (بلدة في بلاد زهران، في دوس)، وجرت فيها معركة بين هذه القبائل المذكورة وبين قوات أرسلها أبو غني شريف مكة، واستطاع أبو غني أن يستميل في بداية الأمر هذه القبائل إلى جيشه المتجه إلى عسير، وقد وجهت لصله، ثم تراجع عنه، وكانت المعركة في أبيدة وقد أسفرت عن هزيمة جيش أبي غني وذلك عام ٩٣٥ هـ أيام الأمير عبد الله بن إبراهيم.

(٩٩) لحاف بن قضاة وقد تفرقت قبائله، فمنها من دخل في بني ربيعة بن عامر أخى سنان بن عامر التي منها بنو مالك بن شيان وسكنون (تميه) في شعف راشة بن عمرو بن الغوث، ومنه الحفافة في حلف عتيبة، ومنها قسم في حضرموت.

- ١٠٠ وأراشي وَقَدْ تَسَامَى لِعَمْرِ
١٠١ وَسَلُّوا عَنْ قُضَاعَةٍ قَدْ تَرَامَتْ
١٠٢ وَيِثْمٌ مِنْ بَيْشَةٍ تَتَنَاضَى
١٠٣ وَحَمُوا حِصْنَهُمْ فَهُمْ عُذَّةُ الْمَجْدِ
١٠٤ خَبَرُوهُمْ بِأَنْ قَيْسًا تَصَافَتْ
١٠٥ حَفَظُوا وَجْهَهُمْ بِفِعْلِ كَرِيمٍ
١٠٦ قُلْ لِمَنْ هُمْ بِاقْتِحَامِ حُدُودِ
١٠٧ بِالرُّدْنِيِّ وَكُلِّ مَاضٍ طَرِيرٍ
١٠٨ بِأَكْفِ الْأَبَاةِ إِنْ جَارَ خَصْمٌ
١٠٩ شَهِدَتْهُ قَبْلًا جُمُوعٌ يَنْجِدِ
- فَهُوَ مَعَ فَضْلِهِ كَرِيمُ الْحُدُودِ
فَوْقَ خَيْلٍ بِمَرْهَفٍ وَالْعُمُودِ
وَأَشْرَأَتْ أَغْنَأُهَا فِي صُعُودِ
وَبَاتُوا لِثَغْرِهِمْ كَالْوَحِيدِ
مَعَ شُعَيْبٍ تَزْرِي بِعَيْنِ الْحُسُودِ
وَابَاءٍ وَازُورَ وَجْهَ الْعَقِيدِ
فِي رُبَاهَا صَيْدُ حُمَاةِ الْحُدُودِ
بَارِعِ الْفَتَكِ فِي الْعَدُوِّ عَنِيدِ
تَرَكْتُهُ فِي حَيْرَةٍ وَسُمُودِ
عِنْدَمَا بَاتَ غَيْهَا فِي مَزِيدِ

= آل برة: برة بنت مر بن أد بن طابخة ومن آل برة قسم في تهامة نسبوا إليها، وهم أبناء أختها هند بنت مر بن أد أم عترة بن وائل ويكر وتغلب، وآل البرة دخلوا في الحكم بن سعد العشيرة في تهامة مع إخوانهم المسارحة بن حرب بن سعد العشيرة. وبنو برة منهم الآن آل ينفع، وبنو عثمان (دار عثمان)، وبنو القارية، وآل حلام وهم بقايا عترة بن وائل الذي دخل في راحة بن عمرو بن الغوث، والعنوز في الشام نسبة إلى عترة هذا، دخلوا فلسطين ضمن قبائل عسير التي قاتلت الصليبيين مع صلاح الدين الأيوبي. مذبح: قبائل قحطان الآن، ومذبح هو مالك بن أد بن زيد. الزبيد: بنو زيد من مذبح وكانت ضمن القبائل التي تكن تثلث وتفرقت في قبائل الجزيرة العربية عدا الذين دخلوا العراق فلم يزالوا هناك، وقسم قد نزل إلى تهامة في قسمها الشمالي، ودخل في حرب.

- (١٠٠) أراشة بن عمرو بن الغوث حليف عترة بن وائل. وعمرو: عمرو بن النخع حالف بني الأحمر.
(١٠١) قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو أبو الحافى.
(١٠٢) الشَّم: الكرام.
(١٠٣) الوخيد: جبل شرق بيشة يُسمى الآن خشم الديب.
(١٠٤) قيس بن دعاس بن الحارث بن كعب. وشعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي وبقية بطونها دخلت في عبيدة في وجه الحارث.
(١٠٧) الطرير: السيف القاطع.
(١٠٨) السمود: الذهول.

- ١١٠ وعلى الجُرْدِ أَقْبَلْتُ فِي غُرُورٍ تَتَعَالَى بِكُلِّ بَأْسٍ شَدِيدٍ
- ١١١ تَبْتَغِي بِيشَةً وَقَدْ رَامَهَا قَبْلًا شَرِيفًا يَزْهُو بِجَيْشٍ عَنِيدٍ
- ١١٢ فَتَرَقَّتْهُ وَمَرَّتْهُ سَيْوْفٌ فَتَدَاعَى بِالْفِيلِ الْمَرْجُودِ
- ١١٣ وَغَدَوْنَا وَالْأَمْنُ مَدَّ جَنَاحَيْهِ وَفُزْنَا بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ
- ١١٤ قُلْ لِرِيَّاءِ النَّصْرُ بَاتَ وَشَيْكَا وَضَحَّ الدَّرْبُ لِلْقَاءِ السَّعِيدِ
- ١١٥ فَأَعْيِدِي لِلصَّبِّ كُلِّ هَنَاءٍ وَصَفَاءٍ وَكُلِّ عَيْشٍ رَغِيدِ
- ١١٦ وَبَيْتُ الْوِصَالِ مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ وَفِرَاقٍ وَلَوْعَةٍ وَصُدُودِ
- ١١٧ قَرْنِي عَيْنًا وَقَدْ بَسَطْنَا قِوَانَا وَمَلَكْنَا الْيَوْمَادَ بَعْدَ النُّجُودِ
- ١١٨ ذَهَبَ الْخَوْفُ هَيْمَنَ الْأَمْنُ وَالنَّصْرُ رُحْبَانَا بِالْعِيدِ أَكْرَمِ عِيدِ
- ١١٩ وَالْيَزِيدِيُّ غَدًا مَوْئِلَ فُخْرٍ بَاغِزَاذٍ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
- ١٢٠ إِنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ، مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ «وَتِيدٌ» مُسَوَّدٌ وَابْنُ صِيدِ

(١١١) شريف: شريف مكة من آل أبي قتادة.

(١٢٠) تيد: أصيل، كريم، ذواتودة ورفق.

عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد

آل حميد أحد بطون قبيلة بني هاجر من آل عويد التي منها آل حميد (عبد الحميد)، وكان حميد بن عايد قد دخل وادي الدواسر مع قبيلته آل عويد في حملة عامر ابن زياد، وكان آل حميد ممن استقر في الوادي، وانتقل عبدالله بن راشد إلى عسير فدخل في الحلف مع بني منبه بن الحكم بن مالك أخى ربيعة بن مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي إحدى قبائل عسير السراة. وكانت ربيعة ومنبه قد دخلتا في عدوان بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحارث بن كعب حينما دخلوا نجداً في حروب عسير مع بني خالد.

سكن عبدالله بن راشد قرية «سبل»، وكان عالماً ورعاً، وشاعراً مجيداً، وشجاعاً باسلاً، نشأ في بيت علم وفقه وأدب، وكان أحد رجال الأمير مرعي بن محمد، وقائداً من قواده، ثم من قادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد. قاد حملة إلى وادي الدواسر عام ١٢٠٠ للتبض على قتلة الأمير فايز بن مبارك بن محمد المدرع العائذي.

وكان الأمير محمد بن أحمد قد عين الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غدر به فقتل ليلاً، وعندما وصل عبدالله بن راشد ببعض قبائل قحطان، وشهران، وبيشة ألقى القبض على قتلة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر ما يقرب من عام، ثم ثارت عليه قبائل الوادي وجرت بينها وقائع وأحداث انتصر فيها على الثائرين، إلا أن نجدات قد جاءتهم من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأتاب على الوادي مجاهد بن أثيلة^(١) الرجبي، وبنو رجب (الرجبان) من بني صهيب بن عامر بن زياد.

(١) أثيلة: هي بنت عمن بن قايد بن صباح الحثوثي تزوجها الأمير ابراهيم بن حسن بن سليمان فولدت له =

عبدالله بن راشد . واتفق الحاضرون على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد كثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، وكانت زهران، وقبائل بيشة جميعها، وشمران جميعها، وبنو القرن، وبيجة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد بن مرعي أن يتهرب، وأن يوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط، فألزمه أحمد بن عبد القادر بن بكر الحفظي على البيعة فامثل أمره . فألقى عبدالله بن راشد هذه القصيدة، وتمت بعدها مبايعتهم للأمير خالد، وأن يكون خليفته الأمير سعيد بن مسلط وذلك في عام ١٢١٥ .

واستمرت المعارك، وقتل فيها الأمير خالد وتسلم الأمير سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائدة، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أبها، وانضم سعيد بن مسلط إلى صفوف الدعوة السلفية، وبايع الإمام عبد العزيز بن محمد .

لم يثق النجديون باستسلام العسيريين وبيعتهم للإمام عبد العزيز بن محمد لذا طلبوا منهم تأكيد للولاء حلق رؤوسهم فأبى العسيريون تنفيذ ذلك، واجتمعوا في مدينة «السقا» شيخ رجال ألمع عبد الوهاب بن عبد المتعالي، إذا كانت قبائل رجال ألمع لا تزال في قتال مع قوات نجد، ويقودها شيخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي^(١)، وقد انضمت إليها أيضاً قبائل تهامة، غير أن محمد بن عامر المتحمي قد أقنع أمراء القوات النجدية بالعدول عن قرارهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وهم على استعداد للتضحية في القتال، وحرصاً على وحدة الصف، وعدم سفك الدماء من الأفضل الرجوع عن القرار في حلق الرؤوس، فوافق أمراء نجد، وهذا العسيريون، وإن كانت قبائلهم لم تخضع تماماً لسيطرة نجد حتى عام ١٢١٧ . ومن جهة ثانية تدخل الأمير سعيد بن مسلط بالصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبد الوهاب بن عبد المتعالي شيخ رجال ألمع فتم ذلك، ودخلت إثرها عسير سراة وتهامة في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧، وقصيدة عبدالله بن راشد هي :

(١) عبد الوهاب بن عبد المتعالي : من أسرة الأمير مرعي .

- ١ إذا قسا بك دهرُ فارَقَبَ الفَرَجَا
- ٢ شَمَّرُ كُفَيْتَ أَدَى البَاغِينَ مَتَّخِذاً
- ٣ وَجُدْ بعِزِّمِ حَبَاكَ اللهَ قُوْتَهُ
- ٤ فما يَنَالُ العُلا مَنْ عَاشَ في قَلْبِي
- ٥ فلنْ يَصُدَّ العِدا في جَهْدِهِ قَلَمٌ
- ٦ فالْحَرْبُ تَأْتِي العِدا غَضَباً فَنُزْبِكُهُمْ
- ٧ فبالأَسْنَةِ تَبْتَاعُ اللَّظَى وَبِهَا
- ٨ إلى نُحُورِ العِدا تَنْهَالُ بِاسْمَةٍ
- ٩ تَقْرِي بِهِ جِسْمَ مَنْ في نَفْسِهِ كِبَرٌ
- ١٠ قَوْمٌ عِزَائِمُهُمْ في الْحَرْبِ شَاهِدَةٌ
- ١١ بِهِمْ تَشُدُّ قَوَى مَنْ نَابَهُ وَهَنٌ
- ١٢ أَسْلَمْتُكَ العَرُّ كَمْ قَدْ مَسَّيْهُمْ قَرْحٌ
- ١٣ فالأَرْدُ سَيْفُكَ شَدَّ اليَوْمَ قَبْضَتَهُ
- ١٤ هَبُّوا بَنِي الأَرْدِ قَدْ طَالَ الثَّوَاءُ بِكُمْ
- وَجُزْ على نَهْجٍ مِنْ كَانُوا لَنَا سُرُجَا
- مِنْ أَزْرٍ رَبِّكَ مَا تَلْقَى بِهِ بَرَجَا
- أَبَاؤُكَ العَرُّ كَمْ قَادُوا بِهِ الثَّبَجَا
- أَوْ مَنْ تَغْنَى بِاسْمٍ في الْحِمَى غَنَجَا
- فَانْهَدْ لَدَيْكَ عَسِيرُ وَاغْفِرْ مَنْ غَلَجَا
- وَانْظُرْ شَنْوَةً فِيهَا وَالْغِمَارُ دَجَا
- تُشِيرُ كُلُّ سُعَارٍ ضَارِبٍ رَهْجَا
- وَمِنْ نَجِيعِ دِمَاهِمِ أَصْبَحَتْ دُعْجَا
- كَمَا تَعَالَجُ رَأْساً يَغْتَلِي لُجْجَا
- أَنْ مَضَوْا تَلَقَّ صَبَحَ النَصْرِ مُنْبِلَجَا
- وَالصَّرْحُ يعلو بِهِمْ لَا يَخْتَشِي رَجَجَا
- بِهِمْ تَأْسَى فَتَلْقَى مِثْلَهُمْ فَرَجَا
- وَاضْرِبْ بِهِ كُلَّ مَنْ تَلْقَى بِهِ عَوَجَا
- فِي وَثْبَةٍ لَا تَهَابُ الضَّيْغَمَ الْمَوْجَا

(١) السرج: جمع سراج وهو ما يضاء به.

(٢) برجاً: ظهر وارتقى.

(٣) الثبجا: البحر الهائج.

(٥) الغلج: البغي.

(٦) الغيار: الازدحام. دجا: ستر. أي اختفى وسط الزحام.

(٧) تبتاع: تشتري. السعار: الحر. رهجا: أثار.

(٨) دعجا: واسعة. إذ شبه لمعان الرماح بالابتسامة. وما عليها من لطف الدماء بالعين الواسعة شديدة السواد.

(١٢) الفرج: شدة البس.

(١٤) الموج: الهائج.

- ١٥ يا ابنَ الكرامِ وما قد فاقَهُمُ أحدُ
١٦ أبا الوليدِ لَدَيْكَ الأسدُ شائِخَةً
١٧ مع أهْلِكَ الصَّيْدُ هَبَّتْ من مَكانِها
١٨ فَشَدَّ عَزَمَكَ بِالْأَسَادِ مُتَّسِدًا
١٩ صَبْرًا كَمَا صَبَرُوا، وَاَعْمَلْ تَجِدُ سُبُلًا
٢٠ فَتَمَّ وَجَاهِدْ عَلَى الدِّيَانِ مُتَّكِلاً
٢١ من آبَ اللَّهِ يَرْجُو عِنْدَهُ أَمَلًا
٢٢ ما خَابَ مَنْ جَعَلَ الرَّحْمَنَ نَاصِرَهُ
٢٣ يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ مَا يَتَغَيَّ كَرَمًا
- بِالْأَصْلِ وَالْجُودِ فِيمَا صَحَّ وَانْدَرَجَا
قَدْ هَا مُعْتَفَةً وَاسْتَقْبَلَ الْفَرْجَا
وَعَزَّ أَنْ تَرْتَضِيَ بِالْغَابِ مُنْعَرِجَا
فَالْدَّهْرُ يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ الْفَرْجَا
تَجَرُّهَا وَيَضِيءُ النَّصْرُ مَنْ دَلَّجَا
وَالْجَأُ إِلَيْهِ فَيَمْحُو النَّازِلَ الْحَرْجَا
أَتَاهُ نَوْرٌ فِي ضَوْءِ الْهُدَى وَجَلَّجَا
وَلَاذَ بِاللَّهِ مَا وَلَّى وَلَا اخْتَلَجَا
وَلَا يِيَالِي بَضِيمٍ طَافَ وَانْحَرَجَا

(١٦) أبو الوليد: كنية خالد بن مرعي، معنفة: ثائرة ومتحسنة.

(١٩) دلج: دخل وسار الليل كله.

(٢١) ولج: دخل.

(٢٣) اختلج: أعتروا ربك من الغيب. ولَّى: أدير.

(٢٣) طاف: لف. انحرجا: تضايق.

مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري

١٢٤٣ - ١٣١٨

ولد في القذة في وطن آل تمام بن حسن، وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجتل إذ كان والده أحد قضاة سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وعائض بن مرعي، وترى مسفر هذا على يد والده عبد الرحمن، وبقية علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره، ومن أشهرهم الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي.

تولى عبد الرحمن - رحمه الله - قيادة قوة لطرد الأتراك من وادي الدواسر عام ١٢٥٤ مساعدة لحمد بن عبد الله بن عياف بن مقرن الذي وضعه فيصل بن تركي أميراً على الوادي وما جاوره من البلدان، وكان أمراء هذه المنطقة من قبل يرسلون من قبل أئمة عسير أيام سعيد بن مسلط وعلي بن مجتل.

استقر عبد الرحمن أميراً على الوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦ وكان ابن عياف قد رجع إلى نجد، ونقل عبد الرحمن إلى أبها للتدريس والتعليم ولكن لم يلبث أن جاءه أجله في ذلك العام. وعندما رحل إلى أبها انتقل معه ابنه مسفر الذي لازم الشيخ سحمان بن مصلح، فأفاد من علمه وتولى القضاء في أبها للأمير محمد بن عائض بن مرعي.

وسار مسفر مع الحملة التي ذهبت إلى حاشد بامرة سعد بن عائض بن مرعي، وفي أثناء عودة الحملة بعد أن أدبت تلك القبائل أهدي الأمير سعد أسداً ليقدمه للإمام محمد.

وضع الأمير محمد الأسد في ساحة التدريس في رحاب قصر شدا كي يشاهده.

الناس وأوكل بخدمته حارساً يعتني به، إلا أن الأسد قد وثب على الحارس، وفتك به ووصل الخبر إلى الأمير محمد فغاضه وأقسم أن يقتل الأسد بيده. وجوع الأسد حتى اشتد افتراسه، ثم نزل لصراعه وقد أخليت الساحة من الناس، وانزل الأسد، وكان الأمير ممتشقاً حسامه فتوالب مع الأسد على مرأى من الناس حتى تمكن من ضرب الأسد ضربة قاضية، وقد قيل في هذه الحادثة قصائد كثيرة دونها والذي في كتابه المتعة، وكان مسفر حاضراً فألقى هذه القصيدة.

كان مسفر شاعراً أديباً وعالمًا جليلاً، محباً للتاريخ ومدوناً له، إذ دون وعدد قبائل الدواسر والأفلاج وما جاورها، وقبائل بيشة وأحداث المنطقة في كتاب لا يزال مخطوطاً وقد رأيته عند ابنه القاضي «عبدالله» وذلك عندما كان قاضياً للأمير حسن بن علي.

وكان لمسفر مراسلات فقهية مع العلماء من آل الشيخ في نجد.

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | تُوْنَبْنِي أُمُّ الْحَسَنِ لِأَنِّي | مَدَحْتُ الْيَزِيدِيَّ جِهَاراً عَلَى الْمَلَا |
| ٢ | أَبَا سَعْدٍ مَغْتَوِراً إِذَا كَانَ خَارِصاً | كَذَلِكَ صَنْدِيداً إِذَا كَانَ رَاجِلاً |
| ٣ | رَوَيْدِكِ يَا أُمُّ الْحَسَنِ وَخَفْنِي | مِنَ اللُّومِ إِنِّي لَا أَطِيعُ الْعَوَازِلَا |
| ٤ | فَمَنْ كَأَبِي سَعْدٍ إِذَا هَزَّ مَارِناً | مِنَ الْبَيْضِ صَمْصَماً يُخَيِّفُ الْجَحَافِلَا |
| ٥ | عَجِبْتُ لَضَرْغَامٍ مِنَ الْإِنْسِ بِاسِلٍ | يُؤَاثِبُ ضِرْغَاماً مِنَ الْوَحْشِ صَائِلَا |
| ٦ | وَيَأْتِي إِلَيْهِ ضَحْوَةٌ فِي عَرِينِهِ | يُحَاتِلُهُ حَتَّى أَصَابَ الْمُقَاتِلَا |
| ٧ | وَيَأْخُذُ ثَاراً مِنْهُ لِلْحَارِسِ الَّذِي | يُعَذِّبُهُ حَتَّى اجْتَذَّ مِنْهُ الْمَفَاصِلَا |
| ٨ | فَأَيْتَمَ أَطْفَالاً وَأَيْمَ أُمَمٍ | وَأَوْرَدَهُ صَدْعاً يَضُمُّ الْجَنَادِلَا |

(١) تُوْنَبْنِي: تعاتبني. أم الحسين: فتاة أحلامه. اليزيدي: يقصد به محمد بن عائض إذ يتب إلى يزيد بن معاوية.

(٢) أبا سعد: كنية محمد بن عائض.

(٤) المارن: السيف.

- ٩ جَزَاءٌ وَفَاقًا لِلَّذِي أَهْمَلَ الْوفا
وَمَنْ ضَيَّعَ الْحُسْنَى اسْتَبَاحَ الرذائِلَا
١٠ وَذَا شَأْنُهُ فِي كُلِّ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ
أَمَانِيهِ حَتَّى يَرْكَبَ الصَّغْبَ جَاهِلَا
١١ بِأَنَّ أَبَا سَعْدٍ سَيْصِلِيهِ غَارَةٌ
تَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ عِبْرَى ثَوَاكِلَا
١٢ يَذْكُرُنِي هَذَا بِشَاعِرٍ حَاشِدٍ
فَقَدْ قَالَ شِعْرًا فِي السَّفَاهَةِ مَوْغِلَا
١٣ وَحَضَّ عَلَى مَنْعِ الزَّكَاةِ قَبِيلَهُ
وَأَوْرَدَهُمْ نَفْعًا مِنَ السُّمِّ قَاتِلَا
١٤ فَسَارِ يُغَذِّي السَّيْرَ نَحْوِ بِلَادِهِمْ
بِفَتَيَانٍ صِدْقٍ يَجْنِبُونَ الصَّوَاهِلَا
١٥ وَشَنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً أَذْهَلَتْهُمْ
فَوَلَّوْا سِرَاعًا يَسْبِقُونَ الْجَوَافِلَا
١٦ فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ مُصَفَّدٍ
ثَقِيلِ الْخُطَا يَمْشِي يَجْرُ السَّلَاسِلَا
١٧ تَصْدَى لَغْزْوِ التَّرِكِ فِي كُلِّ بَنْدَرٍ
وَطَهَّرَ مِنْهُمْ بَحْرَهَا وَالسَّوَاكِيلَا
١٨ وَذَاذَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ رَامَ مَخْوَةَ
وَشَيْدَ أَرْكَانَا لَهُ وَمَعَاكِيلَا
١٩ فَقُلْ لِلَّذِي يَغْرِبُهُ تَسْوِيفُ مَا كَرِهَ
وَيُغْرِيهِ بِالْأَمَالِ مَنْ كَانَ خَامِلَا
٢٠ وَتَحَسَّبْ جَهْلًا أَنْ يُوسَّدَ مَقْعَدًا
وَيَصْطَادُ أَسَدًا إِنْ أَقَامَ الْجَبَائِلَا
٢١ تَمَهَّلْ فَمَا أَمْسَكَتَ ضَوْءًا بِمِقْبَضٍ
وَمَا كُنْتَ يَوْمًا لِلْمَجْرَةِ وَاصِلَا
٢٢ أَتَطْمَعُ أَمْ تُغْرَى بِلَيْنِ جَنَابِهِ
لِتُذْرِكَ أَمْرًا إِنْ سَلَكَتَ التَّحَايِلَا
٢٣ سَتَلْقَى الَّذِي لَاقَاهُ لَيْتَ غَضَنْفَرُ
فَغَيَّبَ فِيهِ سَيْفَهُ وَالنَّوَاصِلَا
٢٤ تَمَهَّلْ أَلَا تَسْدِرِي بِأَنَّ ذُرَا الْعُلَا
لَأَبَائِهِ كَانُوا الْأَبَاءَ الْحَلَاحِلَا
٢٥ جَحَاجِحَةً مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَارْتَقُوا
إِلَى يَغْرُبِ هَيْهَاتَ تَحْكِي الْأُمَائِلَا

(١٢) حاشد قبيلة من كهلان وكانت قد تمردت على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٦، وكان شاعرها قد حبا الأمير محمد، وشجع قبيلته على التمرد، فأرسل أخاه سعداً على رأس قوة من قحطان، فقتل على التمرد، وأعادهم إلى الطاعة.

٢٦ سَلِيلُ الْفَحُولِ الصَّيْدِ عِزًّا وَمِنْعَةً وَلَيْسَ لَهُ نَدٌّ وَقَدْ شَبَّ بِأَسِيلَا

٢٧ خَبِيثَةٌ فَرْعِي الْعُرْبِ رَافِعُ مَجْدِهِمْ وَقَدْ شَاءَهُ الرَّحْمَنُ لِلشَّرْعِ حَامِلَا

(٢٧) - فرعا: تنبيه فرع، وهما أصلا العرب عدنان وقحطان

الحريبي

هجا الشاعر أحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي - وهـ حريب - قبيلة من بكيل من خولان باليمن، وكان مُغالٍ في تشيعه - هجا الإمامين محمد بن عبد الوهاب وعائض ابن مرعي رحمهما الله، وذلك أثناء احتلال قوات الإمام عائض صنعاء بقيادة السيد محمد بن يحيى الذي كان قد خرج على ابن عمه المنصور واستنجد بالإمام عائض عن طريق أميره على أبي عريش الشريف حسن بن حيدر فأملده بقوة من عسير بقيادة شقيقه الأمير يحيى بن مرعي، ومن همدان بقيادة محسن بن عباس فاحتلت هذه القوة إب، وتغز، وشهارة، وانتقلت إلى صنعاء فدخلتها عام ١٢٦٤ هـ وحكم السيد محمد بن يحيى صنعاء واليمن نائباً عن الإمام عائض، ولكن محمد بن يحيى بعد أن تمكن من اليمن بابن عائض بن مرعي، واستمر في حكمه حتى قتلته قوات توفيق باشا. واحتلتها وفي عام ١٢٦٧ دفع الإمام عائض بن مرعي قبائل يام إلى صنعاء لطرده الترك، ونجدة للموالين له فيها، ودعمتها أيضاً القبائل اليمنية المتذمرة من الترك، فبذل توفيق باشا الأموال الطائلة لليامية لاستجلابها، وكف اندفاعهم ومؤازرتهم للثوار فلم يفلح.

وعندما شاعت قصيدة الحريبي أرسل الإمام عائض إلى نائبه في صنعاء السيد محمد بن يحيى يطلب منه إرسال الحريبي إلى أبها، ولما بلغ الحريبي الخبر اختفى وذهب سراً إلى أبها، والتجأ إلى الإمام عائض وهو في الجامع الكبير بأبها والذي كان يغص بالعلماء والطلاب، ويقع غرب رأس المملح. وفوجئ الإمام عائض بالحريبي الذي ألقى هذه القصيدة بحضرته وعندما انتهى من إلقائها قال له الإمام عائض: «لم أطلبك انتقاماً لنفسي، وإنما لتأديبك على هجائك إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -».

- ١ تَتَغَنَّى قُرْباً لِسُغْدَى وَدَغْدَا أُنْخَالُ الْغَنَاءِ لِلْوَصْلِ أَجْدَى
- ٢ مَرَّتَعُ اللَّهْوِ فِي الصَّبَابَاتِ دَرْباً لِلْغَوَانِ وَمَا تُؤْمَلُ أَدَى
- ٣ كَمْ فَتَكُنَ بِكُلِّ قَلْبٍ شُجَاعٍ أَعْجَزَ الصَّيْدِ وَالْمَغِيرِ الْأَلْدَا
- ٤ لَنْ تَفِيدَ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ لَهْوٍ وَشَبَابٍ لَمْ تُغْطِ لِلْهَوِّ حَدًّا
- ٥ يَتَبَارِزْنَ بِالْجَمَالِ اخْتِيَالاً لَمْ نَجِدْ لِلْجَمَالِ فِيهِنَّ عَدًّا
- ٦ فَاتَنَاتُ، خُودٌ، نَوَاطِلُ يَسْلُبْنَ فُؤَاداً بِالْحَبِّ كَادَ يَرْدَى
- ٧ مِنْ عَيُونٍ وَطَفَاءٍ وَالْكَفْلِ الْخَفِيفِ وَصَمَامَةٍ إِذَا مِلْنَ قَدًّا
- ٨ كَمْ قَتِيلٍ لَهْنٌ وَلَّى رَخِيصاً وَعَزِيزٍ بِهِنَّ أَصْبَحَ عَيْدَا
- ٩ وَمَنْيَبٍ لَهِ لَمَّا رَأَهُنَّ وَمَنْ قَرِطٍ حُسْنِهِنَّ أَنْهَدَا
- ١٠ وَغَدَا هَائِلاً مُعْنَى يُنَادِي مَنْ رَأَاهُ هَلْ شِمْتُ هِنْدًا وَرَنَدَا
- ١١ وَقَلُوبُ الْعَشَّاقِ مَرَّتَعُ حُسْنٍ إِنْ تَبَدَّى سِرٌّ بِهِنَّ تَبَدَّى
- ١٢ كَمْ فُؤَادٍ بِهِنَّ أَصْحَى صَرِيحاً كَانَ كَالْيَبِثِ إِذَا عَتَا وَتَحَدَّى
- ١٣ لَا تَرْمُ دَرْبَهُنَّ يَشْغَلْنَ مِنْ عَاشٍ فَرَاغاً وَفِي السَّفَاهِ اشْتَدَا
- ١٤ عَبْشَمِيَّ هِيَهَاتَ تُثْنِيهِ خُودٌ عَنْ فِعَالٍ فِيهَا الْكَرَامَةُ تُنْدَى

(١٤) عبشي نسبة إلى عبد شمس، ويقصد الإمام عائض بن مرعي الذي يتبع إلى ذلك، فهو عائض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى (١) بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله (٢) بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض أحمد بن سالم (٣) بن عبد الله بن إبراهيم بن عائض (٤) بن علي (٥) بن وهاس بن حرب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان (٦) بن موسى بن محمد بن عبد الله ابن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد (٧) بن عبد الله بن علي (٨) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(١) يحيى: وولتقي في نسبه الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي كان أمير عسير عام ١٢١٥، وقد تولى الإمارة بعد عم أبيه الأمير محمد بن أحمد جد مرعي، وقتل مدافعاً عن بلاده أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي وصلت جيوشه يومذاك إلى عسير بقيادة عبد الوهاب بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي المتحمي. ولم يكن للأمير محمد بن أحمد بن محمد عقب.

(٢) عبدالله: وفي ابنة الآخر عواض يلتقي نسب الأمير علي بن مجتل بن مسفر بن يحيى بن عواض بن عبد الرحمن ابن عبدالله، ونسب الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن يحيى بن عواض، وليس لمسفر عقب الآن إلا من حفيده علي بن مجتل، وليس لعبد الرحمن بن علي عقب إلا في عائض بن مرعي، وتوجد أسر في عسير تحمل نسب آل مسلط وآل مجتل لا يتسبون إلى هذين الأميرين.

(٣) نسبة بعض من ترجم له من مؤرخي عسير إلى عمه موسى، إذ قتل والد الأمير أحمد عام ١٠٠٥ في معركة «راحة» وهو يقود فرقة من عسير لإخراج قوات الإمام الرسي القاسم بن محمد المنصور. فكنل موسى ابن أخيه عائضاً.

(٤) عائض: ومن ذريته الأمير عبد الوهاب بن عبد المتعالي بن عبدالله بن سعيد بن مفرج بن عمر بن إبراهيم ابن حسن بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عائض، وفيهم مشيخة قيس إحدى قبائل ألمع بن عمرو بعسير، ويلتقي عبد الوهاب بمشاري بن محمد بن علي بن خالد بن عبدالله بن سعيد بن موسى بن إبراهيم بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام، وكان مشاري وابنه قد مالا الأتراك ضد محمد بن عائض فقتلا بعد أن دفعا النعمي في المواجهة ليتسبرا به فقتل معهما.

(٥) علي: ويلقب بعيسى وقد أخطأ من نسب عائض إلى عيسى فعيسى لقب وليس اسماً.

(٦) سليمان: انحدر منه الأمير علي بن إبراهيم وابنه مروان، وقد نازع علي بن إبراهيم بن سليمان ابن عمه صقر بن حسان بن سليمان الإمارة، فانتحاز إلى أخواله في (السرية) تاركاً السقا ومعه ابنة مروان، وضم قحطان وشهران في إمارته، وحدثت حروب بين علي وصقر انتهت بانتصار صقر وقتل علي وابنه مروان وقبر علي بجوار قبر ابن عمه مروان بن صقر شرق بلدة السرية، وقبر مروان هذا ليس قبر مروان بن علي وإنما مروان بن صقر. وكان لمروان بن علي ولد يسمى إبراهيم وإليه انتسب مواله وأنصاره. وحين اتخذ علي بن إبراهيم بلدة السرية بالشعف مقرّاً لإمارته عرفت به فسميت شعف ابن اليزيدي، واتخذ قلعة خزام معتصلاً له، وقرب إبراهيم بن مروان أنصاره من شهران ورفيدة، وأراشة، ونقل بعض أخواله من بلدة الرهوة التي هي قرب بلدة المسقي، وأخواله من بني الأهدل من السادة الذين وفدوا إلى المنطقة من العراق، وسمي أبوهم عمر بن علي بن عبدالله بن المطهر بالأهدل لتهدل في شفته السفلى. وقد دمرت بلدتهم الرهوة في القرن الثالث الهجري، وعمرت ثانية في نهاية القرن الرابع الهجري. وتكلم والذي في كتابه عن أحداث هذه البلدة. وانتقل معظم آل الأهدل إلى اليمن من هذه البلدة.

(٧) خالد: ويلقب بالشريف، وعرفت أسرته من بعده بالشرفاء نسبةً إليه، كما عرفت إمارتهم بذلك، ومن أولاده أحمد الذي نافس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقة «بعدان» وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى عليها الهادي الرسي. وكان قد تزوج في بني صايد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد ابن خالد في «بعدان»، وتسكن بلدة «غارة»، ومن ذرية أحمد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد الذين انحدر منهم بنو طاهر الذين حكموا اليمن بعد آل رسول. ومن ولد مروان عبد الملك الذي ينتمي إليه آل الرقيحي وآل =

- ١٥ لا يهابُ الصعابَ إنْ نابَ يأسُ
١٦ تلكَ قَحْطَانُ دُونَهُ معَ عسيرِ
١٧ فَتَقَدَّمَ قُدْهَا أيا ابنَ يزيدِ
١٨ سِرْ بِهَا مُقْتَحِمًا فَقَدْ مَادَتْ الأرضُ
١٩ كلُّها جَلَجَلَ النَّدَاءُ لِحَرْبِ
٢٠ إِنِّهَا كَالنُّسُورِ تَنْقُضُ تِيهًا
٢١ هَكَذَا الْمَجْدُ وَثْبَةً لِلْمَعَالِي
٢٢ وَبِهِمْ لِلْجِهَادِ سِرٌّ لِعَدُوِّ
٢٣ نَالَ مَا نَالَ مِنْ كِرَامِ بَنِي الْقُطْ
٢٤ لَا تَدْعُهُ لِبَغْيِهِ وَتَقَدَّمَ
٢٥ جَحْفَلٌ إِثْرَ جَحْفَلٍ قَدْ تَهَاوَى
٢٦ وَمِنْ الْكَبِيرَاءِ يَلْقَى الثُّرَيَّا
- واجَهَ اليأسُ عُنُوةً وَتَصَدَّى
وَمِنْ الْحَجَرِ حَشْدٌ لَهَا يَتَحَدَّى
فِي خُضْمِ تَهْوِي الْأُسْنَةِ عُرْدًا
كَأَنَّ الْخَيُْولَ تَحْمِلُ جُرْدًا
وَجِهَادٍ تَنَافَقَتْ تَتَبَدَّى
إِنَّهَا كَاللَّبِوثِ تَنْفُرُ حُرْدًا
فَإِذَا الشَّعْبُ قَدْ غَدَا لَكَ جُنْدًا
شَرِسٍ أَزْهَفَ الْمُخَالِبَ حَدًّا
رَيْنَ يُصْمِي بِمُخْلَبِ الْغَدْرِ نَجْدًا
وَارْفَعَ النُّصْرَ فِي الْمَنَاقِبِ بَنْدًا
يَسْتَرْدِي فِي إِثْرِهِ مَنْ تَرْدَى
وَيَرَاهَا لِرِجْلِهِ الْيَوْمَ قَدًّا

= العلفي في اليمن، وادعوا الانتماء إلى المروانيين بدلاً من السفينيين تجنباً من الصدام مع الزيدية.
(٨) علي: وهو الذي فر من بلاد الشام مع بعض أخواله من الأزدي آل غياث من بطون بني زيد بن عمرو
الألمعية، والتجأ إلى عسير من وجه العباسيين، واستقر ببلدة البقاء، وكانت لآل غياث الذي ينتمي
إليهم آل حيان أمراء بني زيد الآن، وابتنى له قلعة على قمة جبل (جلب) وسماها (القرن) ذكرى ببلدته
التي خرج منها بالقرب من دمشق، ومن ذريته أولاد يزيد بن سليمان بن مروان بن هشام بن علي. وقد
دخل يزيد اليمن بعد ثورته على ابن عمه الأمير علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي عام ٣٨٠،
وفشل في ثورته، فاستقر بـ (وصاب)، وبنى فيها قريته (الظهار) و(القرن) نسبة إلى قريته بالقاء، وفيها
قصر (الغبراء) و(البزيرة)، وعرفت ذرية يزيد بن سليمان هذا بأولاد يزيد، وكان لهم سلطة ونفوذ على
(وصاب) في القرون التي تلت، ومنهم علماء، وأدباء مشهورون.
وقد ترجم والدي لأكثر هؤلاء الأمراء، وذكر تاريخهم، ومن كانت لهم معهم وقائع وأحداث.
وأكثر الأمويين من هؤلاء يقطنون المدور والمذبحرة قرب العدين.
(٢٦) القلة: يقصد الحذاء.

- ٢٧ ولكم شارة من الله بانئت
٢٨ كل جيش ينال عزاً ومجدا
٢٩ ولشهران إن أردتُم وثوب
٣٠ «يام» من قد عرفتُم في الأمد
٣١ ولـ «زهران» والمقام رفيع
٣٢ وترى «غامداً» إذا رهج الخيد
٣٣ تتصدى لكل أمر عَصِيب
٣٤ وترى في تهامة كل ليث
٣٥ بات يخشاه كل قلب وقدر
٣٦ ورد «همدان» والفخار جدير
٣٧ فهُم سيفُك المنيع إذا ما
٣٨ قلت ما قلت قد غلبَ حب
٣٩ حجبَ النور عن عيوني فما شمد
٤٠ وتيقظت من عماية قلبي
٤١ حلمكم شدني وأيقظ رشدي
٤٢ منكم الصفح عن سفاهة قولي
٤٣ يا كريمأ له الأبوة طبع
٤٤ لك مني الولاء يا من غداك
- كم توطأتُم من البيت رعداً
لا يضامى إن في حناك اعتدا
كانطلاق الرياح تنفض أصداء
برين أضحت كما تحب هجدا
وقفه الصبيد إن مضت أدا
لـ تعالى وضاقت الخلق والألق أدا
مثلاً تطلبون ترداد أدا
إن تعالى زنبور أدا
ع وإن خلت من المحر أدا
هُدً من شئت إن تطاول أدا
سوق الخصم أو يملأ أدا
لابنة المصطفى وعلي أدا
ت سرى نور أصلها إذا بدى
وإذا بي لديكم صرت أدا
يا رعى الله من حناك أدا
منكم العفو في العراقة أدا
شمل الناس عطفت أدا
برُ لديه كالسج فعدت أدا

(٣٨) ابنة المصطفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولدت في سنة ١٠ هـ بمكة. وعنه بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.
وعنه أصل الشاعر إلى هذا البيت رقرقت الدمة في عين عاتق من عراقة أدا
والإسلام يجب ما كان قبله. هذا ما سمعت من والنبي - رحمه الله -

- ٤٥ وعلى المصطفى وآل رسول الله
٤٦ إنهم قدوة الأنعام لدين
٤٧ وسلام للالكين على الله
٤٨ نتبارى ونستضيء بنور
٤٩ وبكأس من الرسالة نروى
٥٠ يا رعاكم ربى فقد؟ قمع البغي بأف
٥١ كل قول قالوه يخلف عهدا
٥٢ والوشاة العتاة لا كوه حتى
٥٣ حرم الله أن نصيخ لقتاب
٥٤ وتجننوا علي ما قلت يوماً
٥٥ كيف أبدي فيكم مقالة سوء
٥٦ هو نعم الإمام يدعو إلى
٥٧ حث كل الأنعام أن يسلكوه
٥٨ فاستداروا له وأعطوه ظهراً
٥٩ وأتى قرية فهبت إليه
٦٠ وعلى قلة وبغد وخذلا
٦١ وتلاقوا على الجهاد ونالوا
٦٢ دعوة قد حملتها في اعترار
- ه قم للصلاة شكراً وخمداً
وصلاح الدنيا بهم يتبدى
هـج ومن أصبحوا دعاة وجندا
من هدى المصطفى ونحفظ عهداً
ونعب الرحيق يميناً وشهداً
عالكُم وسندد رُشداً
زوروه مينا خيساً وقصداً
يبلغوا عندكم مقاماً ووذاً
يدس الكلام خبثاً وحفداً
أي قول إلا ثناء وخمداً
أو بشيخ يقوم لله عبداً
الحق فعم البلاد سهلاً ونجداً
ويدينون للمهيمن حشداً
وتصدوا لدعوة الله لداً
بشباب ساروا إلى الله جندا
ن تسامى وصان الله عهداً
بعد صبر من المهيمن مجداً
ودعوت الأنعام تسلك رُشداً

(٥٥) بشيخ: يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهي التميمي، وأخطأ من نسب إلى بني وهب التخطانية (رفيدة)، وإن كانت فروع لهذه القبيلة في نجد إذ كانت من ضمن القبائل التي دخلت نجداً مع بني تميم الرفيدية. ولا تزال بقايا بنو وهب، وبنو تميم في رفيدة في عسير.
(٥٩) قرية: يقصد الدرعية.

- ٦٣ وَخَلَفْتَ الْإِمَامَ فِي دَعْوَةِ الْحَقِّ وَكُنْتَ الْأَمِينَ مَدَقّاً وَوَعْدًا
- ٦٤ دُمْتَ فِينَا فِي كُلِّ عَيْنٍ ضِيَاءً أَنْتَ مَنْ صَنَعْتَ لِلْمَكَارِمِ عَقْدًا
- ٦٥ دَمَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ جِصًّا مَنِعًا وَلِاتِّبَاعِهِ مَدَى الْتَفَرُّقِ قَدَا

محمد بن علي النعمي

شاعت قصيدة الحريبي على ألسنة الناس في عسير واليمن، فاستاء منها أهل العلم، فردّ عليها من ردّ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن محمد النعمي من بلدة «العكاس» بعسير، وكان من أفضل القضاة أيام إمارة آل يزيد، وهو من بيت علم وأدب، ثم كان من رجال الإمام عائض بن مرعي، وكان لا يفارق الشيخ موسى بن جعفر الحفظي الذي هو من قضاة عسير يومذاك أيضاً. ومن بعده كان ولده الشيخ علي من رجال أمراء آل عائض أثناء ولايتهم ومن قضاتهم البارزين، وقد أخذ والدي عنه في كتابه المار ذكره نسب آل النعمي بعسير، وهم من السادة آل نعمة الله الثاني (الحسين)، - وليسوا من بني نعمي بيشة - وجاء جدهم المذكور من تهامة من بلدة «الدحنا» إلى عسير في أيام الإمام سعيد بن مسلط قاضياً على بيشة وغارم بني فارس من بني مغيد أهل العكاس، وكذا حفيده القاضي سعيد الذي لازم الأمير علي بن محمد بن عائض مدة حكمه، وحكم ابنه الأمير حسن بن علي حتى ناله ما ناله من أذى هو ومحمد بن هشلول بن مسلط في سبيل هذه الملازمة وفي سبيل الدفاع عنه عام ١٣٤٢.

نسبت هذه القصيدة إلى الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي الذي له قصيدة أخرى مماثلة في الرد على الحريبي^(١) ثم ظهر أنها للشيخ محمد بن علي هذا، والواقع أن قصائد كثيرة قيلت في الردّ على الحريبي، وليست هذه فقط، وقد سجل والدي أكثرها في متعته.

(١) الحريبي: أحد شعراء اليمن المعروفين، نظم قصيدة شنّ بها هجاء على عائض بن مرعي عندما بعث قوة من عسير واليمن لغرد الانكليز من عدن، وكانت القوة بإمرة أخيه يحيى والشريف إسماعيل بن حسن وذلك عام ١٢٦٢، ولم تنجح مهمة هذه القوة رغم مساندة أهل عدن لها.

- ١ أَنهَيْقُ عَيْرُ أُمِّ صِيحَاحِ الْفِرْعَلِ (١)
- ٢ مَالِ الْعُقُولِ تَبَدَّلَتْ عَنْ نَوْرِهَا
- ٣ وَغَدَتْ تَتِيهَ بِحَيْرَةٍ وَسَفَاهَةٍ
- ٤ يَا ابْنَ الْحَرِيبِ حُرِبْتَ فِيمَا قُلْتَهُ
- ٥ رُمْتَ الْقَوَافِي وَالْعُرُوضِ فَقَصَرْتَ
- ٦ لَمْ تُحْسِنِ الْأَلْفَاظَ أَوْ بِكَ فِطْنَةٌ
- ٧ فِي شَعْرِكَ الشَّعْرُورُ لَفَّقْتَ الْخَنَا
- ٨ وَالْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ لَمْ تَقْصِدْهُمَا
- ٩ تَبًّا لِعَقْلٍ ذَاكَ زُبْدَةٌ فِيهِمْ
- ١٠ أَذْنَمْتَ مَنْ لَا يَسْتَقِرُّ لِبَاسُهُ
- ١١ حَلَمِي السُّلَمَى بِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ
- ١٢ مَا ضَرَّ نَبْحُ كَلْبٍ يَوْمًا لِلْسَمَا
- ١٣ مَلِكٌ سَمَا لِلْمَجْدِ طِفْلاً فَارْتَقَى
- ١٤ أَعْرَاقِهِ فِي الْأَزْدِ أَزْدَ شِنُوءَةٍ
- ١٥ آوُوا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ الْوَرَى
- ١٦ فَهُوَ الْخَفِيدُ لِقَادَةٍ بِسْمِوِيهِمْ
- ١٧ وَالْمَجْدُ مِنْ مُضَرٍّ تَقَاصَرَ دُونُهُ
- ١٨ وَغَاهُ عَدْنَانٌ وَيَعْرَبُ لِلْعَلَا
- أَمْ صَوْتُ ضَبْعٍ خَافَ شَرَّ الْقَتْلِ
- لَيْلًا مِنَ الْجَهْلِ الْبَهْمِ الْأَلْبَلِ
- وَسَخَافَةٍ وَلِجَاجَةٍ وَتَوَعُّلِ
- فِي شَعْرِكَ الشَّعْرُورُ لَمْ تَأْمَلِ
- عَنْ ذَا الْمَطِيِّ فَمِلْتَ نَحْوَ الْأَمْثَلِ
- بِغَوَامِضِ الْمَعْنَى الْبَدِيعِ الْأَمْثَلِ
- وَالزُّورَ وَالْكَذْبَ الشَّبِيعِ الْمُفْضَلِ
- فِي ذَا الْقَصِيدِ السَّامِجِ التَّخْلُخَلِ
- وَنَتِجَةِ الْمَحْصُولِ وَالْحَصُولِ
- قَلْبَ الْخَمِيسِ الْهَامِلِ التَّشْرِتِلِ
- وَالنَّذْلُ شَيْئُكَ كَأَنِّي الْمَغْتَلِ
- أَوْ قَرْنُ عَنَزٍ لِلْجَمَالِ الْمُتَقَلِّ
- فَوْقَ الثَّرَى وَالسَّمَاءِ الْأَعَزِّ
- أَنْصَارِ دِينَ الرَّاحِدِ الْمُفْضَلِ
- وَالْخَلْقِ بَيْنَ عَمَارٍ وَمُخَذِّلِ
- فِي الْخَافِقِينَ هَلْ نَبَى النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
- أَلَرَأَيْتَ عَزْبَ الْفَخَّارِ مَجْلُجِلِ
- زَمَرُ الْمَلُوكِ مِنَ الرَّعْبِلِ الْأَوَّلِ

(١) الفرعل: ولد الثعلب.

(١٠) الخميس: الجيش.

(١٥) آووا رسول الله يقصد الأنصار من الأوس والخزرج إذ يعودون في أصروهم إلى القرى.

- ١٩ وكما التقى فيه فخار أمية مع ملك يعرب في المعين المجزّل
 ٢٠ فبدت شمائلهم كروض مشرق بربيعه يُعطي لعان مُغفل
 ٢١ لأن يصير يزيد شتم منافق فهو الخليفة قد تربّع في عل
 ٢٢ العدل شيمته يحفّ مقامه والجلود أنى سار مثل المنهل
 ٢٣ غالت في درب التشيع طالباً طوراً فدغ عنك ارتقاء المنزل
 ٢٤ والأمر قبلك لم ينله قاصد لأي يجور مع صباح الجبال
 ٢٥ من ذا يجاهر في الضحى شمس الضحى ويروم أن يسمو وشرق من عل
 ٢٦ فمقامهم في كل ناد مشرق وفعالهم أضحت ضياء المحفل
 ٢٧ ولقد ذممت مجدداً يدعو إلى رب الهدى في همة وتحمل
 ٢٨ قد قام في نجد وطهر أرضها من كل شرك عائر ومضلّل
 ٢٩ وقضى على البدع الخبيثة كلها والفضل نعزوه إلى التفضل
 ٣٠ أنصاره من بعده أضفوا على نجد فخار مُشيد ومجمل

(٢٠) اللّاي: العجل. الجيال: اسم من أسماء الضبع.

(٢٣) المجدد: هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وقد نُسب الحربي إلى الخوارج، وهاجم عسيرانها اعتنقت المذهب الوهابي - على زعمه - والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من أهل السنة والجماعة ولم يدع إلى مذهب جديد، وإنما العودة إلى السنة، وترك البدع والمنكرات التي حدثت في البلاد، وسار أهل عسير برئاسة الإمام عائض بن مرعي على هذه الطريقة التي تستفي أصولها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، كما كان من قبل علي بن مجثل، وسعيد بن مسلط اللذين التفوا حول الدعوة وناصروها، وضخوا في سبيل نجاحها في عسير والطرف المقابل من إفريقية حيث سارت رسلهم بالدعوة إلى تلك الأصقاع حتى وردت إلى بيت مال عسير ما يدفعوه من زكاة.

(٢٧) آل اليزيدي: بيت عائض بن مرعي حيث ينحدرون من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - كما مر -.

(٢٩) عن أبيه: أبوة بنو أمية، وجده لأمه من آل التحمي الذين يتسمون إلى قحطان فقد ورث المجد عن عدنان وقحطان، وأمه هي عائشة بنت عامر بن أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله بن علي التحمي الريفي. وهم مشايخ قبيلة ربيعة ورفيدة.

- ٣١ وكذلك رُمِيَ النِيلُ من أهلِ العُلا
 ٣٢ وهم الرجالُ طريفُهُمْ وتَلِيدُهُمْ
 ٣٣ وَرِثَ المِكارِمَ عن أبيه وجَدِّه
 ٣٤ وكذلك يَعْرُبُ أولُ مُعَرَّبٍ
 ٣٥ هذا الفَخَّارُ فاصغِ سَمْعَكَ عندهُ
 ٣٦ هل أَنْتَ من قحطانٍ أربابِ النُّهى
 ٣٧ أَمْ مِنْ نِزارٍ حينَ يُنْسَبُ فخرُها
 ٣٨ أَمْ أَنْتَ لا هذا ولا هذا فَكُنْ
 ٣٩ بَلْ أَنْتَ شاةٌ فَتشتَ عن حَتَفِها
 ٤٠ يا نَجْلَ مرعي قد بَذَلْتُ نُصْرَةَ
 ٤١ وصوارمٍ بِحِزِّ ماضِي حُدُها
 ٤٢ وَعَقَلْتُه بِحِرائِرِ أَخْكَمَتُها
 ٤٣ وَجَعَلْتُها في عُراكَ ذَخِيرَةَ
 ٤٤ ثم الصلاةُ تَفْرُحُ غالي مِسْكِها
 ٤٥ والآلِ والأَصْحابِ أنصارِ الهدى
 آلِ اليَزِيدِيِّ الكَرِيمِ الأَفْضَلِ
 وبِهِمْ كَرِيمَةُ كُلِّ خُطْبٍ تَنْجَلِ
 عَدنانُ زرعِ نَبوةٍ وَتَنْجَلِ
 والناسُ بَيْنَ مُتَقَدِّمٍ وَمُتَأَخِّرٍ
 وإذا جَهِلْتَ عن المِناقبِ قاسِمْ
 والمُجْدِ والمُلْكِ الأَصِيلِ الأَوَّلِ
 أهلِ المِكارِمِ والغِيوثِ المُمَلِّ
 كُتَيْبَ عِنْدَ الحِصْنِ الأَمْنِ
 ويظَلِّفُها وهوتَ بِحِزِّ المُفْضَلِ
 من دُونِ مَجْدِكَ بِالرِّماحِ النُّذُلِ
 حلقِ الحَرِيِّ الكَذِيبِ الأَنْذِلِ
 لما اعتدى في الزُّورِ لَمْ يَتَغَفَّلِ
 تَبقى لِمَجْدِكَ في الزَّمانِ المُفِئِلِ
 وكذا السَّلامُ على التَّيِّ المُرْسَلِ
 باليَضِ والثَّمَرِ اللَّذائِ العُسلِ

(٣٦) نجل مرعي : يقصد الإمام عانض بن مرعي .

كريسيغ مانع بن علي الحمالي البشري

١١٦٦ - ١٢٥٦

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كان يجي بن عبد الرحمن أميراً على منطقة عسير، وقد عمّر طويلاً، وتوفي في حياته ولداه أحمد ومحمد، كما توفي حفيده محمد بن أحمد، فلما توفي الأمير خلفه ابن حفيده مرعي بن محمد الذي ضمت إمارته إضافةً إلى عسير وادي الدواسر، والسليل وما جاورها، وييشة، ورنية، ومعظم قبائل نجران وهمدان.

وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأت تلك المناطق تتفكك عن إمارة عسير، فأرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ بإمرة أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه القوة إلى وادي حنيفة بين الرياض والدرعية، وقد أضناها التعب فحطت رحالها لأخذ قسطاً من الراحة، ولتنظيم نفسها، ووضع خطة لها، وقد عرفت تلك المنطقة التي حطت فيها باسم «مخطة عسير»، وشنت عليها غارة ليلية على حين غفلة منها من قبل القبائل التي انضمت للإمام محمد بن سعود، وهزمت القوة العسيرة، وقتل حسن بن مرعي بن عبد الرحمن، وأسر قائد تلك الحملة يوسف بن محمد شقيق الأمير مرعي.

كتب الأمير مرعي إلى حسن المكرمي، وحسين بن عبد الله بن نصيب البامي العاصمي خال الأمير مرعي يعمدهما غزو نجد، حيث كان هو في صراع مع أشراف مكة على بلاد غامد وزهران، وفك أسر يوسف بن محمد، فسارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦ إلى نجد، ولكن تمّ الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسارى العسيرين الذين في حوزته.

وأصاب الأمير مرض أقعده^(١) وأجبره على التنازل عن الإمارة لابن عمه محمد ابن أحمد بن محمد الذي بقي في إمرته حتى قتل عام ١٢١٥ حين دخلت قوات الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عسيراً، إذ وقف في وجه تلك القوات حتى صرغته، وتولى بعده الأمير حائذ بن مرعي الذي قتل بعد مدة فقام بالأمر سعيد بن مسلط إذ كان أكبر أفراد آل يزيد، ولما كان من دعاة الدعوة السلفية لذا فقد تنازل لقادتها من آل أبي نقطة المتاحة.

وضعت الدولة السعودية ودخل الأتراك نجداً، ثم قام الإمام تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود يناهض الترك، وطلب من الإمام علي بن مجثل دعماً لإخراج الترك، فجهز الإمام علي قوة من قبائل قحطان وبام ممن كان منهم في «الليجة» في تسمية يربط هناك لمنع دخول الأتراك إلى اليمن، وقبل سير هذه القوة توفي الإمام علي بن مجثل فعهد إلى خليفته الإمام عائض بن مرعي بأن يبعث تلك الحملة، وفي أثناء حركتها علمت بالغدر الذي أصاب الإمام تركي من قبل ابن أخته، فسقطت تلك القبائل بدها على وادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، ومنطقة صباح، وعفيف، وشقراء، ومرة، ووصلت إلى جهات القصب باسم الأمير عائض بن مرعي، وكان هذا عام ١٢٥٠، وكان على رأس تلك القوات زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، وشايع بن فرخان بن مبارك بن مسعود الملاطي، شيخ شريف وهو جد آل دليم، ومغرم بن ثابت اللبني (جد آل راسي)، ومسفر بن صبحان الرادعي، وأحمد بن علي بن منصور البكيلي، ومحسن بن عباس الهمداني. وكانت هذه المناطق تحت إمرة سعيد بن مسلط أيضاً.

تمكن الإمام فيصل بن تركي بمساعدة قبائل شمر أن يشار لأبيه فيقتل قاتله ومن أيده، وتسلم أمر نجد فوجه قوة لاستعادة وادي الدواسر وما جاورها، فلم يفلح، فطلب عندها من الأمير عائض بن مرعي أن يتنازل له عن تلك الجهات، بل ودعاه ما داموا يجاربون عدواً مشتركاً، فأمر الإمام عائض قواته وكانت بقيادة زيد بن شفلوت،

(١) ثم عوفي من المرض، وبقي الأمير عبد الله بن عبد الله، أما هو فاصح قائد القوات التي أرسلت لحماية بيته من دخول قوات الإمام عبد العزيز بن محمد فقتل الأمير مرعي في ١٥/١٠/١٢١٣ عن ثلاثة أولاد هم: خالد، ويحيى، ثم عائض الذي ولد في ٢٠/١٢/١٢١٣ له بعد وفاة والده بشهرين وحنة أيام.

وهادي بن قرملة، ومحمد بن حرملة، شيخ الحراملة، ومانع بن كدم، ومانع بن علي (كريسيغ)، أمرهم بأن يكونوا مع الإمام فيصل حيث يواجههم فإن استقر له الوضع، وتغلب على مناوئيه فهو المطلوب، وإن كثر الأعداء وتكالبوا عليه فيتوجه هو إلى أبها - إندرغبد - إذ يخشى أنه يستفيد الأتراك من بعض أبناء آل سعود، أو آل معمر، أو آل عريعر بضمهم إلى صفهم، ومحاربون بهم بلدان نجد وغيرها، ويتم بذلك لها السيطرة، فعليكم الثبات والمدافعة، وسنرسل لكم الإمدادات.

طلب «كريسيغ» وقد تمركز في «جو» شمال بلدة ابن مزاحم (المزاحمية) طلب من الإمام عائض بن مرعي أن يرسل له سلاحاً (بنادق) يسد به نقص سلاح قبيلته (حمالة) إحدى بطون قحطان^(١). فعمد الإمام عائض (فردان) شيخ قبيلة آل معمر بن قحطان ابن كعب بن الحارث بأن يرسل له طلبه من السلاح، وكان فردان على سلاح قحطان هو ودليم بن شايح بن فرحان، إلا أن فردان قد عارض طلب كريسيغ بحجة أن بقية قبائل قحطان في نجد ستطلب الطلب نفسه، ولا بد من إنفاذه إذا أعطي (كريسيغ) فبلغ الأمر كريسيغ، كما بلغه أن فردان يرغب في إقطاع الأمير عائض له (الخوايس) ليقيم بها بعض بطون قبيلته آل معمر، وهذا ما جعل كريسيغ يشكو ذلك إلى الإمام عائض بن مرعي. ويطلب منه إرسال السلاح وعدم إقطاع (الخوايس) لآل معمر لأنها قرى قبيلة (حمالة)^(٢) فأرسل هذه القصيدة.

ولكن الإمام عائض قد أقطعها قبيلة (الجاب) عام ١٢٥٦، وكانت الجاب في (الخمرة) وهي قبيلة من سنحان.

ومولد كريسيغ مؤرخ بوقعة جلدان، وجلدان موقعان أحدهما قرب الطائف وكانت فيه معركة جرت بين قوات الأمير مرعي بن محمد وقوات الشريف سرور بن مساعد وذلك عام ١١٦٦ هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز، وتمكن الأمير مرعي من دخول الطائف، ونصب عليها أميراً هو يحيى بن سعيد الويني، وتعرف

(١) شتت إلى بشر بن حرب بن سعد العشيرة.

(٢) كانت (الخوايس) قبل (حمالة) للجحادر من بني عبدالله بن سنحان.

ذريته في ثقيف الآن باسم «المغدة» نسبةً إلى بني مغيد.

والموقع الثاني هو جنوب شرقي تندحة قرب قاعة ناهس حيث جرت فيه معركة بين بعض قبائل قحطان وشهران، وكان أمير شهران ابن حمدان، وأمير قحطان كديم بن مائع بن سعد القرشي، فتوجه الأمير مرعي إلى تندحة ومعه بعض مشايخ عسير كمحمد بن طحلان، وجعثم بن عامر الرقيدين، ومكث فيها حتى صالح بين الطرفين، وحدد حدود القبيلتين، كما حدد الحدود بين الوعدة من العجمان وبين قحطان، وجعل الفاصل بينهما السيل، وكذا الحال مع الدواسر، وقد اصطحب معه من وجهاء قحطان، وريام، وعسير بنيان بن مهذل الصقري الياامي، وزابن أبو ضلوع العاطفي المطلق، ومحمد بن فاضل الطليلي الفاضلي الهنلي الياامي، ومحمد بن حرمله شيخ الحراملة، ومحمد بن شنان شيخ الحباب، وناصر بن الربيع شيخ الوداعين، وهران ابن سعد أمير الدواسر من قبل الأمير مرعي، وجليغم بن شلوان شيخ الفهر، وابن محجود شيخ العرجا، وابن بدر شيخ الفهاد، وابن شعفة شيخ الرشيد، والمهان شيخ النطيج، وجمعان بن حمد بن سليمان العجيري البوقشي الرقيدي شيخ آل الشواط، وحزام بن علمر العجمي، وشفلوت الأصادي شيخ العرجان، ومبارك بن فعال شيخ آل جميع، وناصر بن سعد بن محمد آل سرح شيخ شهران، ومعتق بن عيا شيخ بالأحر، وعواض بن مارد شيخ بالأسمر، وحزام بن نذبة شيخ آل محفوظ المعصي، وفرخان بن شايح بن مبارك بن مسعود شيخ شريف، وفردان بن ظافر البشري شيخ آل معمر، ومشيط بن سالم شيخ آل رشيد، وشري بن سالم بن سيف شيخ المساردة، وغشام بن سالم بن عامر آل غشام الرقيدي شيخ قحطان، وثابت بن مغرم شيخ سحان، ومحمد ابن فاهدة شيخ ناهس، ومحمد بن شكبان مع أمراء قبائل يشة، ومحمد بن داود الداودي الخالدي، وناصر بن مفلح الملاطي الأصلعي الشريفي (١)، وعوض بك ساهر المرتفع شيخ شمران، وعلي بن المتادمي شيخ خثعم.

(١) انتقل أحفاد ناصر بن مفلح إلى بالأحر إحدى قبائل رجال الحجر، ومنهم معتق بن عيا الذي انتحرت في ذريته مشيخة بالأحر، وكان معتق من أبرز رجالات الأمير محمد بن هاتش، وتخل معه في رحلة عام

ومكث الأمير مرعي هناك ما يقرب من خمسة شهور، ورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط، لكنه عدل عن رغبته هذه وذلك عام ١١٦٥ هجرية.

- ١ حَلَّ الْمَقَامُ فَلِأَقُولُ وَأُنْشِدُ وَاللَّهُ يُشْقِي مَنْ يَشَاءُ وَيُسْعِدُ
- ٢ يُعْطِي وَيُجْزِلُ فِي الْعَطَاءِ وَحُكْمُهُ فِي الْخَافِقِينَ مُقَدَّرٌ وَمُسَدَّدُ
- ٣ وَإِذَا أَرَادَ فَلَا مَرَدَّ لِأَمْرِهِ نَفْنَى وَبَقِيَ الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ
- ٤ يَا رَبُّ جُنُكَ وَالذُّنُوبُ كَثِيرَةٌ فَاغْفِرْ لِعَبِيدِكَ أَنْتَ أَنْتَ الْمُنْجِدُ
- ٥ فَإِذَا هَوَيْتُ بِحُفْرَةٍ يَنْتَابُنِي هَلَعٌ وَفِي أَحْشَائِهَا أَتَوَسَّدُ
- ٦ أَنْتَ الْكَرِيمُ تُقِيلُنِي وَتُثَبِّبُنِي دَارَ الْخُلُودِ وَمَنْ سِوَاكَ الْأَجُودُ
- ٧ نَمُضِي عَلَى دَرْبِ الْحَيَاةِ تَعَاوَنًا حِينًا وَحِينًا جَمْعُنَا يَتَبَدَّدُ
- ٨ أَعْمَالُنَا تُحْصَى عَلَيْنَا إِنْ بَدَتْ حُسْنًا وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ الْأَنْكَدُ
- ٩ يَا عَائِضًا يَا ابْنَ الْكَرَامِ مَقَالَةٌ قَدْ قَالَهَا فَرْدَانُ مَاذَا يَقْصُدُ
- ١٠ هَلْ بَاتَ فِينَا أَمِيرًا وَمُحْكَمًا كَيْفَ السَّبِيلُ وَأَيُّ نَبْعٍ نُورِدُ
- ١١ إِنْ قُلْتَ يَا فَرْدَانُ تِلْكَ عَدَاوَةٌ فَأَنَا عَلَيْكَ الْحَائِمُ الْمُتَصَيِّدُ
- ١٢ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي بِالْصِرَاعِ رَجَالَنَا سَتَعُودُ بِالْخُسْرَانِ أَنَّ تَنْهَدُ
- ١٣ نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا دَعَانَا وَاجِبٌ نَمُضِي إِلَيْهِ وَكُلُّنَا مُسْتَأْسِدُ
- ١٤ إِنْ كُنْتَ يَا فَرْدَانُ تُهَيِّلُ جَدَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ بِأَصْلِنَا نَتَفَرَّدُ
- ١٥ أَنْتَ النَّزِيعَةُ وَالْعِرَاقَةُ عِنْدَنَا وَالنَّفْعُ نَحْفِظُهُ وَأَنْتَ الْمُزِيدُ
- ١٦ مَاذَا تَقُولُ وَلَنْ تُكَذِّبَ شَاهِدًا إِخْوَانُكَ الْعُرْجَانُ هُمْ مَنْ يَشْهَدُوا

(١٤) غزل: تزدري.

(١٥) التزيعة: الدخيل. المراقبة: الأصل. المزبد: من الزبد وهو غشاء السيل.

(١٦) المرجان: قبيلة قحطانية من بني شداد بن الحارث.

- ١٧ إن الخوايس من رفادة بنتنا
 ١٨ ما آل قحطان سوى من تعلموا
 ١٩ نحز يخي يشر وحرب جدنا
 ٢٠ والخيّل تعرفنا بساحات الوغى
 ٢١ فرعان نحن في الجنوب مقامنا
 ٢٢ وثبتنا في نجد بأمرك عنوة
 ٢٣ وركبنا في «جو» شادت عزة
 ٢٤ وتصول تهزأ بالشجاع فيرغمي
 ٢٥ وبنو العمومة نسل قحطان بدوا
 ٢٦ ما نال من أنجادنا خصم، وفي
 ٢٧ فمقامنا في نجد تم بأمركم
 ٢٨ جذ يا حماك الله تلك «حالة»
 ٢٩ يا ابن اليزيدي لا تصخ لمكابر
 ٣٠ النصر تشهده لدينا إننا
 ٣١ يبقى كريسع غلصاً بولائي

(١٧) الخوايس: قرية كانت لقبيلة حمالة: رفادة: من الرقد وهو العطاء، وذلك أن امرأة من حمالة تزوجت في الجحادر، وكانت هذه القرى لفخذ عشيرة زوجها فانتقلت إلى أولادها بالعطاء، ومنهم انتقلت إلى حمالة.

(١٩) الكدش: الخيل غير الأصيلة.

(٢٦) مصب: طلقات الرصاص، ويسمى «المعبر» و«العرتوم».

(٣١) كريسع، لقب أطلقه عليه الأمير مرعي بن محمد، إذ كان رجلاً قصيراً ضئيلاً، لا يمكن العين، وكان قائد قبيلة (حمالة) مع قبائل أخرى من قحطان عندما وجهت إلى نجد عام ١١٩٨، وقد طوق هو وفرقة من جماعته إلا أنه نجا بهم بأعجوبة، وبلغ ذلك الأمير مرعي فقال عنه: إنه لكوسع، والكوسع رأس المرقق، وفي المثل: الكوسع قريب المثال بعيد الثقل، وذكر والدي هذه الأحداث كلها في المنعة.

- ٣٢ وَمُعَمَّرٌ مِنْ آلِ قَحْطَانَ غَدَوَا عَظْمًا شَدِيدًا لَا مَفَاصِلَ تُفَرِّدُ
 ٣٣ قُلْ لِلْوَشَاةِ رَوَيْدُكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا إِلَّا مَتَاهَةً فِيهِ يَبِيدُ صَنِيعُهُ
 ٣٤ أَلْزَمْنَا مَنَا عَامِرًا وَقُلُوبُنَا قَلْبُ الْأَسْوَدِ إِذَا اشْرَأَبَتْ تَرَعْدُ
 ٣٥ يَا عَائِضَ الْأَمْجَادِ جُدْ بِنَادِيْ وَأَشْهَدْ مَعَارِكَ بِالْعَزِيمَةِ تُوقَدُ
 ٣٦ نَحْمِي الْجَمَى وَنُذِلْ كُلَّ مَعَانِدٍ لَا نَصَرَ إِلَّا مَا نَحْطُ وَنَعْقِدُ
 ٣٧ يَا ابْنَ الْعُمُومَةِ إِنْ تَكُنْ أَجْسَامُنَا فِي نَجْدٍ تَصْدُقُ بِالْفِعَالِ وَتُحَمَّدُ
 ٣٨ فَقُلُوبُنَا مَعَكُمْ نَظِيرَ أَجَادِلٍ إِنْ غَوَّرْتَ حِينًا فَحِينًا تَنْجِدُ
 ٣٩ هِيَهَاتَ تَنْسَى وَكَرَهَا فَمَا هَا لَكِنَانِهَا حَيْثُ الْأَصَالَةُ تُوجَدُ

(٣٧) يَا ابْنَ الْعُمُومَةِ: يقصد به فردان إذ أنه من قحطان أيضاً.

(٣٨) الْأَجَادِلُ: الصقور، غَوَّرْتَ: نزلت الغور أي تهامة.

علي بن الحسين الحفطي

١٢١٧ - ١٢٧٥

عالم وأديب من نوابغ رجال آل الحفطي، وقد ولد في بلدة «رجال»^(١)، وتلقى العلم على وجهاء أسرته التي عرفت بالعلم، ومات أبوه الحسين بن محمد بن عبد الهادي ولا يزال صغيراً فعاش في كنف أحد أبناء عمومته، فدفعه هذا إلى المشاورة على العلم، والصبر حتى برز في الأدب والعلم واشتهر بشعره.

ويشتمى آل الحفطي إلى بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح، وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن، واشتهرت في زمن جدهم أحمد بن موسى بن عجيل حيث كان علماً وفقهياً فعرفت به فيقال: بيت الفقيه ابن عجيل حليف المعازبة من بني زريق من عك، ويتنسب آل عجيل إلى الإمام أبي بكر بن محمد بن إسماعيل البكري وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - وليسوا كما توهم بعض النسابة إنما دخلوا معهم بالحلف - وقد كتب جعفر الحفطي كتاباً أسماه «الروض النضير في تاريخ أمراء عسير» وأورد نسبهم كاملاً في ترجمة جدهم أحمد بن موسى بن عجيل وهو الذي لخصه ابنه موسى في كتاب أسماه «المستفيد».

وفي القرن العاشر دكت جحافل المماليك اليمن عن طريق الساحل حيث قضوا على الدولة الطاهرية الأموية عام ٩٢٣ هـ على يد حسين الكردي، فاضطرب جبل الأمن باليمن، وكثرت الفتن، وجلا عن بيت الفقيه أحد أبنائها، وهو موسى بن جعثم

(١) رجال: ذكر والذي في كتابه المتعة أن «رجال»، على وزن غراب، كانت مقراً لأمير حلي موسى بن عطية الخرامي التكتاني عام ٧٨٠، وتسكنها قبيلة من خزيمة بن سعد بن عمرو الأزدي. وقد جاء ذكرها في أحداث العام المذكور.

ابن عجيل بن عيسى بن الحسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن عجيل بن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي التيمي القرشي أحد أحفاد أحمد بن موسى بن عجيل، وجلا معه أبناء أحمد ومحمد، وساروا باتجاه عسير، ووفدوا على أمير حلي قيس بن محمد اليحقوي الذويبي، فأكرم وفادتهم، وأوكل إلى موسى فتوى بلاده والتدريس في جامع حلي، وكان شافعي المذهب، وأضحى المرجع في هذا المذهب. ولما توفي الأمير قيس بن محمد وتسلم بعده الإمارة ابن عمه علي بن إبراهيم ابن عيسى، فأغراه العثمانيون للثورة على أمير عسير سالم بن عبدالله فكانت النتيجة أن قُتل علي، وضمّت حلي إلى عسير، واستقدم الأمير سالم الشيخ موسى بن جعثم وولديه أحمد ومحمد إليه للقضاء لديه وذلك عام ٩٩٨، وعندما توفي سالم استأذن ولدا الشيخ موسى الأمير عائض بن أحمد بن سالم حفيد الأمير سالم للإقامة بين رجال ألمع فأذن لهم. أما موسى فكان قد توفي في السقا عام ١٠٠٤ وقبره بجوار قبر الأمير سالم. استقر أحمد ومحمد ولدا الشيخ موسى بين رجال ألمع، وحالفوا قبيلة بني زيدان المغيدية، وقطنوا أحد شعاب بلدة (رُجال)، ويسمى (شعب حفطي) مقابل شعب الصدر فنسبوا له، فيقال آل الحفطي، ومنهم انحدر البيت الحفطي في عسير، وتزخر مكتبات هذه الأسرة بشتى العلوم وخاصة الدين والتاريخ والأنساب.

عمل آل حفطي في منطقة عسير بالعلم والقضاء، وبرز منهم رجالات في الأدب والتاريخ فكانت لذلك لهم مكانة مرموقة، وقد ناصرُوا أمراء عسير من أحفاد الأمير عائض بن أحمد الأموي الجد الأعلى لآل عائض بن مرعي. وكان لهم سلطان المنطقة، ومقرهم أبها والسقا، فقرَّبوهم إليهم لعلمهم، وتقربوا هم منهم لأنهم كانوا يُجَلُّون العلماء ولسلطانهم، واستمرت علاقتهم مع هذه الأسرة حتى العصر الحديث حيث كانوا المرجع لهم في الافتاء والقضاء وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وعائض بن مرعي ومن أتى بعدهم من الأمراء العائضيين، وكانوا يلقون منهم التقدير والإجلال والعطف ويمثلون لأوامرهم.

وفي عام ١٢٦٥ هـ عاظم الترك منطقة عسير من كل ناحية فمنهم من جاء عن طريق اليمن، ومنهم من جاء عن طريق البحر، ومنهم من جاء عن طريق الحجاز،

ومنه من جاء من نجد عن طريق وادي الدواسر، واستطاع الإمام عائض بن مرعي أن ينتصر على هؤلاء الغزاة انتصاراً مؤزراً كاد يأتي عليهم جميعاً، وحصل على جميع ما كان بحوزتهم من سلاح وعتاد ومؤونة، وثارت عليهم تلك القبائل التي مبرت بها فقتلتهم وسلبت ما بقي. ثم أهدى الأمير فيصل بن تركي آل سعود جزءاً مما حاز عليه، وضمن الهدية قصيدة لشاعرنا علي بن الحسين الحفطي، قصيدة تحكي تلك الوقائع، وما جرى فيها من نصر، كما فيها تعريض بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير عن طريق بلادهم في الوقت الذي يعدون أنفسهم وأهل عسير حماة للدعوة السلفية التي يحرص الترك على تقويضها، واستئصال جذورها من عسير التي بقيت قاعدة قوية لهذه الدعوة على حين ضعفت في غيرها من الأمكنة، وحتى سمي الترك إمام عسير عائض بن مرعي شيخ الوهابية.

- ١ أيا أمَّ عَبْدٍ مَالِكٍ وَالتَّشَرُّدِ وَمَسْرَاكِ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ لَتَبْعِدِ
- ٢ وَمَأْوَاكِ أَوْصَادَ الْكَهْوفِ تَوَحُّشاً وَمَشَاوِكِ أَفْيَاءِ النَّصُوبِ وَغَرْقِدِ
- ٣ وَمَا جَاوَزْتَ سَاقِلَكَ مِنْ سَفْحِ رَهْوَةٍ وَأَشْعَافِهَا مَا بَيْنَ عَالٍ وَوَهْدِ
- ٤ وَمَسْرَاكِ مِنْ ذَاتِ الْعُمَيْقِ وَكَوْثَرِ وَنَهْرَانِ مَزَوَّرِ الْقَذَالِ الْمَلْبَدِ
- ٥ وَمَا السَّرُّ إِنْ أَبْدَلْتَ قَصْرًا مُشْرِفًا وَعَرْشًا وَفُرْشًا بِالْقَرَى وَالتَّلْدِ
- ٦ فَمَا مِثْلُ هَذَا مِنْكَ إِلَّا لِضَيْقَةٍ مِنْ الْعَيْشِ أَوْ مِنْ سَوْءِ أَخْلَاقِ مُعْتَدِي
- ٧ فَقَالَتْ: رَوِيداً يَا أَبَا عَبْدِ إِثْمَا أَضَاقَ بِنَا ذَرْعاً شَدِيدُ التَّوَعُّدِ
- ٨ عَرَفَرُمْ جَيْشٍ سَبَقَ مِنْ مِصْرَ مُعَنْفَأَ يَهْتِكُ أَسْتَارَ النِّسَاءِ وَيَعْتَدِي

(٢) الغرقد: نوع من أنواع الشجر ذي الأشواك.

(٣) الرهوة: ثنية قرب بلدة السقا.

(٤) ذات العميق، وكوثر، ونهران: جبال شاهقة غرب مدينة أبها، جرت فيها معارك دامية حتى إن هذه الجبال دلشبح بوجهها من كثرة الجثث الملقاة عليها.

(٥) التلد: التلطف.

(٨) التعنيف: التأنيب.

- ٩ ويسبي ذراري الأكرمين جباراً
١٠ فقلت لها: من دونكن ودونهم
١١ وضرب يزيل الهام عما ربت به
١٢ وطعناً ترني نفذ الأسنه لمعاً
١٣ قفي وانظري يا أم عبد معاركاً
١٤ وإن كنت عنها في البعاد فسائلي
١٥ وفيها ليوث الأزدي من كل شيعة
١٦ وفيها رئيس (عائض) حول وجهه
١٧ خليفة عصر للحنيفي مثقف
١٨ فيالك من يوم (الحفير) وما بدا
١٩ وبالك من يوم اللحوم سباعه
٢٠ وبالك من أيام نصر تتابعت
٢١ تطامت رقاب (الروم) فيها عُيُوقها
٢٢ فأضحى جثثاً في البقاع مركماً
- وُنُظِّمُ سادات الرجال بمقلد
ضروب حماة بالحديد المهند
ويظهر مكنونات أجواف أكبد
من القوم يعوي جرحهما لم يسدد
يشب لها الولدان من كل أمرد
ففيها اسود من مغيد بمرصد
يصالون نار الحرب حزناً لمفسد
حياض المنايا أضدرت كل مورد
لما اعوج منه في ججاز وأنجد
لريذة من طول الغمام المشيد
شباع، وطير الجور تحظى بشهد
بها من شواظ الحرب ذات التوقد
كما عاق دود للجراد المقدد
تزعزع ربح العشي والغد

(١٤) مغيد: قبيلة من قبائل عسير، وهي قبيلة عليكم يعرفان بولد أسلم بن عمرو بن ثالة الأزدي، واسم

ثالة عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزدي.

(١٥) الأزدي: قبيلة من أكبر قبائل قحطان، وتكن السروات من الطائف حتى اليمن، وخرج منها: أزدي
عمان، والمناذرة، والغسانة، والأوس والخزرج.

(١٦) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي اليزيدي، الأموي، القرشي.

(١٨) الحفير، وريذة: من معاقل آل عائض وأسلافهم، وجرت فيها معارك شديدة.

(٢١) تطامت: ركب بعضها بعضاً من كثرة القتل، وشبهها بكثرة الدود الذي يتكاثر على الجراد الميت.

(٢٢) فأضحى القتلى جثثاً. هللعة متاثرة في بقاع المعركة، مركوم بعضها فوق بعض، وأشلاء تنزه الريح من
أية جهة جاءت.

- ٢٣ وَيَا لِكَ مِنْ يَوْمٍ (المرار) لِسَاوَةِ
 ٢٤ كَأَنَّ تَقْحَامَ الشَّرِيدِ وَعُورَهُ
 ٢٥ تُخْرِمُهَا نَحْرُ الْهَجِيرِ وَإِنَّمَا
 ٢٦ وَيَا عَجَباً مِنْ فِي (حَبْضَى) وَمَا دَنَا
 ٢٧ وَفِي رَبْوَةٍ (الشَّعْبِينَ) دَاهِيَةٌ أَتَتْ
 ٢٨ وَيَوْمَ (الْمُقْضَى) قَدْ تَقَضَّتْ أُمُورُهُمْ
 ٢٩ وَمِنْ قَبْلِ ذَا يَوْمٍ (العزيزة) عِزَّهُمْ
 ٣٠ كِتَابٌ فِيهَا أَضْرِمُوا ثُمَّ غُودِرُوا
 ٣١ بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ شَنْوَةِ جِدُّهُمْ
 ٣٢ تَدَاعَى عَلَيْهِمْ مِنْ صَمِيمٍ أَصُولُهَا
 ٣٣ ففَاخِرَ بِهِمْ يَا خَاطِباً فَوْقَ مَنِيرٍ
- تَقْنَعُ بِالصَّرْعَى بِهِ كُلُّ مَقْصِدٍ
 قُرُودٌ نَحَاها فَجَاءَ أَغْصَرُ الْيَدِ
 لَتَغْهَدُ مِنْهُ فَرِي نَابٍ وَمَقْصِدٍ
 لَوَادِي (كِسَانٍ) مِنْ قَتِيلٍ مُسْنَدٍ
 عَلَيْهِمْ فَمَا أَغْنَى دِفَاعٌ بِعَسَجِدٍ
 بِفَاقِرَةِ الظَّهْرِ الَّتِي لَمْ تَضْمَدِ
 ذَلِيلٌ بِضَرْبِ الْمَشْرِفِيِّ الْمَجْرَدِ
 بِأَشْلَائِهِمْ قَانِي الدِّمَا الْمَكْنَدِ
 رَقَى بِهِمْ تَجْدُأً إِلَى حَذَرٍ فَرَقَدِ
 ثُبَاتٌ وَجَمْعُ كَالْمُحِيطِ الْمُزْبِدِ
 عَلَى النَّاسِ فَاقُوا بِالْحَسَامِ وَسُودَدِ

(٢٣) المرار، واللواء: أماكن في بلاد رجال ألمع بالشرقة.

(٢٣) تقنع: تغطي بالقتل.

(٢٤) شبه هزيمة الأعداء وما أصابهم من دعر يرب من القروود خرج عليها فجأة (أعسر اليد) النمر، فشردت.

(٢٥) تخرمها: تمزقها. نحر الهجير: صيد الضحى.

(٢٦) حبضى: عقبة في بلاد بني جونة بين القارية والصليل، وهم من رجال ألمع. كسان: واد في بلاد رجال ألمع جنوب عقبة رز.

(٢٧) الشعين: بلدة في رجال ألمع.

(٢٨) المقضى: قرية شرق بلدة السقا. فاقرة الظهر: قاطعة الظهر.

(٢٩) العزيزة: قرية جنوب شرقي بلدة السقا.

(٣١) شنوءة: لقب عبدالله بن نصر بن الأزد، وبه سميت جبال شنوءة وتقع شمال مدينة أبها، وتتسب إليها قبائل عسير، وقبائل رجال الحجر، وغامد وزهران، وخثعم، وبني القرن، وشمران، ومنحان، وبارق وبني الحارث، وكعب.

- ٣٤ فليهن بنو قحطان تَجِدُ فَخَارِهِمْ مَدَى الدَّهْرِ فِي نَادِي بَوَادٍ وَأَبْلُدِ
- ٣٥ فَيَا رَاكِباً إِمَّا لَقِيتَ بـ (بِيشَةَ) وَمَا دَفَعْتُهُ مِنْ ضِرَابٍ وَقَدْ قَدِ
- ٣٦ فَسَلَّمْتُ عَلَى خَيْرِ ابْنِ شَكْبَانَ سَالِمٍ فَقَدْ كَانَ قَدْماً قَادِماً كُلَّ سَيِّدٍ
- ٣٧ يُحَامِي عَلَى التَّوْحِيدِ حَتَّى عَرَى لَهُ مِنَ الْحَتْفِ كَأْسُ جَرَعَهُ ذُو تَرْدُدٍ
- ٣٨ وَمُرَّ عَلَى أَجْزَاعِ (ضَلْفَعٍ) وَقَفَّ بِهَا قَلِيلاً وَمَا يُغْنِيكَ عَنْ ضَرْبِ مُبْعَدٍ
- ٣٩ عَلَى ظَهْرِ قَبَاءِ الْكَلَى لَا يُرِيئُهَا خَفَا حَزَنٍ مُنْجَاةً قَفَرٍ مُنْكِدٍ
- ٤٠ تَرُّ الْحَصَا بِالْحَتْفِ كَالْحَذْفِ قَبْلَهَا وَقَدْ ضَاقَ هُمَا صَدْرُهَا لِلتَّبْعِدِ
- ٤١ كَمَا ثَرَّ مِنْ (عَيْنِ بَرْمَلَانَ) وَخَشَهُ يُجَفِّلُهُ قَنَاصُهُ بِالتَّرْصُدِ
- ٤٢ تَوَسَّمتِ (الْوَسْمِي) أَمَّا بُكُورُهُ فَمَنْ (نَقَا) (الدَّهْنَاءُ) سَعْدَانِهَا النَّدِي

(٣٤) قحطان: جد القبائل القحطانية وإليه تنسب الأزد.

(٣٥) بيشة: منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم ومن بطونها، من شهران، ونامس، والنخع، ودخلت معظم عشائره في المحلف في معاوية كالشعثة وآل سواد، وبني واهب، وبني عامر، وبني الفرع، وبني سلول، وبني معاوية، وبني أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبنى عمرو، وشمران، وغامد، وزهران، وبني الحارث وغيرهم. وهي غير بيشة راشدة بن عمرو.

(٣٦) سالم بن شكبان: شيخ شمل قبيلة الرمثين، تولى مشيخة قبيلة بعد قتل أخيه محمد عام ١٢١٣ في الفرقة التي كان يقودها مرعي بن محمد (جد آل مرعي) حكام عسير، عندما دخلت جيوش الإمام عبد العزيز ابن محمد عسير، وكان سالم من أنصار الدعوة السلفية، فأعطى إمارة بيشة. والرمثين تنسب الرمث وهم قبيلة من النخع.

(٣٨) ضلفع: جبل تحيط به رمال في موقع يسمى «الفرشة» تقع في فضايا تسمى «الحشارج»، ويقع شمال شرقي بيشة بحوالي ثلاث مراحل، وفيه مصب بيشة، ورائية، وغيرها، وهو بين قحطان وسبيع بن صعب، وقد دخلت سبيع في عامر بن صعصعة، ودخل في سبيع بنو عريضة بن نذير بن قسر، وتفرقت عريضة في قرى نجد ٧٨٦ هـ. ويقود عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أحد أجداد آل عائض، ويقود نجد ربيعة بن الفضل بن الحبحي اللامي زعماء نجد يومذاك. وملكت قضاياه المذكورة ودنت عليهم.

(٤١) رملان: أحد أودية تهامة. وفيه بئر حفرها الإمام علي بن مجتل.

(٤٢) نقا: طرف صحراء الدهناء الشمالي، وهو لقليلة مطير الآن.

- ٤٣ وَأَمَّا ثَوَانِيهِ فَإِنْ زَالَ ظَنُّهَا فَمِنْ (حَضْنٍ) حَتَّى (الرِّشَاءِ) الْمُمَهَّدِ
 ٤٤ تُعَلِّلُهَا مِنْهُ غَوَادٍ فَاشْطَأَتْ بِقَوْلٍ وَرَمَتْ زَهْرَهَا ذُو تَطَرُّدٍ
 ٤٥ فَأُضْحَتْ تَسَامِيٍّ فِي (سَنَامٍ) كَأَنَّهَا بِخَدِّ تَلِيْعٍ (الْمَضْبِ) عَلَيَّ التَّصْعُدِ
 ٤٦ فَقُلْ لِمَعْدٍ لَا تُغْرِ بِسَرْجِهَا فَتَلْقَى كُمَاةَ الْحَيِّ جَنْباً بِمَوْعِدِ
 ٤٧ بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي دُونَهَا وَمُبَيِّضٍ مَوْضُونٍ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
 ٤٨ وَإِنَّمَا أَجَازَتْكَ (الدَّخُولُ) (فِ) (حَوْمَلَا) (فِ) (صَبْحَا) (فِ) (عَرَضٍ) (فِ) (السَّرَادِيحِ) فَاعْتَدِي
 ٤٩ وَسُقْهَا عَلَى نَجْدٍ يُؤْمَكُ لَيْلَهَا بَنَاتُ لِنَعَشٍ ، وَالضُّحَى فِيهِ تَهْتَدِي
 ٥٠ وَإِنْ خَلَّتْ يَوْمًا لِشَحْطِ مَزَارِهَا فَأَبْدِلْ بِهَا عِينَاءَ ذَاتِ التَّعَرُّدِ
 ٥١ وَدَعْهَا عَنِ التَّهْجِيرِ حَتَّى إِذَا رَأَتْ وَرُوداً بِمَاءٍ مِنْ صِفَارٍ فَأُورِدِ
 ٥٢ وَأَشْرَفَ عَلَى وَادِي الْيَسَامَةِ قَائِلًا وَدَمْعُكَ سَفَاحاً عَلَى الْخَدِّ وَالْثَدْيِ

(٤٣) ثوانيه : ثواني الوسمي . حضن : جبل . حضن المعروف شرق الطائف . الرشاء : وادي بعلية نجد مآتيه من جبل ثهلان ، وكانت هذه المناطق في حوزة حكم عائض بن مرعي ، ويريد أن يقول : إن الظعينة تتجول في هذه الأماكن بأمن .

(٤٤) نعللها : تسقيها . غواد : السحب .

(٤٥) سنام : بلدة شمال القويعة . الهضب : منطقة جنوب غربي القويعة .

(٤٦) معد : هو معد بن عدنان وإليه تنسب القبائل العدنانية ومنها في نجد بنو نعيم ، وعنزرة ، وشيبان ، ويحذر الشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الظعينة إذ هي في مأمن ما دامت في حدود ما يتبع عسير إذ تتشر قبائل قحطان . والكماة : الفرسان . والحَي : حمى الحدود . جنباً بموعِد قريبين منها في كل وقت إذا ما اعتدي عليها .

(٤٧) العوالي : الرماح . المواضي : السيوف . الحديد المسرد : الدروع .

(٤٨) الدخول ، حومل ، صباح ، عرضا ، السرايح ، أسماء لمواقع في الهضب تتبع عسير .

(٤٩) بنات نعش : نجوم (الدب الأكبر) .

(٥٠) خلأت : . لشحط : لبعد . المزار : الغاية والمقصد . عيناء : واسعة العين من الإبل . ذات التعرد : ذات القوة .

(٥١) صفار : وادي الدرعية .

- ٥٣ سلامٌ على عبدِ العزيزِ وشيخه وتابعِ رُشدِ للإمامِ المُجدِّدِ
 ٥٤ دعا النَّاسَ دَهْرًا لِلهُدَى فَأَجَابَهُ فَنَامَ فَمِنْهُمْ عَالِمُونَ وَمُقْتَدِي
 ٥٥ وَقَفَّاهُمَا حَذَوَا (سعود) بِسَيْفِهِ تُمَيِّزُ جُحُودَ النُّفُودِ مِنَ الرُّدَى
 ٥٦ وَتَخْرُجُ بِهَا ذَاتِ الْيَمِينِ وَقَدْ هَوَتْ عَلَى عَرَصَاتِ لِلرِّيَاضِ بِمَقْصَدِ
 ٥٧ وَنَادٍ بِأَعْلَى الصُّوَرِ بُشْرَى ل (فيص) وَمِنْ نَسْلِ سَادَاتِ الْمُلُوكِ مُسَدِّدِ
 ٥٨ إِلَيْكَ نِظَامًا تَشْرُهُ فِي وَقَائِعِ عَلَى جَحْفَلِ الْمَصْرِيِّ قَدْ شَدَّ بِالْيَدِ
 ٥٩ فَعِشْرُونَ أَلْفًا قَدْ قَضَى اللَّهُ مِنْهُمْ فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَعَارٍ مُجَرَّدِ
 ٦٠ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ غَيْرُ قَوَادٍ قَوْمِهِمْ عَلَى صَافِنَاتٍ فِي قَلِيلٍ مُعَوَّدِ
 ٦١ كَأَنَّ أَنْيْنَ الْمَوْمِقِينَ وَمَنْ بِهِ جَوَارِحُ رَمَى قَاصِفَاتٍ لِأَعْمَدِ
 ٦٢ أَنْيْنُ مَعِيزٍ زَارَهَا دَاوَاهَا الَّذِي بِأَكْبَادِهَا أَضْنَى عَلَيْهَا لِيَعْتَدِي

(٥٣) عبد العزيز: هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. شيخه: الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الوهبي التميمي.

(٥٥) قفاهما: تبعهما. سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد.

(٥٦) العرصات: الساحات. الرياض: بلدة حديثة الاسم، وكانت تسمى قديماً حجر اليمامة، وتتألف من ثلاثة أحياء قديمة وهي: الظهيرة، وهو منزل الأمراء والولاة، والحلة ودخنة، وفي دخنة بيوت حفدة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعد خراب الدرعية. وللرياض مقبرتان: شلقة وتقع خلف سور دهم شرق الظهيرة. والثانية وهي المقبرة، ويوجد فيها السوق، وتطل عليها بيوت آل الشيخ. وفي جنوبها مسجد المرقب، ثم توسعت الآن منذ بداية الحكم الجديد عبد العزيز - أطال الله عمره - ولها جامع كبير واحد وسط البلدة.

(٥٧) فيصل: هو الإمام فيصل بن تركي، وهو الذي اتخذ الرياض بعد والده قاعدة له.

(٦٠) صافنات: الجياد من الخيل.

(٦١) المومق: الهالك. الجوارح: المجرحون. قاصفات الأعمد: السلاح.

(٦٢) معيز: الماعز. زارها: عاودها. وشبه أنين الجرحى بأنين الماعز التي يصيبها مرض في كبدها فلا تفلت منها، ويسميه العامة (أبورمح).

- ٦٣ أَوْ سَاكِنِي الْأَمْصَارِ قَدْ حَلَّ فِيهِمْ عِقَاصُ فَأَصَابَهُمْ عَلَى كُلِّ مَرْقَدٍ
٦٤ أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مُشْعِشٌ مِنَ الْجَوِّ فِي مِغْرَابِهِ نَحْسٌ أَسْعَدَ
٦٥ فَكُلُّ الَّذِي لَاقَوْهُ يُحْسِبُ دُونَنَا تَعَكُّسَ مِنْ حَزْمِ الْهَمَامِ الْمَعْمَدِ
٦٦ فَقُلْ لِلدَّلِيلِ الْقَوْمِ هَلَّا أَفَادَهُ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْبَغْيَ قَتَالَ مُعْتَدٍ
٦٧ وَمِثْلُهَا أَعَادَتْهُ الْأَمَانِي لِحَرْبِنَا نَصَبْنَا لَهُمْ أَمْثَالَهَا بِالْمُجَدِّدِ
٦٨ وَيَا قَافِلًا إِمَّا تُنَيِّتَ زِمَامَهَا وَأَقْبَلْتَ مَا اسْتَدْبَرْتَهُ لِلتَّعَوُّدِ
٦٩ وَلَا تَسْ جِيرَانِ (الْبَجِيرِ) بِالْحُدِّ وَقَدْ لَمَحْتَهُ عَيْنُهَا مُفْلَقَ الْغَدِ
٧٠ فَسَلِّمْ عَلَى الْأَحْبَابِ تَسْلِيمَ مُوْجِدٍ وَلَا تَنْسَ جِيرَانَ (الْبَجِيرِ) بِالْحُدِّ
٧١ وَآخِرُ قَوْلِي وَابْتِدَائِي فِيهِمْ صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى خَيْرِ مُرْشِدٍ
٧٢ وَآلٍ وَصَحْبٍ كُلِّمَا قَالَ مُنْشِدٌ أَيْبَا أُمَّ عَبْدٍ مَالِكٍ وَالتَّشْرِدِ

(٦٣) عِقَاصُ: شدة الخوف. ويقصد أصاب الغلع ساكني الأمصار فلم يستطيعوا النوم حزناً لما أصاب عسكرهم.

(٦٤) أَتَاهُمْ: جاءهم. إِذْ: حين. غَابَ: أفل. نجم مشعشع: نجم أبو ذئب. وكانت تشاءم به. مِغْرَابٌ: غروب. نحس: ضد السعد.

(٦٥) يحسب: يكتفي. الهمام: عائن بن مرعي. تعكس: تغير.

(٦٦) الدليل: القائد. البغي: الظلم.

(٦٧) أعادته: أطعته. نصبنا: أعددنا.

(٦٨) قافلاً: راجعاً.

(٦٩) مفلق الغد: مطلع الصبح للغد.

(٧٠) البجير: حي من أحياء الدرعية، فيه مقبرة آل الشيخ وآل سعود.

عبد الخالق الحفظي

١٢٢١ - ١٢٨٤

هو عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن مهدي بن موسى أحد العلماء البارزين في القضاء والفقه وعلوم اللغة، ويُعدّ من أشهر القضاة في حكومة آل يزيد ومن أهل الفتيا في دولتهم، وأحد أعضاء مجلس الشورى أيام الأمير عائض بن مرعي، وفي عهد خلفه ابنه محمد، وإلى جانبه ثلاثة من أسرته آل الحفظي في مجلس الشورى.

كان - رحمه الله - زاهداً ورعاً متقشفاً، لا يتقاضى أجراً على عمله. جليل القدر، يخرج الأمير محمد لاستقباله إذا جاء إلى السقا أوريده، بحبه العامة والخاصة لثلاثة خلقه. ترجم له عدد من الكتاب، وآخرهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي في كتابه [حلية الزمن في أخبار دول اليمن]. له ديوان شعر نسخ منه صورة الشيخ درويش بن هشبيل بن محمد بن مغرم بن حسن الربيعي المسقوي العتمي، أحد قضاة الأمير محمد بن عائض. وكان محمد بن درويش من كتاب محمد بن عائض، جيد الخط، ودون والذي منه بعض شعره مما اختاره.

أحسن الأمير محمد بن عائض بنية الغدر عند أشرف المخلاف السلياني، ومع علمه بما لهم من سابقة، وأنهم سبب الخلاف في اليمن وعدم استقراره، وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل ومن قبل ومن بعد، ومع هذا فقد سكت الأمير عنهم، ولما أراد أن يبطش بهم لزيادة شرهم عارضه عبد الخالق الحفظي لأنهم جزء من دولته فأوكل إليه أمر متابعة أخبارهم فلما تابعها ضاق بهم ذرعاً ووافق الأمير على السير إليهم إذ كانوا قد كاتبوا الترك لاحتلال المنطقة لتخلو للأشراف بعد زوال الإمارة

٢٨ب مالي أرى نكبات الدهر مولعة
 ٢٨ج تُقارع الشَّم يُرمي السحب حافرُها
 ٢٨د بنو أمية قد عزوا بملكهم
 ٢٨هـ أحفادهم في رحاب الأرض ما برحوا
 ٢٨و وإن بنا الدهر أوطاشت بواتره
 ٢٩ فقل له والألى كانوا بجانبه
 ٣٠ هلا وقفتم ولو مقدار بارقة
 ٣١ يا بؤسه في (جمادى) كان مصرعه
 ٣٢ قد حطه البين من شماء شاذية
 ٣٣ فخر للقم والكفين منعفراً
 ٣٤ يا ويحه من صريع بالحماقة لم
 ٣٥ أما عزى نفسه المضرغام من نفر
 ٣٦ أرومة من قريش طاب معدنها
 ٣٦أ الطاعنون العدا والناقلون لهم
 ٣٧ هم الغيث لمن قد بات ملتفها
 ٣٨ حموا عن الدين ما لم يحمه أحد
 ٣٩ أكرم بهم ويقوم تابعين لهم
 في أرضكم وحاكم ثرة المحن
 وتدفع الصيد إرسالاً من القن
 وغيرهم في فساد عائر عفن
 وإن نأى مجد ما شادوه فاستبن
 ففيه يقظة ما قد مال من سنن
 عند الفرار مقالاً غير ذي لكن
 فليس يُنجي فرار الخائف الجبن
 تاريخه زال حظ القيدم الحسبن
 لما جميع مياديه على دخن
 لما تعودته من فعله الحسبن
 يرقب عراقب نقض العهد إذ يُجن
 شم الأنوف بناءً المجد خير بني
 نسل اليزيديين أهل الفضل والمن
 من البلاد إلى أخرى من المدين
 هم الليوث حماة الدين والوطن
 من غير ما فشل فيهم ولا جبن
 قبائل (الأزد) أهل الحرب والطعن

(٣١) القيدم: كبير القوم.

بحساب الجمل يكون مصرعه في جمادى الآخرة عام ١٢٨٠.

(٣٢) مياديه: أيديه.

دخن: غش.

- ١٣ وصَارَ نَجْرَانُ دَكَاً بَعْدَ رَفْعَتِهِ وهو الفريدُ الذي ما مثل ذاك بُني
- ١٤ والشامخُ الشامخُ المهْدومُ شامخُهُ قد فرَّ منه شريفُ الأصلِ في علنِ
- ١٥ من بعدِ ما قيلَ لي أن قد دعوتَ لَهُ يُوفي عهوداً جرت في سالفِ الزمنِ
- ١٦ فخانَ مستكفأً لم يَرْعَ حُرْمَتَهَا ياليتَه لعهودِ اللهِ لم يُخِنِ
- ١٧ وظنَّ جهلاً بأن يُنجيه شامخُهُ هيهات بل باعَ نفساً أبخسَ الثمنِ
- ١٨ وكيفَ ينجو وسيمُ الموتِ يطلبُهُ وسهمُهُ نافذٌ في الروحِ والبدنِ
- ١٩ فقمّتَ حينَ أبي إلا مُكابرةً بالحربِ والضربِ في الهاماتِ والوتنِ
- ٢٠ ولم يكنِ بالرُّقى قد صحَّ من وجعٍ فكم رقيتَ لداءٍ فيه مُكْتَمِنِ
- ٢١ لكنَّهُ زادهُ جُرحاً على مَرَضٍ فجئتُه بعلاجِ الحاذقِ الفُطِنِ
- ٢٢ ليس الرُّقى لجميعِ الناسِ شافيةً الكيُّ أشفى لجلدِ الأجرِبِ النتنِ
- ٢٣ فلم يكنِ غيرَ أن جنَّ الظلامُ لَهُ فاستمطأَ الليلَ يأويه الى جنِّ
- ٢٤ ضاقَ الحِنَاقُ عليه حينَ نازَلَهُ قَرَمُ الأسودِ مهبُّ الغابِ والعُرْنِ
- ٢٥ ففرَّ مثلَ نعامٍ جافِلٍ عجلٍ لم يلوِ رأساً على أهلٍ ولا سَكَنِ
- ٢٦ مشى برجلِهِ عَمْداً نحو مصرعِهِ ليقضيَ اللهَ أمراً في السَّاءِ بُني
- ٢٧ فتلكَ دعوةُ صخرٍ استجيبَ لها وكنتم نُصباً للأرضِ في الزمنِ
- ٢٨ فإن جفتكم صروفُ الدهرِ فهو لكم خِذْنُ وأنتم لها أهلُ لدى المحنِ
- أ٢٨ تحفَّكم من أذى اللأواءِ إن طرقت وإن صفا الأمنُ تنفى صولةَ الفتنِ

(١٣) نجران: أحد القصور والمعقل في أبي عريش.

(١٤) الشامخ: أحد القصور والمعقل في أبي عريش أيضاً.

(١٩) الوتن: عصب الرقية.

(٢٣) استمطأ: امتطى الليل.

جنن: السر والوقاية.

العائضية القائمة. وطلب كبيرهم الحسن بن محمد من الأهالي مبايعته، كما فتك بعدد من الأشراف، وذلك عام ١٢٨٠.

سار الأمير محمد على رأس قوة قضت على الحسن بن محمد في أبي عريش ودمرت معاقله، وعين الأمير محمد على تهامة الشريف أحمد بن حسن، ورجع بعدها إلى السراة بعد أن نظم أمور المنطقة. نظم عبد الخالق الحفظي قصيدة في هذه المناسبة جاء فيها:

- ١ هنيئاً بالنصر في عيشٍ عليك هنيئاً
 - ٢ ولا برحت على الأعداء منتصراً
 - ٣ أعنيك يا بهجة الدنيا وزينتها
 - ٤ وقد سمعت نبأ من عندكم عجباً
 - ٥ أن قد ملكت القصور النائفات على
 - ٦ إن القصور لفي وصف القصور آتى
 - ٧ تركتها صفصفاً بالقاع هامدة
 - ٨ فأصبحت عبراً للناظرين لها
 - ٩ أمست تحوم عليها الطير باكية
 - ١٠ والوحش يضحك في أرض لها طرباً
 - ١١ وكيف أصبح دار (النصر) منجدلاً
 - ١٢ كأنه جبل في بطن مقبرة
- وَبُوتَ بالنصر في شامٍ وفي يمنٍ
في الشرق والغرب مع شامٍ وفي يمنٍ
حيث بالأمن والإحسان والمن
أراح مكثباً من صولة الزمن
(أبي عريش) الشهير الفرد في المدن
ولا كقصير سما (سام به ففنى)
كأنها في قديم العهد لم تكن
وذاك مصداق ما في سورة لبي
من فقد ما ألفت فيها من السكن
فأعجب النوح ضحك صار في قرن
طود القصور الذي أربى على القن
لاذت به العصم لا تأوي الى وطن

(٨) سورة لبي: يقصد سورة بني إسرائيل (الإسراء).

(١١) دار النصر: هو القصر الذي يقيم الأمير في أبي عريش، وبعد أحد المعاقل، وكان قد بناه الأمير علي بن مجتل.

القن: قمم الجبال.

(١٢) العصم: الطيلاء.

- ٤٠ جحافلٌ مثلُ أمواجِ البحورِ فلا
٤١ يقودُهُمْ غيرَ هَيَّابٍ ولا وَجَلٍ
٤٢ حمى القُرى والبوادي من مخاوفِها
٤٣ نادى المعالي فَلَبَّتهُ على عَجَلٍ
٤٤ يقسو إذ ما رأى خصماً يَناهزُهُ
٤٥ يحدُّ بالنفسِ في الهيجا إذا حيث
٤٦ له قبابٌ بطيبِ الذكرِ شَيِّدها
٤٧ حدَّث ولا حرجاً عن كلِّ منقبةٍ
٤٨ تمشي الظعينةُ في أَمْنٍ بهيبتِهِ
٤٩ الخيلُ والليلُ والهيجاءُ شاهدةُ
٥٠ والحقُّ والخُلُقُ من ناءٍ ومقتربٍ
٥١ إن قال قومٌ له مثلاً فَقُلْ لَهمْ
٥٢ قد صارَ كالشمسِ في وسطِ الظهيرةِ ما
٥٣ لا ما علمتُ ولا واللَّهِ ما سمعتُ
٥٤ من ذا يساويه في بأسٍ وفي كرمٍ
٥٥ من ذا يعاهدُهُ ثم يُخالِفُهُ
٥٦ فاحذرْ لصولتِهِ وافرحْ بطولتِهِ
- يكادُ يسلّمُ ما فيها من السُّفَنِ
(محمدُ) الملكُ المنصورُ بالسُّنَنِ
من أرضِ نجدٍ إلى صنعاءِ إلى عَدَنِ
فقادَهُم بِزمامِ اليُمْنِ والرسَنِ
ومن أقرُّ مُحسناً جازاهُ بالحَسَنِ
وببذلِّ المالِ للعافينِ في المَحَنِ
له جنابٌ رفيعٌ لم يَكُنْ يَدَنِي
حوى لها فهو ملءُ العينِ والأُذُنِ
لو كان في مَهْمِهِ خالٍ من السَكَنِ
والسيفُ والضيفُ والخِطِيُّ مع اليُمْنِ
مع الشريعةِ قولُ (اللَّهِ) والسُّنَنِ
هل النجومُ كمثلِ البدرِ في الحُسَنِ
كانتْ مناشدةُ الركبانِ نُخْبِرُنِي
أن قد فرى عبقرِيَّ فريّةً أذني
ومن يُناويه لا ينفكُ ذا حَزَنِ
من ذا يُكابرُهُ من ذا ومن ومن
ولئذٍ بدولتِهِ تنجو من المَحَنِ

- ٥٧ فيا مُريداً جِباةً أو مُحاولَةً فقي جَناه الذي تبغيه فاستَبِينَ

(٤٨) المهمة: القفار الموحشة.

(٥٧) الجباة: العطاء. جناة: الثمار.

- ٥٨ انظر إليه تجدد من شأنه عجباً
٥٩ كالبحر راحتُه كالبر ساحتُه
٦٠ أخو المطامع يلقاه بذلتها
٦١ أجدى فلم تر دُخراً في غارِزِه
٦٢ لا يقتني غير لاماتِ الحروبِ وما
٦٣ يبكي لهيبته والرعبُ أربعة
٦٤ ويضحكون إذا لاقوه أربعة
٦٥ لا زال حظُّك مقروناً بأربعة
٦٦ ولا بليتٍ مع الدنيا بأربعة
٦٧ ودمت في الأمر مخفوفاً بأربعة
٦٨ وقد زفت عروساً بنت ساعيتها
٦٩ بكرة تُرتف إلى كفه يكون لها
٧٠ ولست أرخص أقوالي لسائِمها
٧١ لأنني من أناسٍ ليس شأنهم
٧٢ فهاكها يا أمير المسلمين بلا
٧٣ واعذر فإن القوافي في عودها خشن
٧٤ ويغتشيك سلامي والصلاة على
- يقري الضيوف ويفري لية الدغن
كالسحب جودته تهلّ بالزُن
فيتثني وهو من بعد العطاء غني
إلا قناطير شكرٍ والثناء ثني
يعده للعدا إن بالغداة عني
الكرم والقوم والعاصي وكل دني
السيف والضيف والعاني وكل سني
عزّ ونصرٍ مع التأييد والمنين
القلّ والذلّ والعصيان والفتن
السعد والمجد والإقبال واليمن
تختال في حلل التحسين والزين
وللذي صاغها عوناً على الزمن
إلا عليك ولوسيف بن ذي يزن
تكسب بمديحٍ كان أو هجن
لوم عليك ولا من أو ثمن
وانني في القوافي مثل ذا خشن
خير البرية مأمون ومؤتمن

(٥٨) اللبة: الصدر. عند النحر. الدغن: المقد.

(٦١) أجدى: أعطى.

(٦٣) الكوم: الإبل ويقصد لأنها تنجى لكرمه. القوم: الجيش المعادي.

(٦٤) العاني: الأسير. السني: الشريف الكريم.

٧٥ وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ مَا غُنَّتْ مَطْوِقُهُ وَمَا تَلَأَ بَرَأَقُ مِنَ الْيَمَنِ

٧٦ وَمَا تَرْنَمَ ذُو شَعْرِ وَقَالَ لَنَا هَنَيْتَ بِالنَّصْرِ فِي عَيْشٍ عَلَيْكَ هَنِي

★ ★ ★

تركي بن عبد الله الهزاني

١١٧٣ - ١٢٦١

تركي بن عبد الله بن تركي بن حمد بن راشد بن عبد الله بن علي بن سيف ابن ابراهيم بن محماس بن راجح بن موسى بن حمد بن راشد بن مسعود بن فوزان بن سعيد بن سعيدان بن فاضل بن ابراهيم وينتهي نسبه الى جده الأعلى رشيد بن مسعود ابن سعد بن هلال بن راشد بن محمد بن زيد بن عيسى بن بدر الجلاسي، وإلى رشيد هذا تنتسب العشيرة من هزان بن صباح بن عتيق بن أسلم من أسد بن ربيعة الوائلي وقد دخل آل رشيد في بني عبيد بن يربوع الحنفي حيث ضعف بنو هزان حيث تغلب بنو عبيد على أوطانهم حتى أجلاهم عنها الفواودة من بني عقيل ثم استعاد بنو هزان مركزهم بعد القرن الخامس ودخل فيهم بنو عبيد وبقايا بني عقيل، كما انحصرت زعامة بني تميم وبني وائل في راشد بعد ان أجلوا بني عقيل من الحوطة بعد منتصف القرن السادس الهجري، وكان بنو عقيل قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن الخامس من تثلث ثم خضعوا للعيونيين في الإحساء، ومن بعدهم لبني عطية (العطيان) من عائذ من آل الصقر بن دعاس بن سلطان بن كعب الجنبى، ومشيختهم في آل داود.

ولد تركي بن عبد الله هذا الشاعر عام ١١٧٣ حسبما حرره ابنه زيد لوالدي، وكان ممن ناوأ الأتراك، ووقف بقبائله بني تميم وبني وائل مع الأمير تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود، وكان قد لجأ الأمير السعودي إليهم بعد سقوط الدرعية ودخول الترك لها عام ١٢٣٣، ووجهت القوات التركية الغازية جهدها ضد منطقة الحوطة إذ تجتمع فيها بنو تميم وبنو وائل ومن انضم إليهم من القبائل والعشائر، وأصبحوا القوة الرئيسية في نجد يومذاك وخاصة بعد أن التجأ إليهم الأمير تركي بن عبد الله،

وتكاثفت القوات التركية ضدهم في سبيل إخضاعهم، واستمر الصراع بين الطرفين حتى عام ١٢٣٩.

وفي هذه الأثناء كانت كتب سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل، وحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن أحمد المتحمي وعبد الوهاب بن عبد المتعالي الذين كانت لهم قيادة عسير تصل الى تركي بن عبد الله لينتقل إلى عسير لتمنعه قبائلها، كما كتبوا من قبل إلى ابن عمه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليصل إليهم عندما قارب الأتراك الدرعية عام ١٢٣٢ كما كانت كتب الأمير عبد الله بن سعود تصل إليهم بأحداث الحرب.

وفي مطلع عام ١٢٣٨، اشتد ضغط الترك على الحوطة، وحاصروا تركي بن عبد الله آل سعود، وتركبي بن عبد الله الهزاني في السلامة، والحلوة فاستنجدا بعسير، وكتبوا إلى سعيد بن مسلط، وعلي بن مجثل بطلب النجدة وأرسلا وفداً برئاسة الشيخ محمد بن سعد بن عثمان بن مبارك (آل دريب)^(١). فأنجداهما بقبائل من عبيدة والوادي وبيشة مع لفيف من عسير ودام وانضم إليهم قبائل الأفلاج بقيادة الأمير يحيى بن مرعي شقيق الأمير عائض بن مرعي، وجرت معارك بين الطرفين، انتصرت فيها قبائل عسير، وانقسمت إلى ثلاثة أقسام: قسم اتجه إلى البرك، وآخر إلى النعام، وثالث إلى الحوطة، وقد تمكنوا من إجلاء الترك عن هذه المواقع، وانحازوا إلى السلامة والحلوة والحريق حيث تحاصر قوات الترك فيها تركي بن عبد الله الهزاني، والأمير تركي بن عبد الله آل سعود، فأعطى يحيى بن مرعي أوامره لجنده للتسلل إلى هذين الموقعين لدعم من فيهما، متخذين الوادي طريقاً للتسلل، وفي الصباح وضعت الخطة بحيث يسمح للأتراك بدخول هذين الموقعين كي تتراخى قبضتهم، وينشغلوا بالنصر، فإذا ما توزعوا اندفع إليهم العسيريون من خارج الموقعين، ووثب في وجوههم المقاتلون في الداخل، وتم ذلك، وكان مصرع الترك بهذه الخطة، وبدأ نفوذ الأمير تركي بن عبد الله بالتوسع بعد ذلك. فدخل عرقة ويعدّها الرياض. أما العسيريون فقد وُجّهوا

(١) آل دريب: من بني حرام من كتلة ودخلت في عسير نزح جدهم عثمان بن علي بن موسى بن مبارك بن ناصر البعقري وحالف الزازنة.

لاحتلال الإحساء إلا أنهم هُزموا في أثناء حصارهم للهفوف، إذ اشترك الأهالي مع الترك ضدّهم بقيادة أبوش آغا محافظ الإحساء ومحمد بن غرير، غير أن الخطة كانت قد نفّذت، وحُفّف الضغط عن الأمير تركي الذي استطاع أن يتوسّع في نجد.

علاء الترك فاحتلوا منطقة الحوطة، والحريق، والسلامية، وكان فيصل بن تركي قد رجع من مصر، وتصدّى للترك، واستنجد بأمر عسير عائض بن مرعي فأنجده بقوة انضمت إليها قبائل الوادي والأفلاج، وتمكّنت من دخول الحوطة وفك الحصار عن الحريق، وخرب الترك السلامية، واتجهوا إلى الرياض لدعم ابن ثنيان فيها من فيصل بن تركي الذي جاء من جهات حائل، أما القوات العسيرة فقد بقي قسم منها في الحوطة مع تركي بن عبد الله الهزاني لحمايتها، وسار القسم الآخر بإمرة محمد بن علي بن مجثل لم تابعة الترك إلى الرياض، والتقى مع فيصل بن تركي منفوحة، وسارا معاً إلى الرياض لإخراج ابن ثنيان منها قبل أن تصل القوات التركية إليه، فاستسلم ابن ثنيان، واتجه الترك إلى القصيم، ودخل فيصل الرياض، ولما استقر له الوضع غادره محمد بن علي بن مجثل متجهاً إلى الحوطة حيث سار ببقية جنده إلى بلاده، وقد حمّله تركي بن عبد الله رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي يشكره على جهده، وضمن الرسالة هذه القصيدة.

توفي تركي - رحمه الله - عن أربعة أولاد هم: عبد الله، وسعد، وراشد، ورشيد، ويعدّوا من أنبل الهزازنة.

- ١ عَجْ بِالْمَطِيِّ فَقَدْ شَدَّ الرَّحَالُ لَهَا وَجَدَّ فِي السَّيْرِ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْمَحِلُ
- ٢ أَشْرِغَ بِهَا أَيُّهَا الْحَادِي فَقَدْ شَغَفَتْ إِلَى لِقَاءٍ وَقَدْ طَابَتْ لَهَا السُّبُلُ
- ٣ وَأَنْشُدْ لَهَا فَإِذَا هَبَّتْ لِوَجْهَيْتَيْهَا فِي الْقَفْرِ حَيْثُ يُقِيمُ الذَّنْبُ وَالسَّعْلُ

(١) عَج: أسرع. المطي: النوق.

(٣) السَّعْل: نوع من الغول الذي يتخيله الناس في الأرض الموحشة، ولا حقيقة له.

- ٤ تَجْرِي ولم يَتَّقَ من أَخْفَافِهَا أَثَرُ
٥ يَخَالُهَا وهي تَطْوِي الأَرْضَ شَاخِصَةً
٦ أَوْ أَنَّهَا النُّجْمُ يَهْوِي مِنْ مَكَانَتِهِ
٧ أَوْ أَنَّهَا خَطَرَاتُ الْقَلْبِ قد لَمَعَتْ
٨ أَوْ كَالسَّرَابِ إِذَا مَا امْتَدَّ مَوْقِعُهُ
٩ رِفْقًا بِهَا وهي تَطْوِي اليَدَ قد ذَمَلَتْ
١٠ أَوْطَانَهَا سَبَرَتْ هَذِي «نَعَامُ» بَدَتْ
١١ وفي «الرَّكَاءِ» في «العُقَيْمِي» في «النَّجِيفِ» لها
١٢ وفي «الدُّوِيرِيَّةِ» الغَنَاءُ تَحْسِبُهَا
١٣ في «بَعْجَةِ» في رَحَابِ الصُّوْطِ قد عَلَقَتْ
١٤ وفي «السُّلَامِيَّةِ» الشَّاءُ ثَارَ بِهَا
١٥ أَنْظَرُ إِلَيْهَا إِذَا مَا الْخَصْبُ بَادَرَهَا تَرَعَى «الثَّمَامَ» و«عَضَاءً» حَيْثُ يَنْهَمِلُ

(٤) القائف: المتبع للأثر. ولسرعة الإبل لم يبق لحفها أثر.

(٥) يخالها: يتخيلها. شاخصة واقفة وذلك لشدة سرعتها.

(٩) ذملت: الخال: آخر الأم أي أنها أنجبت من فحل يسمى إلى ابانها، فما أنجبت أصل.

(١٠) سبرت: نظرت وتمحصت. نعام، والمفيجر، وبرك اسماء بلدان تحمل بها قبائل من تميم، ووائل،

وقحطان، وبني عامر، وسبيع.

(١١) الركا، والعقيمي، والنجيف، وعتر اسماء أودية.

(١٢) الدويرية اسم واد.

(١٣) بعجاء: اسم واد. الصوط: اسم مكان. علقت: أحبت. الطحل: اسم جبل غرب بلاد تميم.

(١٤) السلامية: بلدة كبيرة تقع جنوبها حوطة بني تميم، وكانت قصبة المنطقة، وقد زالت أكثر معالمها بسبب انخروب.

(١٥) الثمام والعضا: نباتات. ينهمل: ينمو ويطرود.

- ١٦ والنَّفْلُ وَالزَّهْرُ وَالسَّعْدَانُ مع حَلَمٍ مع «الْقَرْنُوءِ» و«الدَّفَافِ» وَالْعَبَلُ
 ١٧ مع العَرَارِ و«صَبِطٍ» و«النَّصِيِّ» إذا زها وتهادى وهو يَنْفَتِلُ
 ١٨ ترعى وقد سَعَدَتْ فِيمَا رَعَتْ وَبَدَتْ كأنها في رِجَابِ الْأَمْنِ تَنْتَقِلُ
 ١٩ فلم يَرُعْهَا وما مِنْ غَالِبٍ أَبَدًا أَثَارَ مَعْبَرَهَا أو نَابَهَا خَذَلُ
 ٢٠ تَمُوجُ رَافِلَةٌ تَزْهَرُ بِجِلَّتَيْهَا من السَّفَائِفِ وَالْأَخْرَاجِ تَشْتَمِلُ
 ٢١ وفي «الهَوَيْلِ» غُزْلَانٌ تُودَّعُهَا سقى «الهَوَيْلِ» غَيْثٌ وَابِلٌ هَطِلُ
 ٢٢ زَمَتْ رَكَائِبُهَا فِي الدَّارِ ضَاحِكَةٌ تَسْتَقْبِلُ الزَّهَرَ وَالْأَنْسَامُ تَحْتَفِلُ
 ٢٣ أَشَاوِسٌ قَدْ حَتَّتْهَا مِنْ نَعِيمٍ وَمِنْ قَحْطَانٍ مِنْ وَائِلٍ وَالْعِزُّ مُتَّصِلُ
 ٢٤ وَرَدَّتِ الرُّومُ عَنْهَا بِالْقَنَا وَمَضَتْ هَنِئَةُ حَيْثُ لَا هَمٌّ وَلَا وَجَلُ
 ٢٥ دَعَاهَا إِذَا شَمَخَتْ فِي السَّيْرِ شَائِلَةٌ تَطْوِي الْفَيَافِي لَهَا فِي أَمْرِهَا شُغْلُ
 ٢٦ أَلْقَى الْخَطَامَ وَدَعَاهَا أَيْنَمَا عَبَّرَتْ عَيْنَاءُ، مِشْفَرُهَا مِنْ هِمِّهَا هَدِلُ
 ٢٧ تُوْمِي بِرَأْسٍ كَمِنْحَازٍ بِهِ شَمَخَتْ تُطَاوِلُ الْجَدْيَ أو يَغْنُو لَهَا زُحْلُ
 ٢٨ وقد علاها صناديدُ بِهِمْ شَرُفَتْ مِنْ وَائِلٍ بِهِمْ الْهَيْجَاءُ تَشْتَعِلُ

- (١٦) النفل، والزهر، والسعدان، والحلم، والقرنوة، والدفاف والعبل. أنواع من النباتات ترعاها الإبل.
 (١٧) العرار، والصبط، النصي أسماء نباتات.
 (١٩) أثار معبرها: أخاف طريقها. خذل: خذلان وذلك لأن وراءها من يحميها، فهي تنطلق في أمن.
 (٢٠) السفائف: ما تجمل به الإبل، ويوضع عادة تحت الأخراج، ويقصد تبختر بما عليها.
 (٢١) الهويل: اسم وادٍ. وشبه الإبل بالغزلان، لأنها لا تسمن في هذا الوادي فتبقى خفيفة مع الصلابة.
 (٢٢) زمت: نهضت. الأنسام: جمع نسمة وهي الهواء الناعم العليل المتضخخع بروائح الزهور.
 (٢٥) شائلة: رافعة ذيلها إعجاباً بنفسها.
 (٢٦) عيناء: واسعة العينين بقطة الملامح. المشفر: الشفاه، هدل: مسترخٍ أي أنها من طول المسافة التي قطعتها لم تخلأ ولم تحين ولم تضعف.
 (٢٧) تومي: تشير برأسها بجهة ويسرة لصلابتها. المنحاز: حجر عجوف يهرس به الحب، وقد شبه رأسها به.
 (٢٨) تطاول: تناقص. الجددي وزحل نجمان.

- ٢٩ هُم الصَّيَاصِي حُمَاةٌ لَا نَظِيرَ لَهُمْ هُم الرَّبِيعُ إِذَا مَا سَيَظَرَ الْمَحَلُّ
 ٣٠ كَمْ رَامَتِ التُّرُكُ مِنْهُمْ مَا تَوَدُّ وَلَمْ تَنَلْ سِوَى مَا أَهَالَ الصَّارِمُ الصَّقِلُ
 ٣١ كَمْ أَلْبُوا حَوْلَهُمْ خَصْماً يُدَاجِنُهُمْ فَنَالَهُ الْخِزْيُ أَوْ أَزْرَتْ بِهِ النِّعْلُ
 ٣٢ فِي حَوِطَةٍ قَدْ أَحَاطَتْهَا جُوعُهُمْ وَفِي الْحَرِيقِ فَقَدْ سُدَّتْ لَهَا السُّبُلُ
 ٣٣ فِي حُلُوةٍ قَدْ حَلَا مَوْتُ وَخَصْمُهُمْ كَأَنَّهُ قَدْ غَدَا فِي رِيفِهَا طَحْلُ
 ٣٤ وَفِي نَعَامِينَ تَرَوِي الْعَيْنُ مَا شَهِدَتْ أَنْ الْعَدُوَّ وَأَنْصَاراً لَهُ خَذِلُوا
 ٣٥ وَقَائِعُ فِي الْوَرَى أَنْبَأُوهَا نَشِرَتْ أَصْغَى الشُّجَاعُ لَهَا وَاسْتَهْوَلَ الْوَجِلُ
 ٣٦ تَرَى وَجُوهَ أُبَاةِ الضَّمِيرِ بِاسِمَةٍ فِي الْحَرْبِ مَا شَانَهَا فُحْشٌ وَلَا خَبَلُ
 ٣٧ وَالْمَجْدُ لِلْهِمَّةِ الْقَعَسَاءِ مُتَّصِلُ وَمَنْ يُجَابِهَا يَهْوِي وَتَنْخَذِلُ
 ٣٨ تَرَعَى الْبُقُولَ إِذَا الْوَسْمِيُّ بَاكَرَهَا وَإِنْ أَتَى الصَّيْفُ فَالمرعى لَهَا سَحْلُ
 ٣٩ فَلَمْ يُرِعْهَا مَكَانُ دُونِ وَجْهَتِهَا ذَرَا الْقَبِيلِينَ مَعْدُ ضَمَّهَا كَهْلُ
 ٤٠ يَمُّ بِهَا الطُّورُ تَزْعُمُو فِي مَرَابِيعِهِ شَنْوَةٌ فِي يَدَيْهَا صَارِمٌ صَقِلُ

(٢٩) الصياصي: المعادل.

(٣١) يداجنهم: يخاتلهم ويستميلهم.

(٣٢) حوطة: حوطة بني تميم. الحريق: بلدة من بلدانهم.

(٣٣) حلوة: بلدة من بلدانهم. الريف: الأطراف. الطحل: انتفاخ البطن.

(٣٤) نعامين: تشية نعام، وهذه بلدة أخرى. وهذه البلدان حدثت فيها معارك هُزم فيها الترك.

(٣٥) استهول: استعظم، الوجل: الخائف.

(٣٨) سحل: أراضي قليلة المرعى عندهم.

(٣٩) لم يخفها أي مكان ليغير خط سيرها نحو السراة حيث قبائل معد وكهلان.

(٤٠) يم: أقصد. الطور: جبل عسير، الممتد من الطائف إلى اليمن، شنوءة: أزد شنوءة وهي القبائل التي

تسكن الطور، وهو لقب لمعبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد.

وسميت به جبال تحمل هذا الاسم الآن، وتقع شمال أبيها.

- ٤١ حَلَّتْهُ جَهْوَرٌ مَعَ هَوَلٍ وَمَالِكٌ مِنْ تَلَقَّاهُمُ الْغَوَثُ فِي الدُّنْيَا لَمَنْ خَذِلُوا
- ٤٢ أَبْنَاءُ عَمْرٍو أَبَاةُ الضَّيْمِ إِنَّهُمْ مِنْ أَلْعِ وَحَمَى أَعْبَادَهُمْ قُلُلُ
- ٤٣ وَمَعَ رُقَيْدَةٍ مَنْ عَزَّتْ مَعَاثِرُهُمْ مَا ضَيْمٌ بَيْنَهُمْ عَانٍ وَلَا مُعِلُّ
- ٤٤ وَبَارِقٍ مَعَ رَجَالِ الْحِجْرِ تَلَقَّاهُمْ وَخَتَمٌ وَبَنُو قَتَرٍ إِذَا بَدَّلُوا
- ٤٥ قَبَائِلُ كَرُمَتْ وَالْمَجْدُ مَنَّبَتْهَا مِنْهَا تَفَرَّعَ مَنْ جَدُّوْا وَمَنْ عَمِلُوا
- ٤٦ شَهْرَانُ غَامِدُ عَمْرٍو وَالْعِزُّ نُبُلُهُمْ زَهْرَانُ مِنْهُمْ بِهَذَا النُّبْلِ تَشْتَمِلُ
- ٤٧ وَحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ كُلُّهُمْ كَرُمُوا وَرَبْعُهُمْ عَامِرٌ وَالْخَصْمُ مُرْجِلُ
- ٤٨ بَنُو مَعَاوِيَةَ حَلَفَ لَهُمْ وَتَرَى مَفَاخِرًا مَعَ سُلُولٍ كَيْفَ تَتَّقِلُ
- ٤٩ وَمُذْحَجٍ وَالْمَعَالِي فِي رَكَائِبِهَا أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَعَالٍ مَجْدُهَا جَذَلُ
- ٥٠ قَحْطَانُ أَضَفَتْ فَخَارًا فِي مَشَارِفِهِ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدٍ حَيْثَمَا نَزَلُوا
- ٥١ وَكُلُّهَا حَوْلَ أَكْنَافٍ لَهُ ائْتَلَفَتْ تَحْمِيهِ إِنْ حَلَّ أَمْرٌ مُزْعِجٌ هَوَلُ
- ٥٢ أَشْرَفَتْ عَلَى مَعَالِيهِ مُسْتَبْشَرًا مَسْرَى بُشْرَاكَ يَهْفُو إِلَيْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
- ٥٣ قَدْ خَلَفَتْ وَطَنًا أَرْجَاؤُهُ عَيْقَتْ بِالطَّيْبِ بِالْأَرِيحِ زَهْرُهُ نَقِلُ
- ٥٤ هِيَ أَنْحَا بِأَرْضِ الْعَدْلِ هَائِتُهُ بَشَرُهُمْ أَنْ فَيُضَ النِّصْرُ مِنْهُمْ
- ٥٥ تَلْقَى إِمَامًا سَمَاتُ الْمَجْدِ يَحْمِلُهَا مِنْ أَهْلِهِ الصَّيْدُ مَنْ عَزَّوْا وَمَنْ فَعَلُوا
- ٥٦ أَضَلَّ كَرِيمٌ وَأَخْوَالُ لَهُ حَمَلُوا طِيبَ الْأَرْوَمَةِ يَا لِلْأَضَلِّ يَكْتَبِلُ

(٤١) حَلَّتْهُ : نزلت به . جهور : لقب لقبيلة بني مغيرة ، هول : لقب لقبيلة علكم . ومغيد وعلكم أبناء أسلم

ابن عمرو بن عوف (ثالثة) . مالك : قبيلة بني مالك .

(٤٢) عمرو بن عامر بن ماء السماء ، ومن بطونه ربيعة ورقيدة ، وزيد ، وبارق ، والمع ، وقد مرت شروح عن هذه القبائل .

(٥٥) الإمام : هو عائض بن مرعي ، وقد مر نسبه .

(٥٦) أخواله : من آل المتحمي مشايخ ربيعة ، ربيعة من قحطان .

- ٥٧ أَكْرِمَ بِقَائِدِهَا الْمُتَّصِرِ يَجْمَعُهَا يَرْعَاهُ رَبُّ الْهَدَى وَالْأَعْيُنُ النَّجْلُ
٥٨ أَقْوَامٌ مِنْ يَغْرُبُ إِنْ بَانَ فَارِسُهَا مَعَ قَوْمٍ مَعْدٍ وَشَدَّ اللَّحْمَةَ الْأَمْلُ
٥٩ تَوَى الْأَشْلُوسَ مِنْ أَعْوَانِهَا سَقَطُوا صَرَغَى وَيُزْرِى بِهِمْ فِي الْحَوْنَةِ الْأَجَلُ
٦٠ وَقَائِعُ لَوْتِ الْأَعْنَاقِ جَدَّتْهَا وَعَزَّدِينَ بِهَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
٦١ هَبَّتْ بَنَجْدٍ أُسْوَدُ تَسْتَجِيبُ لَهَا زَيْرُهَا فِي شِعَابِ الْأَرْضِ يَتَّقِلُ
٦٢ كَذَا الْبَزَاءُ أَشْرَأَتْ مِنْ ضَرَاوِيهَا وَجَاوَبَتْهَا وَخَفَّتْ حَوْلَهَا الْجُدُلُ
٦٣ أَقْوَامٌ حَادَتْ وَمَالَتْ مَعَ جَحَافِلِهَا عَنْ أَرْضِنَا وَتَنَاءَتْ وَهِيَ تَرْجُلُ
٦٤ كَمَا يَحِيدُ عَنِ الْبِيدَاءِ مَنْ جُبِنَتْ قِنَوَاهُ يَخْشَى الرَّدَى أَنَّى بَدَتْ غَيْلُ
٦٥ سَقَى الْمُهَيْمِنُ مَثْوًى ضَمَّ فِي شَرْفٍ عَلَا إِمَامِينَ فِي عَطْفِيهِمَا الْأَمْلُ
٦٦ نَمَا هُمَا مُسْلَطٌ وَالْمَجْدُ سِيرَتُهُ وَجُثِّلَ وَعُرِيَ الْأَنْسَابُ تَتَّصِلُ
٦٧ قَدْ حَالَفا الْحَقَّ، مَنْ يَأْتِيهِمَا انتَصَرَا وَلَبَّيَا نَجْدَةً وَالْمُنْجِدُ الْبَاطِلُ
٦٨ لَمَا تَغْلَغَلَ فِي نَجْدٍ عَدُوُّهُمَا بِجَيْشِهِ حَطْمَاهُ وَهُوَ مُنْخَذِلُ
٦٩ صَرَعَاهُمَا كَثُرُوا فِي السَّاحِ وَابْتَسَمَتْ وَجْهَهُ مِنْ عَبَسُوا يَوْمًا وَمَنْ وَجَلُوا
٧٠ جَزَاهُمَا اللَّهُ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً دِينَ الْهَدَى بِهَا بِالْفُوزِ يُخْتَفِلُ
٧١ فَاصْعَدُهَا الطُّورُ مَنْ حَلَّتْ بِذُرْوَتِهِ شَنْوَةٌ غُنْوَةٌ وَالْمَجْدُ مُقْتَبِلُ

(٥٨) يعرب: يشير الى بني عطية [العطيان] إذ هم من عائد من قحطان.

(٦٢) الجدل: الصقور.

(٦٣) يقصد بالأعداء: يعرب: يقصد سعاد بن مسقط، وعلي بن مجتل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر

(٦٥) الإمامين: يقصد سعيد بن مسقط، وعلي بن مجتل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر

النسب.

(٦٨) العدو: يقصد به الترك.

- ٧٢ خَبَرَهُمْ وَأَعْلَنَ الْأَنْبَاءَ مُشْرِقَةً أَنَّ الْإِمَامَ بِأَمْنٍ وَالْعِدَا رَحَلُوا
- ٧٣ يَسُوسُ بِالشَّرْعِ كُلَّ النَّاسِ مُقْتَدِرًا وَالسَّيْفُ فِي كَفِّهِ يَشْفِي بِهِ الْخِلْلُ
- ٧٤ نَجَّدَ بِهِ قَدْ تَبَدَّتْ فِي تَأْلِقِهَا كَصَخْرَةٍ يَتِمَاوَى عِنْدَهَا النُّوعُ
- ٧٥ جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ شِمَائِلِكُمْ حَفِظْتُمُ الدِّينَ لَا يَغْرُوكُمْ كَلَّلُ
- ٧٦ فَقُلْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ إِنْ أَضَرَّ بِهَا إِرْجَافٌ مَنْ هَدَّوْا يَوْمًا وَمَنْ حَلَّوْا
- ٧٧ كَرِيمَةُ الْأُضَلِّ يَخْتَالُ الْإِبَاءُ بِهَا إِذَا مَشَتْ وَتَهَادَتْ وَهِيَ تَنْخَزِلُ
- ٧٨ تَحْمِي حِمَاهَا وَتَحْمِيهَا وَتَنْصُرُهَا وَيَحْتَلِي رَكْبُهَا السَّادَةُ النَّبُلُ
- ٧٩ لَأَلَىءُ نُظِمْتُ تَرْوِي خِصَالَكُمْ مِنْ ابْنِ هِزَانَ وَهِيَ الْقَصْدُ وَالْمَثَلُ
- ٨٠ تَغَارُ مِنْهَا الْحَسَانُ الْغَيْدُ مُذْ بَرَقَتْ وَالْدُرُّ يُغْرِي وَتُغْرِي النَّاظِرَ الْحُلُلُ
- ٨١ وَكَمْ بَلِيغٍ لَهَا يَعْنُو غَدَاةَ بَدَتْ وَقِيلَ رَاقَتِكَ هَذَا الْأَعْيُنُ النَّجُلُ
- ٨٢ إِذَا رَنَتْ فَتَكْتُكَ كَالسَّيْفِ يُشِيرُهُ جَسَاسٌ يَطْعُنُ لَا يَتَابُهُ وَجَلُ
- ٨٣ هِيَهَاتَ تَحْتَيْنَ بَعْدَ الْيَوْمِ شَائِنَةٌ فِدُونِكَ الصَّيْدُ بِالْأَسْيَافِ تَرْجَلُوا
- ٨٤ فَعَائِدُ مَعَ لَامٍ قَدْ جَلَّوْا وَمَضَوْا مَعَ عَامِرٍ، وَعَقِيلٌ قَبْلَهَا ارْتَحَلُوا
- ٨٥ فَقَرِّي عَيْنًا فَقَدْ زَالَتْ شُرُورُهُمْ وَانْزَاحَ هُمٌّ وَعَادَ الصَّفْوُ يُخْتَفِلُ
- ٨٦ يَا عَائِضُ قَدْ جَزَاكَ اللَّهُ مَكْرُمَةً بِكَ اسْتَقَرَّ وَنَالَ الرَّاحَةَ الْوَجَلُ

(٧٢) يقصد بالإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وقد طلب نجدة من علي بن مجتل، فوصلت النجدة أيام عائش بن مرعي، وكان فيصل بن تركي قد قام بالأمر أيضا.

(٧٧) تنخزل: تتوارى.

(٧٨) حماها: عرضها. يجتلي: يتطلع.

(٨٤) قبائل عائد من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب، ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم (العطيان) بنو عطية بن دهاس في الوسابط في الحوطة. لام: قبيلة من طي من مذحج. عامر: من خثعم في بيشة. عقيل: من بني كعب بن الحارث كانت مساكنهم جنوب شرقي تثليث، وكانت لها سيادة على نجد.

٨٧	فَدُمَ لَدَيْنِ الْهُدَى كَهْفًا يَفِيءُ لَهُ	وَأَنْتَ لِلظَّامِثِينَ الْمَوْرِدُ النَّهْلُ
٨٨	حَيْتَ فَخَرَ قُرَيْشٌ ، دُمْتَ فِي دَعَا	رُكْنَا مَنِعًا لِمَنْ حَلَّوْا أَوْ ارْتَحَلُوا
٨٩	وَاحْذَرْ هُدَيْتَ الْهُدَى مُسْتَنْجِدًا رِفْلًا	تَقْلَهُ فِي الْفِيَا فِي الضُّمْرِ الرُّسْلُ
٩٠	مِثْلَ النَّعَامَةِ فِي الْبِيدَاءِ إِنْ رَقَلْتَ	سَيَّانٍ أَنِّي مَضَتْ السَّنَلُ الْجَبَلُ
٩١	مِنْ كُلِّ جَلْفٍ عَلَيْهَا فِي سَرِيرَتِهِ	مِثْلَ الْأَفَاعِي وَفِيهَا السُّمُّ يَشْتَعِلُ
٩٢	يَقُودُهَا مِنْ تَفَادُوا الْحَقَّ إِنَّهُمْ	أَعْوَانُ خَصْمٍ وَكُلُّ طَامِعٍ سَفِلُ
٩٣	وَلَمْ يَفُوا قَدَمًا عَهْدًا وَإِنْ لَهُمْ	أُذْنَا تَصِيخُ إِذَا مَا صَوَّتَ الصُّحُلُ
٩٤	فَكَيْفَ نَأْمَنُهُمْ يَوْمًا وَقَائِدُهُمْ	مَنْ سَارَ بِالْدُّسِّ وَاشْتَدَّتْ بِهِ الْحِيلُ
٩٥	وَيُظْهِرُ الْحُبَّ لِلْإِسْلَامِ ظَاهِرُهُ	وَالزَّهْوُ يَحْمِلُ وَهُوَ الْمَاكِرُ الْهَبْلُ
٩٦	فَسُلْ شُومَانَ وَارْمِ الْهَامَ إِنَّهَا	خَانَا وَمَنْ يَخْنِ الْإِسْلَامَ يَنْخَذِلُ
٩٧	ذِبَّانٍ قَدْ خَتَلَا وَالْغَدْرُ دَائِبُهُمَا	وَوَلَّيَا الْأَمْرِ مَنْ فِي عَقْلِهِ زَغَلُ
٩٨	أَعْنِي الدَّوْشَ وَمَنْ قَدْ رَاحَ يَتَّبِعُهُ	أَعْنِي الْحُمَيْدِي فَقَدْ أَخْرَأَهُمَا الْخَبْلُ
٩٩	لَا تَأْمَنَنَّ إِذَا زَمْتَ رِكَابَهُمَا	إِلَى حِمَاكَ أَلَا احْذَرْ مِنْهُمَا الدَّغْلُ

(٩٢) تفادوا: تركوا وابتعدوا.

(٩٣) الصُّحُل: الجهوري الصوت.

(٩٦) شومان: اسم سيف العائض.

(٩٨) الدَّوْش: قبيلة من وطبان الدوش شيخ قبيلة مطير. وهو من آل الدوشان من ناهس. ومطير من بني

هند، دخلت في بني جعفر بن الحارث حلفاء بني مغيد، وسكنت مطير في مشيع ورضف وهما قريتان

شمال شرقي مدينة ابها ثم انتقلت منها الى بيشة عام ٥٥١ حيث كانت ضمن القبائل التي قادها الأمير

سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن

خالد اليزيدي الأموي حينما داهمت قبائل الغز بيشة وتصدت لها تلك القبائل وجرت بينها معارك

انهزمت على إثرها قبائل الغز ومن معها من الأشراف، وقد طاردت بعض تلك القبائل من مطير،

وعقيل، وروق، وتبيان، وبني سرحان وبني سودة، وبني منيع، وبني جناح بن غانم، وبني خالد،

وبني جروان، وبني جبر، وبني عائذ، وبني عاصم، وبني برقة فلولهم، واستقر معظم هذه القبائل بعد=

= ذلك في نجد، ولا زالت أصولهم في عسير بما في ذلك مطير حيث لها جذورها في مشيع ورضف، ومنهم آل ناهض، كما استقر بعض مطير في بيثة فهم قحطانيون، ومن استقر منهم في نجد دخلوا في حلف مع بني عبد الله بن عطفان وبقايا بني كلب. ويقصد بالحميدي تركي بن ضيف الله بن محمد الحميدي. والحمد لله من الكروز من باقم (البقوم) من الأزدي إلا أن الأصل لهم من آل علي بن الغرب بن عتية بن عبد الله بن هوازن بن مديعان الأزدي، انتقلوا إلى الكلازمة في بني شهر، ومنها إلى الكروزان في البقوم، ولا زالت بقاياهم في بني مغيد غرب مدينة أبها. (مختصراً عن كتاب الحلال السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية).

وكان فيصل الدويش وتركبي بن محمد الحميدي قد انضم إلى علي بن مجثل ضد الأتراك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣، وكذلك بقيا مع عائض بن مرعي، وحاول الأتراك الفصل بينهما وبين عسير، وكانت مراسلات بين الإمام عائض ومحمد بن وطبان الدويش وتركبي الحميدي لبقاء وحدة الجهاد ضد الأتراك وقد أثبتتها والدي في كتابه المتعة في باب المراسلات. وكان الدويش والحميدي قد انضموا إلى الأتراك بحرب الدرعية ليسلموا بقبائلهم من سطوة القادمين التي اجتاحت نجد، حينما رأوا إدار الأمر عن عبد الله بن سعود وتخاذل أهل نجد عنه وخاصة بعد هزيمة جيش الأمير عبد الله الكثيف في حاوية ١٢٣٢ هـ التي أدخلت الرعب في قلوب أهل نجد حضره وياديه.

الشيخ رشود

١١٨٠ - ١٢٥٨

هورشود بن محمد بن سعيد بن محمد بن مهيض بن فوزان بن ناصر بن سعد ابن منصور بن مقبل بن محمد بن راشد بن عبد العزيز النبطي من آل خضران بن سلول بن مرفد بن حزام من آل عمرو من النخع في بيشة التي دخلت في سبيع بن صعب الهمداني، وانتسب بنو عمرو الى سبيع بن عامر بن صعصعة في القرن الرابع عندما قويت شوكة بني هلال وقوي سلطانهم على نجد سندا للقرامطة.

كانت مساكن بني عمرو مع قبيلتهم سبيع في «رنية» ثم انتقلوا الى نجد، وتفرقوا فيه في القرن الخامس للملاحقتهم القرامطة وأنصارهم من بني تميم، وزعب، وعنزة، ودعما لبني عقيل بن كعب في الوادي، التي انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن اسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضرى الزبيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد ابن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد الزبيدي الأموي عام ٤٧٩ حيث تصدّت قواته لتلك الغارات، وكان أميره على تلك القوات المدافعة خضران بن سلول العمري الذي تمكن من قتل الشريف حسين وتمزيق قواته. وفي نجد تكاثرت هذه القبيلة وأصبحت عشائر وأسراً متفرقة، انتقل بعضها إلى الأفلاج واستقر هناك، ومن هذه أسرة شاعرنا الشيخ رشود.

ولد الشيخ رشود في بلدة ليلي مركز الأفلاج، وعندما شبّ تولى القضاء فيها للإمام عبد العزيز بن محمد، ومن بعده لولده سعود وأصبح مرجع الأفلاج في الفقه ومن أبرز علماء أسرته ومن أقران الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وله مؤلف في الفقه

الحنبل وجدته في مكتبة والدي . . كما برز من أبنائه علماء أجلاء منهم : راشد، وزيد، وسعيد، وعبدالله، ورشود الذي ولد بعد وفاة والده.

ضُمت الأفلاج إلى إمارة عسير أيام الإمام علي بن مجتل وتوطدت الصلة بين الإمام والشيخ رشود. وفي نهاية عام ١٢٤٨ دخل الترك الأفلاج، فاستنجد السكان عام ١٢٥٠ بالإمام عائض بن مرعي الذي أصبح أميراً لعسير بعد وفاة سلفه، فأنجدهم بقوة أكثرها من قحطان وقبائل بيشة، وكانت الدائرة على الترك، وأخذ المنتصرون ما كان في يد الترك، وبعثوا بجزء من هذه الغنائم إلى الأمير عائض مع وفد من وجهاء المنطقة يشرونه بالنصر، ومع هذه الغنائم حل الوفد قصيدة الشيخ رشود هذه.

كان الشيخ رشود قوياً شجاعاً، ذا شكيمة، محبوباً بين أهل الأفلاج، ولا يُقطع أمر دونه، ويستشيره أمراء ليلي من العجاليين ويأخذون برأيه في كل قضية. وترجم له والدي في متعته ولأولاده وأحفاده من بعده حتى عام ١٣٣٠، وكان من أفاضلهم حفيده عبد العزيز بن راشد الذي كان مع أهل الأفلاج عندما وفدوا إلى أبها برئاسة الشيخ حمد بن علي بن عتيق لزيارة الأمير محمد بن عائض وذلك عام ١٢٨٥ وله قصيدة ميمية بعثها إلى أمير عسير بعد عودة الوفد منها هذه الأبيات :

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | بِضَاعَتُهُ هَدَى الرَّسُولَ مُحَمَّدٌ | وَحَفِظَ صَحِيحِي الْبُخَارِي وَمُسْلِمَ |
| ٢ | يَنْقُذُهَا حُكْمًا كِتَابًا وَسُنَّةً | وَيَنْدَفِعُ عَنْهَا كُلَّ عَاتٍ وَمُجْرِمَ |
| ٣ | فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَكَ الْيَوْمَ مَا جَدًّا | سَلِيلَ أُبَاةِ الضَّيْمِ مِنْ كُلِّ ضَيْغَمِ |
| ٤ | عَسَى بِكَ رَبِّي يَرَأُبُ الصَّدْعَ دَائِمًا | وَيَرْفَأُ عَيْنًا أُرْمِدَتْ مِنْ تَهْكُمْ |
| ٥ | وَيَنْدَمِلُ جُرْحًا قَدْ تَمَثَّلَ لِلشُّفَا | وَيُبْرِئُ جَسَدًا مِنْ هُزَالِ التَّهْدُمِ |
| ٦ | تَلُمُ شَتَاتِ الشَّعْبِ إِنْ نَابَهُ الْعِدَا | وَأَوْهَنَهُ وَيَلُّ وَحَاقَ بِمَغْرَمِ |
| ٧ | فَأَنْتَ لَهُ تُرْدِي بِهِ كُلَّ ظَالِمٍ | فَسُوِّدَكَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَقْدَمِ |
| ٨ | فَتَلُكَ هِيَ الْأَفْلَاجُ لَاذَتْ بَعْدَ لُكُمِ | وَصُنْتُ جَاهَا بِالصَّوَارِمِ وَالسُّمِ |

٩ فني كلَّ درٍ سِرَّت فيه ترى به لك الرأية العليا على كلِّ مَعْلَمٍ.

وله قصائد أخرى سجلها والذي في متعته . أما قصيدة الشيخ رشود التي حملها الوفد إلى عائض بن مرعي فهي :

- ١ غَرِبْتُ أَنْجَمُ فزاد سُهادِي وتواري أَفْتُ فَغْنَى الحادي
- ٢ وَعَوادٍ عَدْتُ لَتَهْدِمَ رُكْنًا كان فيه بِالْأَمْسِ كلُّ عِمادٍ
- ٣ دارُ قومٍ عَراها جُلُّ مُصابٍ وصداه يَرتدُّ في الأطوادِ
- ٤ قد جفاها الحيا فأقفرَت الأرضَ ألا انظرُ «سِتارة» فالسَّنادِ
- ٥ وإلى : «أحمر» و«غيل» تراها مع «دُهيم» ومع «عِمار» البوادي
- ٦ و«سَليل» و«الحُضْب» و«الأفلاج» و«الضير» أصبحت كالسَّنودِ
- ٧ و«الخماسي» و«العقيق» كما «الأسياح» و«الدهم» و«الحنو» فالجعادِ
- ٨ «فَضْلُوع» فتمرة و«المغلا» فغُرابة وجفرة لِلقَرادِ
- ٩ فالعلاوة كما «البدائع» فالسَّهْدَارِ فالروضتين فأرضِ فئادِ
- ١٠ وتأمَّل «حُراصة» ما عَراها وتأمَّل اشاطَبَ في الوهادِ

(١) غربت: أفلت. السهاد: الأرق. تواري: اختفى. الحادي: سائق الأظعان.

(٢) عواد: عاديات الزمن. العباد: الركن والقوة، ويقصد بها قبيلته.

(٣) عراها: حل بها. الأطواد.

(٤) جفاها: تنكر لها. الحيا: الغيث. ستارة والسناد: إسما مكان.

(٥) أحمر وغيل ودهيم وعمار: أسماء أمكنة.

(٦) سليل والحضب والأفلاج والضير: أسماء أماكن.

(٧) الخماسين والعقيق والأسياح والدهم والحنو والجعاد: أسماء أماكن.

(٨) فضلوع، وتمرة، والمغلا، وغربة، وجفرة القراد: أسماء أماكن.

(٩) العلاوة، والبدائع، والهدار، والروضتين، فئاد: أسماء أماكن.

(١٠) حراصة، أشاطب: أسماء مكان.

- ١١ وترى غُربَةً «مسايح» تَذوي وترى في رفائعٍ كلَّ صادي
 ١٢ وترى في «مسارع» ثم تَلقى في «أسالة» مَرابعاً للنضاد
 ١٣ ما لتلك البلاد ماذا دهاها؟ وهي بالأمس موطن الأسبياد
 ١٤ حلها الغُر من سبيعٍ ومن عا مرٍ من تغلبٍ ولأم الرفاد
 ١٥ ما لها اليوم والحيَا غاب عنها «ساح» مخضرةٌ و«جرْدُ القراد»
 ١٦ ويُفَاع كما الغياض استحالت مثل أرضٍ تعرّضت للجراد
 ١٧ حافها الجذبُ ثم أضحت حطاماً وتناثرت على المغاني الأعادي
 ١٨ بجموعٍ كالجرْد تترى فلا تترك شيئاً من أخضرٍ أو حماد
 ١٩ جابهتها مداره الحرب تُزري من قواها وأقبلت في أطراد
 ٢٠ كيف تحبو عزائمٌ وجهودٌ ما توائمت عن واجبات البلاد
 ٢١ فتصدت للخصم جهراً وهبت بأصولٍ تعزّب بين العباد
 ٢٢ اثلفت كالغيوم أو كالأعاصير اندفاعاً أو كالرياح الشداد

(١١) غربة، مسايح، رفائع: أسماء أمكنة. تذوي: تضرر. الصادي: الصوت المرتد للصائح.

(١٢) مسارع وأسالة إسماء مكان. المراجع: المواطن. النفاذ: الإنتهاء.

(١٤) سبيع: إسم قبيلة نسبة إلى سبيع بن عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر بالخلف. وعامر: اسم قبيلة نسبة إلى عامر بن عمرو الأزدي ويلقب بالملطوم. وتغلب: اسم قبيلة تنتمي إلى تغلب بن حلدان بن عمران ابن اللخاف من قضاة. ولأم: قبيلة من طي من مذحج. الرفاد: الرافدة إذا انضمت إلى هذه القبائل.

(١٥) ساح: اسم مكان كانت فيه الوقعة. جرد القراد: اسم المكان الذي كانت فيه الوقعة الثانية. في مدينة ليل، ويسمى الآن المجزرة.

(١٦) يفاع، والغياض موقعان تحصن فيها الأتراك. فأجلوا عنها.

(١٧) حافها: أصابها.

(١٨) جماعه: جمع ملوكة وهو الرجل القوي الشديد.

(٢٠) يخبو: يحمّد.

- | | | |
|----|--|--|
| ٢٣ | وَتَلَاقَتْ نَجْدَاتُهَا مِثْلَ طَوْدٍ | تَتَصَدَّى لِكُلِّ عَاتٍ وَعَادِي |
| ٢٤ | بِكُمَاةٍ صِيدٍ يَعْزُّ عَلَيْهِمْ | أَنْ يَمِيلُوا عَنْ مُعْطِيَاتِ الْجُهَادِ |
| ٢٥ | وَأَنَّ الْخَصْمَ يَتَنَفَّضُ عَطْفِيهِ | غُرُورًا مُحْصَنًا بِالْغَنَادِ |
| ٢٦ | هَمُّهُ الْفَتْكُ فِي حِمَانَا وَلَكِنْ | دُونَ مَا يَبْتَغِيهِ خَرَطُ الْقِتَادِ |
| ٢٧ | قَدْ حَمِينَاهُ وَالْوَقَائِعُ تَرْوِي | كَمْ هَدَدْنَا لِلْخَصْمِ رُكْنَ الْعِمَادِ |
| ٢٨ | فَتَرَدَّى تَقَهُّقْرًا فِي ذَهُولٍ | بِالْكُمَاةِ الْأَحْرَارِ أَهْلِ النَّوَادِي |
| ٢٩ | سَاقَتِ الْخَصْمَ مُثْقَلًا بِخُنُوعٍ | مَنْ قَرُومٍ ذَوِي الطُّوَالِ النَّجَادِ |
| ٣٠ | وَتَمَادَى فِي الْغَيِّ فَنَاهَارُ رُغْبَاءُ | مُذْ تَصَدَّتْ لَهُ مُتُونُ الْمُوَادِي |
| ٣١ | وَتَهَادَى الْعَزِيزُ مِنْهُ ذَلِيلًا | لَا يُذَا بِالْفِرَارِ نَحْوَ الْوِهَادِ |
| ٣٢ | إِنْ أَتَاكَ الْعَدُوُّ دَعْ كُلَّ عَطْفٍ | وَارِمِهِ بِاللُّظَى وَضَرْبِ الزَّنَادِ |
| ٣٣ | لَا تُهَادِذْ وَإِنْ ذَرُهُ بِالْعِزِّمِ وَالْحَزْ | مِ وَيَا الْبَيْضِ مَرْهَفَاتِ جِدَادِ |
| ٣٤ | مِثْلَ رِيشِ النِّعَامِ خِفَّةَ حِمْلِ | فِي التَّمَاعِ كَالْبَارِقِ الرَّعَادِ |
| ٣٥ | كَمْ كَشَفْنَا بِهَا مِنَ الضِّيقِ كَرْبًا | وَرَفَعْنَا بِالْبَيْضِ لِبَسِّ السَّوَادِ |
| ٣٦ | وَكَأَنَّ الصَّلِيلَ وَقَعَ مَهِيْبُ | دُونَهُ قَرْعُ مِزْهَرِ الْإِنْشَادِ |
| ٣٧ | مَنْ تَحَلَّى بِالْأَصْلِ يَحْمِلُ قَلْبًا | لَا يُبَالِي إِذَا ابْتُلِيَ بِالْشِّدَادِ |
| ٣٨ | فَهُوَ كَاللِّيثِ يَطْرَحُ الْخَصْمَ شِلْوًا | ذَاكَ شَأْنُ الْأَشْبَالِ وَالْآسَادِ |

(٢٩) القروم: جمع قرم وهو الشجاع ذو البأس.

(٣٢) الهادي: الخيل يفرمانها:

(٣٤) شبه السيوف بليلى الرجال لقوتهم بريش النعام بالخفة.

(٣٦) الصليل: صوت أسلحة الحرب، وشبه ذلك بالضرب على الدف أو آلة الطرب.

(٣٨) شلوا: مثلولا.

- ٣٩ فدع العيس وهي تمضي لأبها رَفَلَتْ في سَفَايفِ وَسِنَادِ
- ٤٠ مائلاتِ الأعناقِ في البيضِ تَنْدَى تَطْلُبُ الوِرْدَ في تَشْوِقٍ صَادِ
- ٤١ والحصا تَحْتَ خِفِّهَا في انْشَارِ أَتْرَاهَا غَدَتْ مَيْفَ الغَوَادِ
- ٤٢ أَوْ تَرَاهَا إِذَا تَبَدَّى سَرَابٌ تَتَهَادَى دِلًّا كَرِيمَ النَفَادِ
- ٤٣ تَقْطَعُ الأرضَ لَا تُبَالِي بِوَعْرِ أَوْ سَهْوٍ تَوَطَّأَتْ أُمُّ نِجَادِ
- ٤٤ فإلى بيشة الصواري أَرْحَهَا فَمِنْكَ الكَرَامُ أَهْلُ النِجَادِ
- ٤٥ إِنَّهُمْ آلُ عامِرٍ مع سَلُولِ وَإِلَى وَاهِبٍ كَرِيمِ الأَيَادِ
- ٤٦ وَإِلَى أَكْلَبٍ وَنَهْدٍ أَصُولاً وَسَبِيْعٍ لَنَا حِمَاةَ الْبِلَادِ
- ٤٧ ذَاكَ جَمْعٌ لِبَاقِمٍ قَدْ حَمَاهُم وَهُمْ مِنْ رَوَّاءِ سِعَارِ الحِدَادِ
- ٤٨ مِنْهُمْ آلُ مَخْلَفٍ الْغُرَّ أَضْحَاوَا مِثْلَ مَوْجٍ تَسَاقَطَتْ بِالْهُوَادِ
- ٤٩ وَبَلِيلِ... بَشَرُهُمْ وَجْهٌ لَيْلِي قَدْ تَجَلَّى وَانْزَاخَ كُلُّ سُيَادِ
- ٥٠ لَيْسَ مَنْ يَحْمِلُ الْقَتْلَ بِشِجَاعِ أَوْ تَحَلَّى بِالْبَيْضِ يَوْمًا بِبَادِ
- ٥١ إِنَّمَا الْمَجْدُ فِي عَزِيمَةِ حُرٍّ يَتَصَدَّى فِي هَمَّةٍ لِلْأَعَادِ
- ٥٢ وَسَبِيْعٌ تَخَوْضُ حَرْبًا عَبُوسًا بِقِرَاعِ الْأَرْمَاحِ أَوْ بِالْصَفَادِ

(٣٩) العيس: الإبل. السفافيف والسناد: ما تزين به الإبل.

(٤١) يشبه سرعة الإبل وخفتها في السير ونثرها للحصا كالإعصار المصحوب بالمطر.

(٤٢) ويشبه كذلك حركة تلك الإبل بزوال السراب للرائي فلا يدركها الرائي كلما اقترب منه ابتعد.

(٤٣) آل عامر، وسلول، وواهب أسماء قبائل في بيشة.

(٤٤) اكلب، ونهد، وسبيع: أسماء قبائل.

(٤٥) باقم: اسم قبيلة. سعار: من السعير، ويقصد بها السيوف الظلماء للدماء.

(٤٦) آل مخلف: لقب لقبيلة معاوية بن عبد.

(٤٧) بليل: عاصمة الأنلاج.

- ٥٣ وعلى الجرد إن تلاقى جهاراً
٥٤ وبأرض الأفلاج فزنا بخصم
٥٥ فلقيناه بالقواصم فتكأ
٥٦ فرثم انثنى وعاد ليلقى
٥٧ وتبدى يدور حيران يرجو
٥٨ أنقذني نادى فلم ير يوماً
٥٩ جرة الخوف للمنية يسعى
٦٠ طوقته دهم وغرثها الصبح
٦١ هي في الروع للطوارق منجاة
٦٢ وعليها ثوى خفاف ثقأ
٦٣ إنها في اندفاعها للأعادي
٦٤ وتراها بين التماع سيوف
٦٥ غرة الوجه دون كل سلاح
٦٦ وتراها تشب لا تحتشي الكر
- مع عدو غرم الرجال السداد
ركب الرأس في ارتياد البلاد
انظروه بالخزي عاد ينادي
دونه الدرب فارتمى في البوادي
منفذاً، جاوبته حمراً الهناد
ما رآه من وثبة الأسد
مستكيناً في غمرة الهول غادي
تباهي الدجى بلون السواد
ويوم الجلال أهل الجلال
بسيوف ترود نحر الأعادي
مثل شنب أو كالسباع العوادي
كرعان تشد بالأجداد
تنقيه بها بكل عناد
تفاديه بازورار البلاد

(٥٤) الأفلاج منطقة واسعة يدخل في مفهومها أكثر من ثمانية عشر موقعاً أهلاً بالسكان، قد مر بعضها في مطلع القصيدة.

(٥٥) القواصم: السيوف

(٦٠) الدم: الخيل السود ذات الغرة البيضاء التي شبهها بالبلج الصبح.

(٦١) الروع: الخوف. يوم الجلال: يوم الطمان.

(٦٢) ثوى: استقر. خفاف يقصد بالحركة، وثقال: يريد بها يتزودون من سلاح كما أنهم ثقل على الأعداء.

(٦٤) الرعان: الجبال ويقصد لثباتها في القتال.

(٦٥) العناد: الأصل الخصام ويقصد بها عدم الإزورار أثناء القتال بل تجاه العدو بغرتها.

(٦٦) تشب: تشب.

- ٦٧ تَقْضُضْ مَضْجَعَهُ إِمَّا بَدَتْ وَرَنْتَ وَالطَّرْفُ سَاجٍ بِإِطْرَاقٍ وَإِسْهَادٍ
- ٦٨ لَا لَنْ تُرَاعَ الْعَذَارَى، دُونَهَا وَقَفْتُ صَيْدٌ بِأَسْيَافِهَا الْغَرثَى بِمِرْصَادٍ
- ٦٩ تَفْرِي وَتَقْطَعُ مَرْزَقَهُ هَزْءُ طَمَعٍ أَوْ رَامَ عِزًّا فَرْتَمِيَهُ بِإِرْغَادٍ
- ٧٠ هَاتِي نَشِيدَ كُؤُوسِ النَّصْرِ فِي لَهْفٍ وَرَاقِصِي الطَّيْرِ فِي أَنْسٍ وَإِسْعَادٍ
- ٧١ فَكَيْفَ يَغْتَرُّ خَصْمٌ بَعْدَمَا وَثَبَتْ كُمَاتُنَا لِلْمُغِيرِ الْعَابِثِ الْكَادِي
- ٧٢ تَحْمِي الدَّمَارَ لَكِي تَعْدُو مَرَابِعُنَا تَعِيشُ بِالْأَمْنِ مَهْرَى كُلِّ قَصَادٍ
- ٧٣ تَصُدُّ كُلَّ غَشُومٍ غَرَّةَ طَمَعٍ يَعِيشُ نَشْوَتَهُ فِي لَهْوِ طَرَادٍ
- ٧٤ إِذَا تَبَدَّى يَرَى السُّمَرَ اللَّدَانَ غَدَتْ فِي وَجْهِهِ وَيَكُونُ الْخَزْيُ لِلْبَادِ
- ٧٥ هِيَهَاتَ يُدْرِكُ مَا يَبْغِي تَصِيدُهُ هِيَهَاتَ يَنْجُو، هَوَى فِي بَاطِنِ الْوَادِي
- ٧٦ فَعَاذَ ثَلُولًا ذَلِيلًا بَعْدَ نُضْرَتِهِ يَجْرُ خَيْبَتَهُ مِنْ غَيْرِ مِسْعَادٍ
- ٧٧ النَّصْرُ رَانَ فَكُنْمْ بَشْرٌ وَفِي لَهْفٍ كُلُّ الرُّبُوعِ بِإِقْبَالٍ وَإِنْشَادٍ
- ٧٨ وَمَنْ بِقَحْطَانِ كُلِّ الْأَرْضِ دِيرَتَهَا شَهْرَاتِ نَاهِسُ مِنْ غَادٍ وَمَنْ بَادٍ
- ٧٩ فَادِ يَرُوعُكَ طُورُ شَامَخٍ أَنْفٍ فَإِنْ أَعْلَاهُ آجَامٌ لَأَسَادٍ
- ٨٠ أَنْخَ لَعِيسُ فِي رَحَابِ كِرَامٍ هَمُ غِيَاثٌ وَنَجْدَةٌ لِلْبَادِ
- ٨١ مَلُوكُ آلِ يَزِيدٍ هَا هُنَا أَتْلَفَتْ مِثْلَ الْبَدُورِ بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ
- ٨٢ فَاللَّهُ زَانٌ بِهِمْ تِلْكَ الدِّينَارُ وَقَدْ حَمَتَهُ أَبْطَالُهَا مِنْ كَيْدِ حَسَادِ
- ٨٣ أَنْخَ بِأَيْهَا فَأَيْهَا جَنَّةُ بَرَزَتْ كَسَاهَا رَبِّي غَمَامًا يَنْجِدُ الصَّادِي

(٦٨) الغرث: الجباع.

(٦٩) ارعاد: الصوت الذي يشبه صوت الرعد، وهو صراخ البطل في وجه الخصم.

(٧١) الكادي: المتكاثف.

(٧٣) الطراد: اللامى بمطاردة الصيد.

- ٨٤ بها مرابع أحرارٍ شمائلهم سمت وعزت فلا تحصى بتعداد
٨٥ أنخ بساح شذى والمجد بنعته ومعقل الضيف والنعمى لمتراد
٨٦ عرّج بها لبديعٍ والقرى فينا أهلُ الوفاء إذا ما رُمّت من فادي
٨٧ وفي مناظر ماوى من نوذّمهم جَلُوا عن الدّين ما حاكوا بإفساد
٨٨ أهباً بهم تباهى هم كواكبها في ظلمة الليل تحوكل إرباد
٨٩ إلى السّقاسير بها حيث الأسود ثوت وحوها جيش أشبال بمرصاد
٩٠ قبائل من مُغيد، علكم، وبها رفيدة وأبأة آل شداد
٩١ قحطان والعزّ فيض من مناجلها من آل روح تسامت نحو أداد
٩٢ عشائر جمعتها كل مكرمة من حارث من سلول خير أناد
٩٣ من ذا أعدد منهم كلهم سيمثوا كأنهم قمم في رأس أطواد
٩٤ بشر، معاوية، كلب وجارمة وآل مرعي حماة خير أسياد
٩٥ مخز، وقيس، ووهب من يطاؤهم بالمجد ما بين أنساب وأمجاد
٩٦ إذا العداة بأطراف البلاد غتوا هبوا إليه وأردوهم بإنكاد
٩٧ ماذا يريد عدو من مرابعهم وكلها وقتت بالبيض للعادي
٩٨ تصليه ناراً وتشويه وتخرقه فكيف نقوى على نيران وقاد
٩٩ إنا كفيناكم شرق البلاد فيل دار الحجازين تكفونا من العادي
١٠٠ المجد حليتنا والنصر رايتنا وزادنا الشرع أكرم فيه من زاد

(٩٨) - إريانة السواد

(٩٩) أداد: لضرورة الشعر ويقصد أدا قبائل مذحج.

إبراهيم بن حمد الشثري

١١٨٠ - ١٢٦٣

وُلد في الأفلاج ويعود جدّه الأعلى شثر بن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن
عليش بن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح، ويلتقي مع بني
لحيان بن سفر بن عازب في «فالح»، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح
(السربة)، وسرب يجمع آل شثر وآل سهل بن ناجح بن محمد، والسربة بطن من بني
جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان^(١) أحد عشائر حرق بن زارب
(الحرقان)، وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم
ابن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي. وتحالف بنو حرق
وينوزهير مع طلق وأصبحوا في عدادهم، وطلق من ولد الحارث بن كعب.

وتحوّلت قبيلة آل سرب (السربة) إلى نجد مع آل ضيغم بن شهوان بن منصور
ابن ضيغم بن منيف الجنبي مع قبائل قحطان، واستقر معظمها في الأفلاج وحوطة بني
تميم إثر حروب جرت بينهم وبين بني عقيل وحلفائهم من عدوان، وزعب، وخالد،
ولام أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر اليزيدي عام ٧٦١

(١) ينقسم آل حرق إلى عدة فروع منها: آل سليمان، وآل سلمان، وآل الغمر، ويتفرع من آل سليمان خمسة
بطون وهي: آل كناد، آل قنفذ، آل سلطان، آل أبو جمعة، آل جحيش. ويتفرع آل جحيش إلى خمسة
أفخاذ وهي: آل سرب (السربة)، وآل حسن بن زابيد، وآل عجيبة، وآل الطميران، وآل السورك،
وكانت مساكن آل السربة مع قومهم بوادي العرين بـ (طريب) في تليلث، ولهم قرى: العلوب، وقيان،
والعرق، والمضيقي وغيرها، هذا عدا الفرع من الحرقان الموجود في اليمن في (براد) وقد دخل في آل منيف
عن الغياض من ولد روح. ودخل قسم من آل جحيش مع قسم من آل معمر وآل سلطان مع بني زبيد
العراق.

عندما دخلت قواته الوادي، والأفلاج، وحجر اليمامة، وانتهت بانتصار آل سرب وأحلافهم من سبع بقيادة بدر بن معن المعني الزعبي في موقعة (شتر) و(شيتر) وهما جبلان يقعان جنوب (سقيان) بمرحلة، وتصاهر الشور مع بني زعب فيما بعد. وغدت إمارة الأفلاج والوادي لبدر بن معن الزعبي من قبل الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب إلى أن انتزعها منه شريف مكة حسن بن أبي نمي، وأمر عليها الشريف حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع.

وبرز من الشور علماء أفاضل، وشعراء نبلاء، وقد بسط والدي شأنهم، وذكر تراجمهم، وتراجم أعيان الأفلاج، والوادي، وحوطة بني تميم من (مضبطة) دفعها الشيخ إبراهيم بن حمد بن محمد المشار إليه إلى جدي وبسطها والدي في كتابه (متعة الناظر ومسرح الخاطر) المقتضبة منها هذه السطور.

وعندما قام الإمام فيصل بن تركي حاول ضم وادي الدواسر ومناطق جنوبي نجد بالقوة، وأرسل حملة يامرة حمد بن محمد بن عبد الله بن عياف بن مقرن فلم تظفر بشيء، ثم تم الصلح بين الطرفين في السنة التي تلت حيث أوفد فيصل وفدا برئاسة الأمير سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان^(١)، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ابن فرحان، والأمير مشاري بن عبد الله بن محمد بن عياف^(٢) إلى عائض بن مرعي للتفاهم، وتم الاتفاق على أن يبقى الوادي لعسير كحد، وعندما رأى عائض بن مرعي إمام عسير أن فيصل بن تركي يقاوم الترك، ويحتاج إلى دعم وإمداد بالرجال، وجد من الأفضل أن يلتحق الوادي بالإمام فيصل ليستعين بأهله، وبمن يحتاج إليهم من الرجال، وقد تم ذلك وانتقل ابن ضبعان إلى بيشة ولما هُزم فيصل بن تركي، وأخذ أسيرا

(١) ومن أحفاد سعود تركي وناصر وبها انحصرت ذرية آل فرحان. أما أخوه عبد الله فلم ينبج، وكان قد سجن مع فيصل بن تركي، وسار معه إلى الرياض عام ١٢٥٩ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق ابن جحدر بن عبدالله بن سحان، وهم الذين اختارهم والي مصر للحفاظ على فيصل لاستغلال ثوراته في نجد لبقائه واليا على مصر لأن أحداث نجد مرتبطة به.

(٢) ومن أحفاد مشاري: حسن بن عبد العزيز بن مشاري، والعالم الورع الأصولي اللغوي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مشاري وبعد عالم آل مقرن في هذا العصر، ومن أبرز علماء نجد، وفيها انحصرت ذرية آل عياف.

إلى مصر عام ١٢٥٢ عاد الأفلاج والحوطة، والوادي وما جاوره من البلدان إلى تبعيتها الأولى تحت نظر الإمام عائض بن مرعي أمير عسير فعين عليه الأمير أحمد بن ضبعان لحماية تلك المناطق من الترك.

وبلغ الإمام فيصل بن تركي^(١) من مصر ورجع إلى نجد يقاوم الأتراك ومن الأهم فبدأ الأتراك أيضاً بمضايقته فطلب من الإمام عائض بن مرعي مساعدته بقوة، فأمر الإمام عائض عامله ابن ضبعان الإرتحال عما تحت يده والعودة ثانية إلى بيشة وذلك عام ١٢٦٠، وفي هذه الأثناء أرسل الشيخ إبراهيم بن حمد الشثري إلى الإمام عائض هذه القصيدة، وحملها إليه وفد من أهل المنطقة منهم: الشيخ راشد بن رشود ابن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد، والشيخ حمد بن علي بن عتيق، وعبد الله بن عجلان، ومبارك الصخيري، ومحمد بن ناصر الكبرى، وكان قد سبقهم وفد من حوطة بني تميم بإمرة الشيخ تركي بن عبد الله ابن تركي الهزاني وغيره من أعيان المنطقة، ووجهاء الشثرية، وآل فوزان، وآل خريف، وآل حسين، إذ أن معظم بلدان نجد قد اعتادوا ارتياد المنطقة لما بينهم من ارتباط، ولموقعها التجاري، وقد استضاف الشيخ سحمان بن مصلح ووالدي هذا الوفد بإذن من الإمام عائض، وبقوا في مدينة أبها حوالي ثلاثة أشهر، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر، ورحبة شدا.

وكان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض، طويلًا، نحيل الجسم، دائم الابتسامة، جهوري الصوت، ذا شعر جيد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، سلسل العبارة. وذكر والدي في (متعته) عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته.

وتوفي الشيخ إبراهيم عن ستة أولاد هم: عيسى، وسليمان، وعلي، وعبد العزيز، وعبد الله، ومحمد... وهم من العلماء الأفاضل الذين ترجم لهم والدي. وكان الوادي ومنطقة جنوبي نجد قد انضمت إلى عسير أيام الأمير سعيد بن مسلط وبقيت

.. (١). انحصرت ذرية تركي في لولاه: فيصل، وجلوي، وعبد الله، وانحصرت ذرية فيصل في ولديه سعود وعبد الرحمن، وفي ذرية عبد العزيز بن عبد الرحمن انحصر ملك آل سعود.

تبعها أيام الأمير علي بن مجتل ، والأمير عائض بن مرعي ، وذلك عندما استولى الأتراك على نجد ، ولم يبق في جزيرة العرب من يقاومهم ويناهضهم سوى عسير التي يحمل قاداتها دعوة التوحيد والتجديد حتى أطلق الأتراك عليهم (شيوخ الوهابية) في عسير.

- ١ تَيَسَّمَتِ الْإَيَّامُ وَهِيَ حَوَالِكُ وَأَشْرَقَ سَعْدُ بَعْدَ أَنْ عَادَ عَائِكَ
- ٢ وَأَقْبَلَتِ الْحَسَنَاءُ تُسَدِّلُ شَعْرَهَا دَلَالًا فَمَا لِلْبَذْرِ يَغْشَاهُ حَالِكُ
- ٣ وَكَمْ خَجَلَتْ مِنْهَا الْبُدُورُ إِذَا بَدَتْ بِطَلْعَتَيْهَا وَالطَّامِعُونَ تَهَالِكُوا
- ٤ وَقَالَتْ: تَصَبَّتْكَ الْبُدُورُ وَحُسْنُهَا فَمَا شَأْنُهَا إِمَّا تَبَدَّتْ فَوَالِكُ
- ٥ تُعِيرُنِي أَنِّي عُيَيْتُ وَمَا دَرْتُ بَأَنِّي مَدَى الْإَيَّامِ لِلشُّعْرِ مَالِكُ
- ٦ مَعَانِيهِ مِنْ هَذَا السُّرُورِ تَأَلَّقَتْ فَهَشْتُ لَهُ الْحَسَنَاءُ وَالثُّغَرُ ضَاحِكُ
- ٧ وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَ بِهَا النَّوَى وَأَرَقَّ جَفْنَيْهَا الْهَمُومُ النَّوَاهِكُ
- ٨ تَنُوحُ بِأَيَّامٍ مِنَ الشُّعْرِ لَهْفَةً تُرَدِّدُ أُنَاتٍ وَهُنَّ الْعَوَاتِكُ
- ٩ «لَحَى اللَّهُ دَهْرًا ذَغَذَغَ الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْفَوَارِكُ»
- ١٠ وَتَاهَتْ بِأَسْرَابِ الْعَذَارَى تَطْرُبًا يَرَاقِصُهَا بِشْرًا وَهُنَّ الْعَوَاتِكُ

(١) حوالك: جمع حالك، وهو شدة السواد. عائك: من عاك ومعناها كرك، ويقصد البطل الذي يكر على الخصم. ويعني به الإمام فيصل لمقاومة الترك.

(٢) تسدل: ترخي. يغشاه: يغطيه.

(٣) نصبتك: استألتك. الشأن الأمر، تبدت: برزت. فوالك: جمع فالك وهي الكاعب اذا برز نهداها.

(٥) عيت: من العي، وهو عدم القدرة على الكلام.

(٦) هشت: بشت وضحكت.

(٧) النوى: البعد. النواهك. جمع ناهك، وهو المتعب.

(٨) العواتك: جمع عاتك، وهو الشديد الشريف الكريم.

(٩) لحي الله: أهلك الله. ذغذغ: حرك وفرق. سويد: جعله سيّداً. الإماء: جمع أمة، وهي الجارية.

الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة القالية لزوجها. والبيت لعيدة بن الأبرص.

(١٠) أسراب: جمع سرب، وهو القطيع، وهنا الجمع. العواتك: جمع عاتكة وهي المتعسفة لانفتها وكرم عتدها.

- ١١ مِنَ اللَّائِي لَا يَتَغَيَّنَ لِلصَّبِّ رَاحَةٌ وَكُلُّ فُؤَادٍ فِي هَوَاهُنَّ هَالِكٌ
- ١٢ وَنُزِلْنَ عُضَاهُ مِنْ ذُرَاهَا وَدِيعَةٌ وَتَقْتَذِنَ أُسْدًا حَصَّتْهَا الْمَفَالِكُ
- ١٣ كَمِيَّ يَكْفَبُ يَتَقَيَّ رَشَقَ نَبْلِهَا وَفِي كَفِّهِ الْأُخْرَى جُسَامٌ يُعَارِكُ
- ١٤ مِنَ اللَّائِي يَأْسِرُنَ الْقُلُوبَ تَظْلُمًا وَمِنْ حُسْنِهَا مَالَتْ قُلُوبٌ دَوَائِكَ
- ١٥ فَإِنْ أَوْرَدَتْ ظِلْمًا شَفَاكَ نَمِيرُهُ وَيَعْذُبُ بَحْرٌ إِنْ حَسَّتْهُ الذَّوَائِكَ
- ١٦ مِنَ اللَّائِي بَاتَتْ كَالْحَرِيرِ نُعُومَةٌ وَقَدْ أَثَرَتْ فِي جِسْمِهِنَّ الْأَرَائِكَ
- ١٧ وَذَلِكَ لَمَّا أَذْرَكَتْ فِعْلَ قَوْمِهَا يُحَقِّقُ نَضْرًا وَاللَّيَالِي تُبَارِكُ
- ١٨ إِلَى مِثْلِهِمْ تَصْبِرُ الْعَذَارَى تَفَاخُرًا بِأَفْعَالِهِمْ إِمَّا تَلَاَقَتْ بِوَاتِكَ
- ١٩ فَتَاهَتْ سُرُورًا كِي تَقِلَّ رِسَالَةٌ تُشَنَّفُ آذَانًا أَصَاخَتْ تُشَارِكُ
- ٢٠ تُقَاسِمُنِي كَيْمَا تَكُونُ نَجِيبَةٌ عَلَى مِثْلِهَا لَا لَنْ تُحَوَّلَ الدَّكَالِكُ
- ٢١ تَرِمُ وَمِنْ أَرْضِ الْجَنُوبِ وَقَصْدِهَا عَمِيقٌ وَبَعْدَ الضَّيْرَيْنِ الشَّرَابِكُ

(١١) الصَّبُّ: المتعلق بالشيء.

(١٢) عُضَاهُ: جمع أعصم، وهو الوعل. ودِيعَةٌ: أليفة. حَصَّتْهَا: منعتها. المَفَالِكُ: المدارك، وهي الفلوات حيث مراتع الأسد وعربنها.

(١٣) الكَمِيَّ: البطل المدجج بالسلاح.

(١٤) دَوَائِكَ: التي تصرف عما هي عليه.

(١٥) الظُّلْمُ: التفرغ أو ما على الأسنان من ريق. الذَّوَائِكَ: السحب.

(١٦) الْأَرَائِكَ: جمع أريكة، وهي الفرش الوثيرة.

(١٨) الْبَوَاتِكُ جمع باتك وهو السيف.

(١٩) تَقِلَّ: تجمل. تُشَنَّفُ: تطرب. أَصَاخَتْ: صغت.

(٢٠) تُقَاسِمُنِي: تقسم علي وتناشدني. نَجِيبَةٌ: رسالة على كريمة من الإبل أي نجية مثلها. الدَّكَالِكُ: الأرض الوعرة.

(٢١) تَرِمُ: ترتفع وتثور. الْعَمِيقُ: وادي الدواسر، وكان اسمه قديماً الضيرين. والشَّرَابِكُ: جبال تقع غرب الوادي بينه وبين بيشة.

- ٢٢ وَأَزْعَجَهَا التَّهْدِيدُ كَادَ يَرُدُّهَا وَمَنْ هَمَّهُ أَمْرٌ عَرَاهُ التَّرَابُكُ
 ٢٣ وَلَكِنَّهَا حَلَّتْ دِيَارَ أَعِزَّةٍ بِأَسْيَافِهِمَا تَغْنُو وَتَزْدَى الْبَوَالِكُ
 ٢٤ دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ تَسَامَى مَقَامُهُمْ وَأَسْيَافُهُمْ فَوْقَ الرِّقَابِ هَوَايِكُ
 ٢٥ سَقَاهَا الْحَيَا سُحَاً فَآخَصَ نَبَاتُهَا وَجَادَتْ عَلَيْهَا الْمُعْصِرَاتُ السَّمَائِكُ
 ٢٦ وَأَعْقَبَهَا الْوَسْمِيُّ فَمَا جَتَ رِيَاضُهَا وَضَمَّتْ ضَبَاباً وَالْمَكَاكِي الْمَدَارِكُ
 ٢٧ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَخَافُ تَوَعُّدًا إِلَى آلِ مَرْعِي بِأَشْرَتِهِ السَّنَابِكُ
 ٢٨ وَمِنْ دَوْلَةٍ بَرَاءً وَبَحْرًا سِلَاحُهَا يَدِينُ لَهُ عُرْبٌ وَرَوْمٌ «جِرَامِكُ»
 ٢٩ فَقُلْتُ لَهَا: كُفِّي اظْمِئِّي وَطَمِئِنِّي هِنَالِكُ مِنْ دُونِ النُّحُورِ فَوَاتِكُ
 ٣٠ فَلَا تَحْسَبِي التَّهْدِيدَ مِنْهُمْ أَخَافَنَا لَدِينَا سَيْوْفٌ فِي الرِّقَابِ سَوَاهِكُ
 ٣١ ففِي آلِ مَرْعِي قَدْ عَضَّدْنَا سَوَاعِدًا فَأَعْدَاؤُنَا فِي كُلِّ رِيْعٍ هَوَالِكُ
 ٣٢ فَجِيشُهُمْ كَالْمَزْنِ عِنْدَ احْتِدَامِهِ أَرْزَلْنَا بِهِ أَقْدَامَ خَضَمٍ يُعَارِكُ

(٢٢) أزعجها: أقلقها. التهديد: التخويف. عراه: أصابه. الترابك: الإرباك.

(٢٣) تغنو: تقير. البوالك: جمع بالك (البلك)، قطعة كبيرة من الجيش باللغة التركية.

(٢٤) هوايك: نوازل ماضيات.

(٢٥) الحيا: الغيث. سُحَا: كثرة، آخَص: هاج. جادت: أعطت. المعصرات: السحب. السمائك: العاليات.

(٢٦) أعقبها: تبعها. الوسمي: مطر أول الربيع. ماجت: كثرت أعشابها وارتفعت ولاعبتها الرياح. الضباب: جمع ضب وهو الحيوان المعروف. المكاي: نوع من الطيور. المدارك: أطراف الأرض.

(٢٧) السنايك: جمع سنوك، وهو القارب. بأشْرته: حملته.

(٢٨) جرامك: الأصل جرامق وهو قوم من الأعاجم.

(٢٩) الفواتك: السيوف. النحور: الصدور ويكنى بها عن الأعراض أيضاً.

(٣٠) التهديد لآل مرعي من الترك. سواهك: قواطع ماضيات.

(٣١) المزن: المطر. احتدامه: اشتداده. يعارك: يقاتل.

- ٣٣ فقد وطأت أخفافهم آل مقرن وقطب وجهه في الحوادث ضاحك
 ٣٤ وكانت محبوب القفر شرقاً ومغرباً بفرسان تغلو الدهم شم تماحك
 ٣٥ فطاولهم دهر وصب عذابه وأسيفته عبر الزمان تتابعك
 ٣٦ فأجلاهم من كل صقع وديرة وأخفافهم في كل درب سوالك
 ٣٧ وأسعفنا المولى بمن هب نصره ليحمي دين الله فانجاب حالك
 ٣٨ وآل اليزيدي ما توانوا إذا دعوا وفضلهم في الناس فضل مبارك
 ٣٩ ومن خلفهم تحمي شئوئة دارها بنجدتها والبأس ظلت صمالك
 ٤٠ فخارت قوى من رام قديماً نزالها فدوت بأذنيه القراع الهواتك
 ٤١ فقد دلقت عبر الصدور رماحنا وأسيفنا يغور لديها التارك
 ٤٢ وفيصل نجد قد تطلع للعلا لينار من ظلم عرته الهواتك
 ٤٣ فكن لبنة المجيد والعز مسعفاً فدونك في نجد شمس دوالك

- (٣٣) أخفافهم: جيوشهم ويقصد جيوش الترك. آل مقرن: آل سعود. قطب: عيس.
 (٣٤) يشير إلى كثرة جيوش آل سعود. الدهم: الخيول السوداء. تماحك: تقاوم وتقاتل.
 (٣٥) طاولهم: امهلهم. صب: أنزل. تناهك: تهك من شدة التعب.
 (٣٦) أجلاهم: أبعدهم وشردهم. أخفافهم: فئاتهم. سوالك: من سلك مشى في الدرب.
 (٣٧) انجاب: انجل. حالك: الشدة.
 (٣٨) آل اليزيدي: أسرة عائض بن مرعي، نسبة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
 (٣٩) شئوئة: قبائل السروات. صمالك: جمع صملك، وهو القوي الشديد.
 (٤٠) خارت: ضعفت. دوت: صرخت. القراع: صوت السيوف إذا اصطدم بعضها مع بعض. الهواتك: السيوف.
 (٤١) دلقت: دخلت ونفذت. يهلك: التارك: الترك ومن سار في ركبهم ووالاهم.
 (٤٢) فيصل: هو فيصل بن تركي وقد أراد أن يستعيد مجده غير أنه هزم في وادي الدواسر عام ١٢٥٠ على يد قوات عائض بن مرعي التي كان يقودها أحمد بن ضبعان اليزيداني وذلك عندما حلت الترك تلك البلدان.
 (٤٣) دوالك: مغربة.

- ٤٤ عَسَانَا بِهِ أَنْ نَرَأَبَ الصَّدْعَ بَعْدَمَا تَنَاءَتْ بِهِ فِي الْعَادِيَاتِ الْخَوَارِكُ
 ٤٥ إِلَيْكَ مِنَ الشُّرِيِّ نَظْمًا تَضَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهُ عُطْرًا وَطَابَتْ مَسَابِكُ
 ٤٦ إِلَيْكَ مِنَ الْأَفْلَاجِ فُرسَانُ أَقْبَلَتْ عَلَى ضَمَرٍ لِلْجَمِّ زَهْرًا عَوَالِكُ
 ٤٧ تَمُرُّ سِرَاعًا لِلْفَلَاةِ خَوَازِفُ وَيَطْوِينَ بِيْدًا فِي مَدَاهَا حَوَائِكُ
 ٤٨ عَلَى مَتْنِهَا مِنْ آلِ حَرْقٍ تَقْدَمُوا إِلَى الْخَارِثِ الْكَعْبِيِّ غُرَّ شَوَابِكُ
 ٤٩ وَلَا يَرْهَبُونَ الْمَوْتَ لَكِنْ أَكْفَهُمْ تَجَوَّدُ كَمَا سَحَتْ بِتَبَرِ سَبَائِكُ
 ٥٠ خُوِّلَتْهُمْ «زَعْبٌ» سُلَيْمٌ أَصُولُهَا جُدُودُهَا عَزَّتْ وَبَاهَتْ أَرَائِكُ
 ٥١ وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ تَزَافَى فِخَارُهَا يَفْلُجُ وَجَلَّتْ وَالسُّيُوفُ هَوَابِكُ
 ٥٢ تَجُوبُ دِيَارًا قَدْ حَمَتِهَا كُمَاتُهَا وَمِنْ فِرْعَها السَّامِي أَضَاءَتْ نِيَاكُ

(٤٤) نرأب: نجمع. الصدع: الشق بين الطرفين. تناءت: تباعدت. العاديات: الحوادث. الخوارك:

كتابة عن بلدان تجدد حيث انفصل بعضها عن بعض بسبب تسلط الترك فعسى أن يجمعنا الله بفيصل.

(٤٥) الشري: ناظم القصيدة الشيخ إبراهيم بن حمد. تضرعت: فاحت - مسابك: جودة السبك والمعنى.

(٤٦) الأفلاج: قصر الشاعر وهي منطقة في جنوب نجد. الضمر: جمع ضامر وهو الفرس الملحوب. اللجم:

جمع لجام. هوالك: من علك الشيء إذا مضغه.

(٤٧) خواذف: جمع خذف وهو ضرب الحصى بالإصبع، ويقصد من سرعة الخيل كأنها تحذف الأرض وراءها

وتطوي الأرض كما يطوي الخائف نسيجه.

(٤٨) آل حرق: قبيلة الشاعر ومر ذكرها، وتنسب إلى الخارث بن كعب المذحجي. غر: جمع أغر.

شوابك: متكاتف.

(٥٠) زعب: قبيلة من بني سليم. باهت: فاخترت. أرائك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير، ويقصد المكانة والمنزلة.

(٥١) آل بدر: مشايخ زعب، وهم أصهار آل الشري، ويتنسبون إلى بدر بن معن، تزاقي: تطاول، ويقصد

هنا الفخر بين الجدود والأحوال. فلج: اسم مكان، وهو الأفلاج حيث طردوا بني لام عندما أرادوا

الإستيلاء عليه في القرن التاسع الهجري. جلّت: عظمت. هوابك: قواطع.

(٥٢) الفرج الثمامي: يتخذون شيرته (آل السرية) وهي بطن من بطون جهيش حيث كانت الديار المقصودة

إحدى مساكنهم السابقة قبل نزوحهم إلى الأفلاج وحوطة بني تميم. النيازك: أسنة الرماح عندما تلمع.

- ٥٣ وإن سألوا الأبطال تذكّر جيرةً يلوذ بها العاني فيحمي الترابك
 ٥٤ ومن آل «هزان» صناديد سددت وصدت بكف العزم فانهار فاتيك
 ٥٥ ومن آل «حماد» أباة تقدّموا وجالوا وصالوا والوجه صنّاجك
 ٥٦ وفي ساحة الأبرار حلت ودونها قنأ حكمها فيمن طوى الغي مالِك
 ٥٧ ختمها من الأتراك إذ قام سوقها ومن كل أوباش تددت صوائك
 ٥٨ تقاعس عن نصر الحقيقة إن بدت طوابير أمثال الكهف زوائك
 ٥٩ وقد قادهما قزم العلوج كأنهم تحبّط مثل العير حيرى خمارك
 ٦٠ قبائل من عليا تميم ووائل على خير عهد بالوفاء تشابكوا
 ٦١ وعندهم كالطود يثبت راسخاً مدى الدهر لا يهوي وإن زال غالك

(٥٣) العاني: الأسير- الترابك: الإضطراب، ويقصد به سروره عند لجوئه إليهم حيث يصبح في مأمن كأنه بين عشيرة التي تحميه.

(٥٤) آل هزان نسبة إلى هزان بن صباح من عترة بن أسد بن ربيعة ومعظمهم في تلك المناطق ويعرفون بالهزازنة.

(٥٥) آل حماد: من بني تميم، وتتفرع منهم أسر كثيرة في نجد، واستوطن بعضها الحوطة، والحريق، والنعام مع الهزازنة وانتقلوا من وادي سدير عندما استولى بنو عائذ بن سعد العشيرة عليه والتي تفرع منها بنو مزيد وبنو يزيد وغيرهم.

(٥٦) الأبرار: وادي بريك، موطن الهزازنة وآل حماد في وادي نعام حيث دارت المعارك بينهم وبين الأتراك، وانتصروا على الترك بمساعدة حامية عائض بن مرعي الموجودة في تلك الجهات. طوى الغي: أضر الشر.

(٥٧) سوقها: سوق الحرب إذا اشتدت أي حي الوطيس. الأوباش: أراذل القوم الذين مالوا الأتراك ضد آل سعود. تددت: خرجت. صوائك: روائح كريهة وقد شبه ضربات السيوف بهم بإخراج ما فيهم من روائح كريهة ناتجة عن الصديد الذي يخرج من الجروح، أي ما كانت تضمر من الشر.

(٥٨) تقاعس: تراخى. طوابير: فرقة عسكرية كبيرة جداً، بالتركية. الكهف: السحب التي أسقطت ما بها من دماء. زوائك: مضطربات.

(٥٩) قزم: مخلوك: سفلة القوم.

(٦١) غالك: جبل في أعلى وادي الحريق ويعرف بيلعوم.

- ٦٢ وَكَمْ خَدَعُوا بِالَّذِينَ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا وَأَغْرَوْهُ بِالْإِيمَانِ وَهِيَ نَوَامِكُ
٦٣ أَحَالُوا رِداءَ الْمَكْرِ نُبْلًا يَزِينُهُمْ وَأَنْهَمَ فِيهِ الْعُصَاةُ الْهُوَامِكُ
٦٤ وَأَيُّتُمْ لَنَا دُنْيَا فِي الدِّينِ قُدْوَةٌ وَأَنْتُمْ لَنَا فِي الْجُودِ نَبْعٌ يُبَارِكُ
٦٥ فَكُفُّوا الَّذِي حَلَّ فِي سَاحِ فِيصَلِ بِرُكْضِ خِيُولٍ حَيْثُ تَذْوِي السَّنَابِكُ
٦٦ عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مِنْ آلٍ يَغْرُبُ صَوَارِمُ تَفْرِي لِلْعَدُوِّ نَوَاهِكُ
٦٧ لَهَا فِي «الدَّوِيِّ» وَقَعَ يَهْرُ أَسْوَلُهُ يُهْلِلُ عُبَادُ وَيُنْشِدُ نَاسِكُ
٦٨ وَتَكْفِي بِهِ خَضْمًا بِأَبْلَاكِهِ عَتَا وَأَوْقَعَ ظُلْمًا حَيْثُ تُحْمَى الْمَعَارِكُ
٦٩ وَنَجْدَةٌ نَجْدٍ ضَرْبَةٌ دُونَ خَضْمِكُمْ شَمَالًا وَيَرْدَى غَادِرٌ وَمُشَابِكُ
٧٠ سَمَوْتُمْ عَلَى شِعْرِ تَغْنَاءٍ مُنْشِدُ وَتُخَدِّبُهُ الرُّكْبَانُ وَهِيَ لَوَائِكُ
٧١ فَذَتْ ابْنَ مِرْعِي كُلِّ حَسَنَاءٍ أَقْبَلَتْ يَجْرُ لَهَا الْأَذْيَالُ سَعْدٌ وَمَالِكُ
٧٢ فَذَتْكَ غَطَارِيفٌ فِي كُلِّ سَاحَةٍ وَيُقْدِيكَ فِي نَجْدٍ فِي الْغُورِ سَالِكُ
٧٣ تَقَبَّلَ هُدَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ عَزَّ نَظْمُهُ وَمَا أَسْعَفْتَنِي فِي الْمَقَالِ الْمَدَارِكُ

(٦٢) النوامك: جمع نامك، وهو الكاذب.

(٦٣) الهوامك: جمع هامك، والفعل همك إذا انغمس في الشيء، وانهمك.

(٦٤) يقصد آل مرعي عشيرة عائض بن مرعي.

(٦٦) صهوات: جمع صهوة، وهو ظهر الفرس حيث مكان الفارس. آل يعرب: قحطان. صوارم جمع صارم، وهو السيف. نواهك: من نهك وهو إذا استأصل قوته وخار.

(٦٧) الدوي: القفار التي تحتازها الخيل عند الغارات، وليس لها نقاط علام، ويسمع بها صوت الفرسان بالتهليل والتكبير إضافة إلى صوت سير الخيل.

(٦٨) تكفي: تمنع. أبلاك: جمع بُلُك، وهو قطعة من الجيش كالكتيبة. عتا: طغى في الظلم وتجاوز. أوقع: أنزل، وتشتد المعارك إذا أتاها دعم غير.

(٦٩) يردي: يهلك. مشابك: مشاكس.

(٧٠) لوائك: مكررة فهي تردد الشعر وتعيده طرباً.

(٧١) سَعْدٌ وَمَالِكٌ: يقصد بهما عليهما السلام، وهما بالأصل شاعران من الأفلاج، وقد اشتهرا بالقرن.

(٧٢) غطاريف: سادة القوم وقادتهم. الغور: يقصد به تامة.

(٧٣) عز: سما. أسعفتني: أنجدتني. المدارك: الخوارج.

- ٧٤ شَفَيْتُمْ نُفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ فَأَنْتُمْ ضِيَاءٌ إِنْ تَبَدَّتْ حَوَالِكُ
- ٧٥ وَنَجَدُ بِهَا الْوَيْلَاتُ تَفْكَ جَهْرَةً وَأَحْرَارُهَا فِي كُلِّ صَفْعٍ تَهَالِكُوا
- ٧٦ فَلِلَّهِ يَوْمٌ فِي الْقَصِيمِ مُبَارَكٌ ذَوَى وَتَرْدَى كُلُّ عِلْجٍ يُضَامِكُ
- ٧٧ عَلَيْهِ نَحْتُ مِثْلَ الرِّيَّاحِ جُنُودُكُمْ فَبَاتَ كَعَصْفٍ هَشْمَتُهُ السَّنَابِكُ
- ٧٨ ثَوَى يَتَّقِي مِمَّا يَخَافُ بَعْضُهُ كَمَا تَتَّقِي تِلْكَ الرِّئَالُ الزَّوَاجِكُ
- ٧٩ تَطَايَرَ مِنْهُمْ كُلُّ هَامٍ بِضَرْبَةٍ كَأَنَّ سَيْفَ الدَّهْرِ فِيهِمْ حَوَاسِكُ
- ٨٠ وَصَارَ رَمِيماً خَفَّ وَقَعاً عَلَى الثَّرَى كَمِثْلِ الشَّرِيِّ قَدْ جَلَجَلَتْهُ الْحَوَاشِكُ
- ٨١ قَفِي وَاسْأَلِي يَوْمَ الرُّقِيعَةِ شَاهِداً تَرْدَى بِهِمْ خَضَمٌ وَصِيْنَتُ بَوَائِكُ
- ٨٢ تَهَاوَتْ بِهِ كَالْعَيْرِ وَالذُّغْرِ سَاقِيهَا وَوَلَّتْ وَمَا ارْتَا حَتَّى إِلَيْهِ النَّوَاسِكُ
- ٨٣ فَاْمُدُّ إِلَى الرَّحْمَنِ حَبْلاً مِنَ التُّقَى تَحْذُ لَطْفَهُ إِنْ أَرَهَقَتْكَ الْمَسَالِكُ
- ٨٤ وَأَنْتَ بَعُورِنِ اللَّهِ تُنْجِذُ رَاضِياً وَتُقْبِلُ نَصْرُ وَالْإِلَهُ يُبَارِكُ
- ٨٥ وَذِي أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ أَلْقَتْ زِمَامَهَا فَسُيَّهَا بِهِ، بُورِكَتِ وَالْأَمْرُ شَائِكُ
- ٨٦ فَقَدْ قَصَمَتْ بِالْفَاقِرَاتِ ظُهُورَهُمْ وَأَضْحَا رُكَّاماً تَحْشِيهِ الدَّوَائِكُ

(٧٦) يوم القصيم: كان على الترك في مطلع عام ١٢٥٠، وذلك أن أمراء عنيزة وريدة قد استجدوا بالأمير عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم، فأنجدهم بقبائل بيشة، والبقوم، ومن غامد وزهران، فانهزم الترك، ورجعوا إلى المدينة. وبسط والدي وفادة أولئك الأمراء على علي بن مجتل وعائض بن مرعي. ذوى: ضمروا ذاب من الخلع. تردى: هلك. العلج: كناية عن الأتراك.

(٧٧) نحت: مالت وانصبت.

(٧٨) ثوى: سقط. الرئال: النعام إذا أفرغتها جوارح الطير. الزواحيك: المجتمعة تارة والمتفرقة أخرى من الخوف. يضامك: يرمح ويرفس.

(٧٩) الحواسك: الغضبي، وحسك الشيء استأصله.

(٨٠) الشري: الحنظل. جلجلته: جمعت. الحواشك: الرياح التي تعصف من كل مكان.

(٨١) البوائك: البئيل.

(٨٢) النواصك: الأماكن التي ألف البقاء فيها، ويقصد بها المعاقل.

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف

١٢٠٢ - ١٢٨٥ هـ

وُلد بالإحساء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وينتمي إلى الوهبة من تميم لا إلى بني وهب من ربيعة، وإن كانت هذه العشيرة دخلت الإحساء ضمن القبائل اليمانية التي وجهت من عسير لنصرة علي بن عبد الله العيوني للقضاء على القرامطة. وبقي بنو وهب مستقرين مع بني خالد الذين انحدر منهم بنو جبر الذين كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الإحساء.

كان أحمد أحد أدباء القرن الثالث عشر في الجزيرة، وقد تلقى العلم على يد علماء الإحساء الذين ناصرُوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنهم حسن بن غنام.

أجاد في عدة فنون منها الفقه والأدب واشتهر بشعره، إذ يعدّ من الشعراء المجيدين بنجد، إن لم نقل من أبرزهم، وكان شاعر الإمام فيصل بن تركي. أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي قصيدة الحفظي السابقة التي وجهها إليه الإمام عائض بن مرعي، إمام عسير، طالباً منه الردّ عليها، فكان جوابه هذه القصيدة التي يذكر فيها مفاخر آل سعود ومناصرتهم لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي النجدي، وفضلت هذه القصيدة على غيرها.

عاش ابن مشرف طويلاً، وتوفي في بلدته الإحساء التي أنجبت الكثير من الشعراء والأدباء، وأهل العلم.

- ١ بشيرُ سعادٍ جاءَ نحوكَ فاسعدِ وقد وعدتُ وصلاً فأؤفتُ بموعِدِ
- ٢ لقد عرفتُ وقتَ المزارِ فأقبلتُ إليك وقد نامتُ عيونُ الحُسدِ

- ٣ فجاءت نُجْرُ الذَّيْلَ خَشِيَّةَ قَائِفٍ
لمعرفة الآثار بالحدس يهتدي
- ٤ يُورِجُ تَرَبَّ الأرضِ عُرْفُ عَبرِها
وتهدي لسمع الصب وسوس عسجد
- ٥ أَتَتِكَ سُحِيرًا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا
دراري ترى في قبة من زبرجد
- ٦ فَلَمَّا حَوَّثَهَا عَرَصَةُ الدَّارِ سَلَّمَتْ
سلام حبيب زائر ذي تودد
- ٧ فَقَرَّبَنِيلَ الوَصْلِ عَيْنًا وَطَالَمَا
تبيت لذكرها بليلة أزمَد
- ٨ فَتَاةٌ يُرِيكَ الصَّبْحُ غُرَّةً وَجَنَهِهَا
ويبدو الدجى من شعرها المتجعَّد
- ٩ وَيَعَجُّبُ غَضَنُ الْبَانِ إِنْ هَبَّتِ الصَّبَا
له سحر من قدَّها المتمدِّد
- ١٠ يُرِيكَ ابْتِسَامًا لَامِعَ الْبَرْقِ تُغْرِهَا
ويُنْفِرُ عَنْ شَهِدٍ وَدُرٍّ مَنْصُدٍ
- ١١ فَقَدْ جَمَعْتَ كُلَّ الْمَحَاسِنِ جُمْلَةً
فلم يسطيع تفصيلها من مُعَدِّدٍ
- ١٢ وَفَاقَتْ جَمَالَ كُلِّ هَيْفَاءٍ كَاعِبٍ
إذا ما مَشَتْ مَا بَيْنَ غَيْدٍ وَخُرْدٍ
- ١٣ فَعَاصِرِ جَمِيعِ الْعَاذِلِينَ وَلَا تُطْغِ
بها كُلَّ وَاشٍ لَائِمٍ أَوْ مُفْنَدٍ
- ١٤ فَلَوْ بَرَزَتْ يَوْمًا لَغِيْلَانٍ لَمْ يَهْمُ
بمَيٍّ وَلَمْ يُبْدِ الْقَرِيضُ لِمُنْشِدٍ
- ١٥ وَلَوْ لَحَّتْ بِالطَّرْفِ طَرْفَةٌ مَا بَكَى
لخولة أطلال بريقة ثمَّمد
- ١٦ لَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي الْغَانِيَاتِ فَرِيدَةً
كما انفردَ الرِّوَالِي بِحَزْمٍ وَسُؤْدِدٍ
- ١٧ حَلِيفُ الْمَعَالِي (فِيصَلُ) نَاصِرُ الْهُدَى مُذِيقُ الْعِدَا كَأْسَ الرَّدَى بِالْمُهْنَدِ
نرى الوفد والأضياف من حول قصره
- ١٨ عُكُوفًا كَوَرْدٍ حَوْمًا حَوْلَ مَوْرِدٍ
فَيَصْدُرُ كُلُّ مُذْرَكًا مَا يَرُومُهُ
- ١٩ مِنْ الْفَضْلِ وَالْجَدْوَى وَمَنْ كُلُّ مُقْصَدٍ

(١٤) غيلان : اسم ذي الرمة الشاعر المشهور . مي : معشوقة ذي الرمة .

(١٥) طرفة : طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور . خولة : اسم المرأة التي يذكرها في معلقته التي مطلعها

لخولة أطلال بريقة ثمَّمد تلوح كباتي الوشم في ظاهر اليد

(١٧) فيصل : يقصد به الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي تولى الإمامة في نجد بعد

مصرع أبيه عام ١٢٤٩ .

- ٢٠ يقضي ببذل المَكْرُمَاتِ نهاره
٢١ لقد ساد أُنْبَاءُ الزمانِ وفاقَهُمْ
٢٢ وميراثِ مجدِ ناله عن أئِمَّةِ
٢٣ حنيفةٍ في دينها، حنيفةٍ
٢٤ هُمُ نَصَرُوا التَّوْحِيدَ بالبيضِ والقنا
٢٥ وآووا إماماً قامَ لله داعياً
٢٦ لقد أوضح الإسلام بعد اغترابه
٢٧ وَجَدَدَ منهاجَ الشريعةِ إذ عَفَتْ
٢٨ وأحيا بدرسِ العلمِ دارِسَ رَسْمِهَا
٢٩ وكم شُبُهَةٌ للمشركينَ أزاخِها
٣٠ وألَفَ في التَّوْحِيدِ أوجزَ بُدَّةِ
٣١ نَصُوصاً مِنَ الثَّرَاوَةِ تَشْفِي مِنَ الْعَمَى
٣٢ فَأَزَرَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَرَهْطُهُ
- سَمَاحاً وَيَحْيى لَيْلَهُ بِالتَّهَجُّدِ
بَعْفُراً وَأَقْدَامٍ وَكُنْتُ لَهُ نَدِي
سَمَوْا لِلْعُلَا حَتَّى اسْتَوَوْا فَوْقَ فَرْقِدِ
فَأَنْسَابُهُمْ تُعْزِي لِأَفْخَرِ مُحْتَدِ
فَقَالَ الْمُتَى بِالنَّصْرِ كُلُّ مُوَحِّدِ
يُسَمَّى بِشَيْخِ الْمُسْلِمِينَ مُحَمَّدِ
وَقَدْ جَدَّ فِي إِخْفَائِهِ كُلُّ مُلْجِدِ
فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَالَمٍ وَمُجَدِّدِ
كَمَا قَدْ أَمَاتَ الشُّرْكَ بِالْقَوْلِ وَالْيَدِ
بِكُلِّ دَلِيلٍ كَاشِفٍ لِلتَّرَدُّدِ
بِهَا قَدْ هَدَى الرَّحْمَنُ لِلْحَقِّ مَنْ هُدِيَ
وَكُلُّ حَدِيثٍ لِلْأئِمَّةِ مُسْنَدِ
عَلَى قِلَّةٍ مِنْهُمْ وَعَيْشٍ مُنْكَدِ

(٢٣) حنيفة في دينها: يقصد الشريعة الحنيفة السمحاء أي الإسلام. حنيفة: يتنسب آل سعود إلى بني حنيفة، وأول من قال ذلك الشيخ راشد بن خثين العائذي، ثم قاله الأمير عبد الله بن عبد الرحمن بن فيصل، وسمعتُه أنا منه أكثر من مرة. أما جدي سالم في الخلية فأرجع نسبهم إلى مراد لذلك ذكرته في هذه التكملة، ووجدت في مخطوطة نفح العود أن صاحبها عبد الرحمن البهكلي قد سأل الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سعود عن نسبهم فأجاب أنهم من بني تميم، كما سأل البهكلي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن نسب آل سعود فأجاب أنهم من مراد. واعتمد والذي في نسبهم إلى مراد حسبما كان معروفاً في عصره وحسبما أطلع عليه من مخطوطات تاريخ نجد، ويدعي بعض آل سعود أنهم من بني شيان بن ذهل، ونسبهم بعضهم إلى عترة بن ربيعة، ووضع كتاب عن نسبهم لشيان قدّم لعبد الله بن ثنيان آل سعود.

(٢٥) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ أوى إلى محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧ هـ.

(٣٢) عبد العزيز: هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، وقد تولى بعد أبيه إمارة نجد.

- ٣٣ فما خاف في الرحمن لومةً لائمٍ ولم تُثنيه صلواتٌ باغٍ ومُعْتدي
- ٣٤ وَقَفَا (سَعُودٌ) إِثْرَهُ طُولَ عُمْرِهِ إِلَى حَيْنٍ وَرَّى فِي الصَّفِيحِ الْمُلْحَدِ
- ٣٥ وَقَدْ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَتَّى جِهَادِهِ فَمَا وَهَنُوا لِلْحَرْبِ أَوَّلَتْهُدٍ
- ٣٦ وَكَمْ عَارَةٌ شَعَوَاءَ شَتَّوْا عَلَى الْعِدَا وَكَمْ طَارِفٍ مِنْهُمْ حَوَّوْهُ وَمُتَلَدٍ
- ٣٧ وَكَمْ سُنَّةٍ أَحْيَوْا وَكَمْ بُدْعَةٍ نَفَّوْا وَكَمْ هَدَمُوا بَنِيَّانَ شِرْكَ مُشِيدٍ
- ٣٨ وَقَائِعُهُمْ لَا يَخْصِرُ النَّظْمُ عَدَمًا وَإِنْ تَسْأَلَ السُّرَّارَ عَنْ ذَاكَ تُرْشِدِ
- ٣٩ وَكَمْ لَهُمْ مِنْ وَقْعَةٍ شَاعَ صَيْتُهَا بِهَا أَيْدِ الرَّحْمَنِ سُنَّةٌ أَحْمَدِ
- ٤٠ وَكَمْ فَتَحُوا مِنْ قَرْيَةٍ وَمَدِينَةٍ وَدَانَتْ لَهُمْ بَدْوٌ وَسُكَّانُ أَبْلَدِ
- ٤١ وَكَمْ مَلَكُوا مَا بَيْنَ «يَنْبَعٍ» بِالنَّاقَةِ وَمَا بَيْنَ «جَعْلَانَ» إِلَى جَنْبِ مُزَيْدِ
- ٤٢ وَمِنْ عَدَنِ حَتَّى تَنْيَخَ بِأَيْلَةٍ قُلُوصِكَ مِنْ مَبْدَأِ سَهِيلٍ إِلَى الْجَدْيِ
- ٤٣ وَقَدْ طَهَّرُوا تِلْكَ الدِّيَارَ وَطَرَّدُوا ذَوِي الشَّرْكِ وَالْإِفْسَادِ كُلَّ مَطَرِدِ
- ٤٤ بِأَمْرِ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنِ الرَّدَى وَبِالْصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ لِلْمُتَعَبِدِ
- ٤٥ وَقَدْ هَدَمُوا الْأَوْثَانَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ كَمَا عَمَّرَتْ أَيْدِيهِمْ كُلَّ مَسْجِدِ
- ٤٦ فَكُنْ ذَاكِرًا فَوْقَ الْمَنَابِرِ فَخْرَهُمْ وَنَادِ بِهِ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَشْهَدِ
- ٤٧ تَعَمَّدَهُمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِرَحْمَةٍ وَأَسْكَنَهُمْ رَوْضَ النِّعَمِ الْمُخَلَّدِ
- ٤٨ وَلَا تَنْسَى ذَا الْحَيِّ الْيَمَانِيِّ إِنَّهُ لَشَيْعَةَ أَهْلِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُقْتَدِي

(٣٤) سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود تولى بعد أبيه إمارة نجد.

(٤١) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر، وهو ميناء المدينة المنورة. جعلان: جبل قرب سلوى على شاطئ الخليج العربي، عند حدود قطر. مزيد: يقصد إلى اليمن التي فيها مدينة زيد.

(٤٢) أيلة: العقبة: شمال البحر الأحمر عند بدء الحدود الأردنية. القلوص: الناقة. سهيل نجم يمني، والجددي نجم شمالي.

(٤٨) الحي اليمني: الحي القبيلة اليمني: يقصد القبائل الأردنية اليمنية المتضمة تحت لواء آل عاتق.

- ٤٩ قبائل من همدان أو من شُوءة
٥٠ هم قد حموا للدين إذ قل غضبه
٥١ فمهم فنة للمسلمين ومعتل
٥٢ سما للعلا حقاً «علي» ولم يزل
٥٣ وكم عسكر للمُرفين أبادهم
٥٤ وصيرهم صنفين ما بين هالك
٥٥ وما زال يغزوهم ويرمي ديارهم
٥٦ وفتح «المخا» بالسيف للدين آية
٥٧ فلما تولى عاضنا منه «عائض»
٥٨ فما زال يحمي بالسيف حمى الهدى
٥٩ وعزم منهم عسكراً بعد عسكر
٦٠ فلما أتى الأحزاب منهم وألبوا
٦١ فلا زال تأييد الإله يمدّه
٦٢ ودونكها بكراً عروساً زفتها
٦٣ تجشمت الأخطار شوقاً ولم تهب
- من الأزدي أتباع الرئيس المسود
ويُدّ منه الشمل كل مُبدد
وكهف منيع للطريد المُشرّد
يروح بأسباب الجهاد ويتغدي
بحدّ الظبا والسمهري المسدّد
وبين أسير بالحديد مُصفّد
بفرسان حرب في الدلاص المسرد
وزجر وإنذار لأهل التمرد
إمام همام كالحسام المُجرّد
- ويردي العدا في كلّ جمع ومُحشد
ويضرب من هاماتهم كلّ قَمَحِد
شفا النفس من أعداء دين مُحمّد
بنصر وإسعاف على كلّ مُفَسِد
إليك تهاذى في حرير وعسجد
وطيس هجير أو وغى ذي توفد

(٤٩) همدان، وشُوءة بطنان من قحطان وفيها الكثرة والعدد. الرئيس المسود: يقصد به الإمام عائض بن

مرعي.

(٥٠) يقصد بـ قل غضبه: أي ضاعت سيف وقوة آل سعود وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فحماها آل عائض في عير، وكانوا دعايتها وحماها.

(٥٢) علي: يقصد به الإمام علي بن مجتل بن مسفر وقد مرّ نسبه.

(٥٥) الدلاص: الدروع.

(٥٦) المخا: ميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر.

(٥٧) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي الذي آلت إليه الإمامة بعد علي بن مجتل.

- ٦٤ إِلَيْكَ مِنَ الْإِحْسَاءِ زُمْتُ رَكَابَهَا فَكَمْ جَاوَزْتُ مِنْ قَذْفٍ بَعْدَ قَذْفٍ
- ٦٥ فَأَحْسِنُ قِرَاهَا بِالْقُبُولِ وَبِالرُّضَا وَدَعُ أُمَّ عَبْدٍ عَنْكَ ذَاتِ التَّشْرِدِ
- ٦٦ وَأَحْسِنُ مَا يَحْلُوبُهُ الْخِتْمُ أَنَّنَا نُصَلِّي دَوَاماً فِي الرُّوَاكِ وَفِي الْغَدِ
- ٦٧ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْأَلِ مَا هُبَّتِ الصَّبَا وَمَا أَطْرَبَ الْأَسْمَاعِ صَوْتُ الْمَغَرِّدِ

فاطمة بنت عائض بن مرعي

١٢٣٩ - ١٢٩٤ هـ

ولدت في ريدة أيام سعيد بن مسلط، إحدى الأميرات الأدبيات من آل عائض، نشأت تحت رعاية والدها عائض بن مرعي حيث كان يومذاك حفيد الأمراء، وأحد قادة الجيوش المعروفين سواء أيام سعيد بن مسلط أم أيام علي بن مجثل، تلقت العلم مع إخوتها على أيدي علماء المنطقة. وبرزت في فقه الإمام الشافعي الذي يعد مذهب أهل عسير ومناطق التهايم، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب، وكتبها بخط يدها، ولا تزال موجودة عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش، وقد اطلعت عليها. وقد كان الشيخ سليمان أمين بيت المال زمن حكومة حسن بن علي بعد أخيه محمد.

تولى والدها الإمارة ولم تبلغ العاشرة من العمر، فانصرف إلى شؤون الإمارة، وانصرفت إلى العلم، وتوفي والدها عام ١٢٧٢، وتولى أخوها محمد الإمارة بعد أبيه، فبقيت منكبة على العلم، وعكفت عن الزواج، وإن كانت تحاكي الرجال باتخاذها السلاح إذ كانت تتمنطق بـ (الذريع). وشهدت مصرع أخيها إثر غدر الأتراك به عام ١٢٨٩ هـ إذ كانت المرأة الوحيدة التي شهدت تلك المجزرة، وقاتلت فيها، وصُرع أخوها محمد وسعد أمامها، وألقي عليها القبض مع ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض. وسبقت إلى استانبول (دار السلطنة العثمانية) مع من سبق من أسارى آل عائض ووجهاء عسير. فكانت في مدة الأسر مربية ومعلمة لابنة أخيها فاطمة بنت سعد التي أصبحت يتيمة بعد مصرع والدها، فكان لها الفضل بعد الله في تنشئتها الأدبية.

كانت امرأةً صالحةً، وأديبةً شاعرةً، قالت الشعر في إمارة أخيها محمد، وكان شعرها ينصب على استنهاض الهمم للدفاع عن البلاد، ومقاومة الترك. ولكن أجود

شعرها ما قالت في المنفى إذ فيه الحنين إلى الوطن، والدعوة إلى الصبر سواء بالنسبة إلى المنفيين معها أم بالنسبة إلى أهل عسير لتحمل الظلم ليكون ذلك حافزاً لهم لقيامهم دفعة واحدة ضد الظالمين. وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني، والسهولة في اللفظ، وحسن السبك، وعدم استعمال الألفاظ الصعبة. ولها مساجلات مع الشيخ أحمد عبد الخالق الحفظي.

كُتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان لا زلفى للمسؤول وإنما نتيجة حسن معاملة السلطان لمن عنده من الأسرى بعد أن سمع منهم، وقدمت هذه النسخة بهذه العبارة [أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله (ﷺ): «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنفضي عجائبه، ولا تشيع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»^(١)] ووضعت إمضاءها أسفل العبارة^(٢).

وهي من أم وحدها إذ أن أمها هي شريفة بنت حسن بن خالد الحازمي، وتوفيت عنها وهي في الخامسة من عمرها.

أدركتها منيتها في استانبول، بعد إختوها أحمد، ومحيى، وعلي بينما رجع من الأسر أخوها عبد الرحمن، وسعيد، وقد بقيا حين، وعفا عنها السلطان، كما رجعت ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض، ومن بقي من الأسارى الآخرين، وذلك عام ١٢٩٦ هـ.

وكانت تقضي معظم أوقاتها عند والدتها عبد الله بن السلطان محمود الثاني

(١) رواه الترمذي مرفوعاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) اطلعت على هذه النسخة أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٣٣٣ هـ، وهي موجودة في دار كتب السلطنة.

(برطون يال) حيث كان مجلسها يضم أدبيات تركيات، وكانت هي تحيد اللغة التركية. وهي السبب في زواج أخيها سعيد بن عائض برفعة بنت عبد الله ابن السلطان محمود الثاني.

- ١ إذا ما تَمَادَى الشَّرُّ وَيَلُ لَأُمَّةٍ تَعِيشُ بَلِيلٍ لَا يَجُولُ بِهِ نَجْمُ
- ٢ وَهِيَهَاتَ أَنْ تَحْظَى بِنَصْرِ وَإِنَّمَا تَرَى النَّحْسَ يَجْدُو رَكْبَهُ الضَّيْقُ وَالْغَمُ
- ٣ إِلَى اللَّهِ عُدْ وَاخْشَعْ فَإِنْ عِقَابُهُ إِذَا حَاقَ بِالْإِنْسَانِ أَثْقَلَهُ الْهَمُ
- ٤ مَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمَنَ فَازَ بِلُطْفِهِ وَيَشْعُرُ أَنَّ اللَّطْفَ وَكَتَبَهُ الْحِلْمُ
- ٥ وَرَبُّ الْهَدَى بَرُّ عَلِيمٌ بِأَمْرِنَا فَإِنْ عَشْتَ لِلرَّحْمَنِ فَارْقَكَ الظُّلْمُ
- ٦ فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ عَاثَ وَاشْتَدَّ ظُلْمُهُ فَزَالَ وَزَالَ الْمَجْدُ وَاخْتَدَمَ اللَّوْمُ
- ٧ وَإِنْ حَادَ حُكْمٌ عَنْ شَرِيعَةِ رَبِّهِ أَصِيبَ بِذُلٍّ أَوْ أَحَاطَ بِهِ السُّقْمُ
- ٨ وَقَدْ يَمِيلُ الرَّحْمَنُ، يُمِلِّي لَأُمَّةٍ فَتَصْدُرُ عَنْ كِبَرٍ وَيَشْغُلُهَا وَهْمُ
- ٩ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِهَالُ خَيْرٍ وَإِنَّمَا لَتَلْقَى عِقَاباً زَادَ فِي عِيبِهِ الْجُرْمُ
- ١٠ يُضَاعِفُ رَبُّ الْعَرْشِ وَقَعَ عَذَابِهِ لِمَنْ يَتَمَادَى أَوْ يَطِيشُ بِهِ السَّهْمُ
- ١١ إِلَهِي جَمِيعُ النَّاسِ لِإِلهٍ وَعَابَتْ وَعَفْوُكَ مَا نَرْجُو فَيَنْكَشِفُ الْغَمُ
- ١٢ إِلَيْكَ التَّجَانُّ أَنْتَ تَكْلَأُ دَائِمًا عِبَادَكَ إِنْ أَلْقَوْا لَدَيْكَ بِمَا هُمُّوا
- ١٣ أَعِنَّا إِلَهِي فِي إِزَالَةِ ظَالِمٍ اسْتَطَالَ عَلَيْنَا وَاسْتَبَدَّ بِهِ الْعَزْمُ
- ١٤ وَحَادَ عَنِ الشَّرْعِ الْقَوِيمِ وَنَهَجِهِ إِلَى شَرَعٍ فِيهَا لِحَالَتُنَا سُمُ
- ١٥ تُطَالِعُنَا الْأَيَّامُ حِينًا بِبِسْمَةِ وَحِينًا لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ الدُّجَى جَهْمُ
- ١٦ فَمَنْ صَدَقَ الْبَارِي اطمأنَّ فُؤَادُهُ وَمَنْ مَالَ عَنْهُ فَالْعِقَابُ لَهُ حُكْمُ

أحمد بن الحسن الإبي

عندما عجزت الأتراك عن السيطرة على عسير، حاولت دخولها عن طريق تفتيت رجالها ولم تفلح إلا باستمالة بعض رجال تهامة بإغرائهم بالمال والمنصب، وغدت رسلهم تزد إلى جدة للإلتقاء بالوالي التركي لتلقي الدعم، وأخذ التوجيهات، والمناقشة في اختيار الرجل الذي يقود الحركة ضد الأمير محمد بن عائض، وبعد لقاءات سرية وقع الإختيار على أحد أفراد رجال ألمع وهو محمد بن حسن بن مشاري وكان قاضياً للأمير محمد على (حلي)، ومحمد بن حسن النعمي أحد وجهاء (حلي) وتجاره، وتمت الإتصالات معها، ووصلت إليهما الرسل، فمّنوا بالمنصب بحيث يكون محمد بن حسن بن مشاري أميراً للسراة، وهو من أحفاد عبد المتعالي بن أحمد بن هشام وهو من أسرة محمد بن عائض، ومحمد بن حسن أميراً لتهامة، ووضع في المقدمة، وأغدقت الأموال، ووزع بعضها فاستملا بعض أبناء المنطقة، فكانت لهما بعض الأتباع، شكلاً منهم النواة الأولى التي تغلبوا بها على بعض القرى المجاورة حتى اتسعت دائرة الحركة قليلاً مستفيدة من غياب أمير (حلي) لاحق أبو سراح الذي انطلق إلى (ميدى) في تهامة اليمن لإصلاح ذات البين بين بعض أحيائها، وخلف مكانه عبد الرحمن النعمي فوجد الظرف مناسباً فتحرك مستغله لمبتغاه، وما أن سرت مؤشرات الحركة حتى انطلقت السفن من جدة تحمل المقاتلين من الأتراك ومن انضم إليهم من قبائل الحجاز واتجهت نحو القنفذة التي اتخذتها قاعدة لتجمع القوات.

وعاد أمير (حلي) الأصيل لاحق أبو سراح، وانضم إليه ما انضم من قبائل تهامة، وجرت معارك بين الطرفين في الشقيق والبرك والقحمة استطاع بعدها توقيف تقدم الترك.

ووصلت أخبار هذه الحركة إلى الأمير محمد بن عائض فأمر شيخ مشايخ رجال الملع إبراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالى الأموي بأن يعمل ضد وصول الإمدادات إلى هؤلاء الثائرين، وتم بالفعل ذلك، فانعزل الثائرون، واتجه الأمير سعد بن عائض ولي العهد عل رأس قوة إلى (حلي) ويرسل إليهم من يدعوهم للطاعة ونبذ الشقاق فلم يردعوا. فأرسل إليهم من قضاته وفداً برئاسة الحفظي والنعمي العكاسي يناشدانهم حقن الدماء والرجوع إلى الطاعة فزادهم ذلك تصلباً في موقفهم، وكانوا قد طلبوا نجدات من جده لحماية حركتهم، فأمر قواته وأكثرها من رجال الملع بالهجوم فاستولت على مناطق الثائرين ثم سارت تلك القوة نحو القنفذة فدحرت القوات التركية القادمة من جده لتعزيز حركة الثائرين وذلك عام ١٢٨٢ هـ.

عندما وصلت أخبار الحركة إلى الأمير محمد بن عائض جمع مجلس شوره لدراسة الموقف ومعالجة ما حدث من صدع في المملكة العسيرة، وتم الاجتماع في مدينة أبها في أحد بساتين آل عائض وفي اثناء المشاورة بين الحضور برئاسة الأمير انسلت أفعى تحت ملبسه الداخلية، وأحس بها، فلم يبد عليه شيء، وفي صمت وهذوء تمكن من وضع يده على رأسها ففركه فركاً قوية وقتلها ولم يشعر بذلك أحد من الحضور، وعندما انفض المجلس أخرج الأمير الحية من تحت ثيابه ميتة واستغرب رجال المجلس منظرها، وأيقنوا خطرها لو لم يتمكن الأمير منها فاستبشروا بالنصر على المنحرفين الذين أرادوا شراً بأهلهم، وأبناء منطقهم.

وألقي الشاعر أحمد بن الحسن الإبي هذه القصيدة، وكان قاضياً عالماً، وشاعراً مفوهاً، وأديباً بليغاً، له مدائح في آل عائض وأشراف أبي عريش وغيرهم من سادات تهامة، وعسير، وله ديوان شعر أهديت منه نسخة إلى المكتبة العامة بقصر (شدا). وقد ترجم له والدي ترجمة وافية في المتعة. كما ترجم له غيره.

- ١ مَنْ رَامَ هَجْرًا أَثَارَ اللَّوْمَ وَالْعَبَا وَكَيْفَ يَهْجُرُ قَلْبٌ لِلْجَمَالِ صَبَا
- ٢ لَا تَسُدُّنِي عَنْ حُبِّ زَادَةِ شَعَفَا ثِقُلُ الْبُعَادِ فَضِجَّ الْقَلْبُ وَاضْطَرَبَا
- ٣ أَوْ تَنْظُرِي شَذْرًا إِنَّمَا سَرَى وَجَلُّ إِلَيْكَ فَاسْتَمْسِكِي وَاسْتَبْعِدِي النَّصَبَا

- ٤ تَذَكَّرِي الْبَيْضَ فِي سَاحِ الْوَعَى اسْتَجَرْتُ تَكَادُ فِيهَا رُؤُوسُ تَسْبُقُ الْقُضْبَا
- ٥ فَكَمْ حُوكَ بِهَا مِنْ كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَعَادَ بِالْخِزْيِ مَنْ قَدْ فَتَقَ الْعَبَا
- ٦ لَا تَحْسَبِي السُّحْبَ تُخْفِي الشَّمْسَ إِنَّ لَهَا مِنْ دَفْقَةِ النُّورِ مَا تَطْوِي بِهِ الْحُجْبَا
- ٧ وَالْدُّوحُ يَضْمِدُ لِلْأَعْصَارِ فِي أَنْفٍ تَمْضِي الرِّيحُ وَيَبْقَى الدُّوحُ مُتَّصِبَا
- ٨ أَوْلَكَ الصَّيْدُ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيَةً تَمُرُّ لَكِنَّهُمْ يَصِلُونَهَا لَهَبَا
- ٩ هِيَ أَصِيخِي لِأَمْرِ كُلِّهِ عَجَبٌ وَمَا أَثَارَ بَيْنَ قَدْ نَالَهُ عَجَبَا
- ١٠ هَلْ يَرْهَبُ اللَّيْثُ أَفْعَى فِي تَقْلِبِهَا وَالْخُبْتُ يُبْطِلُهُ وَاعٍ إِذَا غَضِبَا
- ١١ انْسَلَّتْ إِلَيْهِ وَتَحْتَ الثُّرْبِ أَذْرَكُهَا وَكَانَ فِي مَجْلَسٍ يَسْتَقْبِلُ النُّجُبَا
- ١٢ وَظَلٌّ فِي سَمْتِهِ السَّامِي يُحْدِثُهُمْ وَفِي هَدْوٍ أَزَالَ الْكَرْبَ وَالْعَطْبَا
- ١٣ بَضْغُطَةٍ مِنْ بَنَانِ الْعِزْمِ حَطَمَهَا رَأْسًا وَأَذْرَكَ مِمَّا رَأَى أَرْبَا
- ١٤ وَاسْتَبَشَرَ الْقَوْمُ لَمَّا أَذْرَكُوا وَوَعُوا حَقِيقَةَ الصَّلِّ فِيمَا دَسَّ وَاحْتَرَبَا
- ١٥ قَالُوا: النَّهَايَةُ بَانَ كُلُّ ذِي دَخَلٍ يَوَدُّ فِي حَقْدِهِ أَنْ يَنْفُثَ الْكَرْبَا
- ١٦ وَبَسْتَفِي أَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مُتَّخِذًا ثَرْبَ الْخِدَاعِ لِيُخْفِيَ بَعْضَ مَا طَلَبَا
- ١٧ أَوْ يَحْتَمِي بِدَخِيلٍ يَسْتَعِينُ بِهِ لِيَرْتَقِيَ سِينَالُ الْخِزْيِ مُنْقَلِبَا
- ١٨ يَا سَيِّدَا الْقَوْمِ لَا تُخْفَلُ بِمُخْرِفٍ أَغْرَاهُ خَصْمُ فَخَانَ الدِّينَ وَالْعُرْبَا
- ١٩ فِيرِ بِجَيْشِكَ أَنَّ شِئْتَ فِي أَنْفٍ تَجِدُ عَدُوَّكَ بِحِجَى الرَّأْسِ مُضْطَرِبَا
- ٢٠ وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ لِلْهِجَاءِ قَدْ خُلِقُوا وَكُلُّ لَيْثٍ بِهِمْ لِلنَّصْرِ قَدْ وَثَبَا
- ٢١ فِي عَسِيرِ عَرِينِ الْأَسَدِ وَثَبَتْهُ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ هَبَّتْ تَرْحُمُ الشُّهْبَا
- ٢٢ مِنْ كَانَتْ الْحَيَّةُ الرِّقْطَاءُ فِي يَدِهِ تَهُونُ كَيْفَ يَخَافُ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا
- ٢٣ أَوْدَيْتَ الرَّأْسَ فِي صَمْتٍ وَفِي ثَقَةٍ فَنَمَ بِرَبِّكَ وَأَتْبَعَ بَعْدَهُ الذَّنْبَا

ثم التفت الشاعر إلى الحضور وقال :

- ٢٤ ولبنه الصرح أنتم لا تروموا به
٢٥ وضربة الوغل من قرن مسددة
- صدعاً وكل صدوع تورث العطباً
توهي وتضعف من بيت العلا الطنبا

عبد الرحمن بن عائض بن مرعي

١٢٦٥ - ١٣٠٥ هـ

وُلِدَ في السقا عام ١٢٦٥ هـ، وهو أصغر إخوته باستثناء أحمد، وأمه سرّا بنت مشيط بن سالم الرشيد الحبابي القحطاني شيخ قبائل شهران.

توفي والده ولم يتجاوز من العمر الثامنة، فترى في عهدة أخيه الأمير محمد الذي اهتم به، وألحقه في المدارس التي أنشئت في عسير والتي أشرف عليها العلماء الحفاظية وعلماء آخرون وفدوا من اليمن. وحفظ القرآن، وعرف شيئاً من أصول الفقه والتفسير، وكان ميالاً إلى اللغة وعلوم العربية، ويُعدّ من المتفوقين من أفراد أسرته في هذا المجال. كما درس مدةً مع بعض إخوته على يد العلامة حمد بن عتيق أثناء زيارته للأمير محمد بن عائض عندما اضطرب جبل الأمن في نجد أثناء صراع أبناء الأمير فيصل بن تركي على الحكم، عبدالله، وسعود.

واشترك في عدة غزوات ولم يتجاوز العشرين من عمره، منها إخراج الأتراك من تثليث، ووادي الدواسر عام ١٢٨٤، وقد أبلى يومها بلاءً حسناً. كما اشترك في الحروب التي جرت بين آل عائض والأتراك، وقاد حملةً إلى بيشة، ووفق بطرد الأتراك منها مع أحمد بن ضبعان الذي كان أميراً عليها من قبل محمد بن عائض. وكذلك اشترك مع إخوته في الدفاع عن عسير عندما أحاط بها الأتراك من كل جهة وبعد أن استدرجوا الأمير محمد بن عائض مع جيشه إلى المخا في اليمن. وقاد حملةً من أبها لنجدة أخيه محمد المحاصر في ريدة، وسار عن طريق وادي (مربة)، واشتبك مع القوة التركية المحاصرة لريدة من الغرب، وفوجيء بوقوعه بين نارين إذ جاءت حملة تركية ثانية من الشقيق خلف الأول. نجدة للأتراك الذين يحاصرون ريدة^(١)، فثبت ولكنه وقع في

(١) كان محمد رديف باشا قد أحيل على التقاعد عام ١٢٨٧، ثم أجل لإعطائه قيادة الحملة المنطلقة من تركيا =

الأسر مع بعض إخوته بعد معركةٍ دامت ثمانية أيام، وهو محاصر بمن معه، وانقطعت الإمدادات لحيلولة القوات التركية دون وصولها إلى ريده، القادمة من تهامة عسير من يام وهمدان وغيرها.

وبعد سقوط ريده والغدر بأخيه محمد نقل مع إخوته وأعيان دولته من علماء وقادة إلى استانبول عن طريق الشقيق ومروراً بقناة السويس فيروت فاستانبول التي وصلوا إليها في جمادى الآخرة من عام ١٢٨٩، وقد وضعت لهم حماية برئاسة الأمير لاي سليمان أدهم الذي أحسن رعايتهم بتوصية وتوجيه من السلطان، وهو من الجيش الذي كان يقاتل بعسير، وقد جاء معهم مكلفاً بحراستهم ونقلهم إلى استانبول.

بقي الأسرى في استانبول ما يقرب من ست سنوات، عادوا بعدها إلى بلادهم عام ١٢٩٦ هـ، وكان أخوه ناصر بن عائض قد تحصّن بأبها منذ أن وصلت إليه أخبار ريده وغدر الأتراك بأخيه محمد، وبقي يقاتل حتى أصيب برصاصة استشهد إثرها في مطلع عام ١٢٩٥ هـ (١٠ محرم).

ومما أن وصل الأسرى إلى عسير حتى اتجهت الأنظار إلى الأمير عبد الرحمن لزعامه آل عائض بل لعسير، فألف قوة من رجال القبائل، وشنّ حرباً على الأتراك، وتمكّن من إبادة حامية (شعار)، كما هجم على (السقا) واحتلها، وأقام فيها بعد أن كانت إقامته في (شعف آل يزيد)، وحاصر أبها عام ١٢٩٩، وقد تسلل إلى المدينة بعض المقاتلين وجاءت نجدة تركية ونظّم القبائل لمغادرة ومراوحة الأتراك وقطع صلتهم بالمراكز، وسلب ما يصل إليهم، ثم صالح الترك عام ١٣٠١ بعد وساطة أخيه سعيد ففك الحصار عن أبها، ونتيجة الصلح عُيّن معاوناً لتصرف عسير، (حاكم مدني)، وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٣٠٥ هـ وترك من الأولاد ناصر، وعائض، وسعيداً ومحمداً، وعبدالله من عدة أمهات.

كان أبيض اللون، معتدل القامة، مبتلىء الجسم، أفنى الأنف، نضر الوجه،

= إلى عسير التي أفضت مضاجع الدولة العثمانية. وعندما بلغ السلطان سقوط عسير قال: كل شيء بعد عسير يسير.

تعلوه ابتسامة، حتى لا يكاد يُرى إلا مبتسماً. شجاعاً، مُهاباً، متواضعاً، لم يتخذ له حرساً، فيه أناة وحلم، وفيه جلد وصبر، وعنده غيرة على أهل بلاده.

عندما عاد إلى عسير من الأسر هاجه الشوق إلى القلاع والمعقل فتجول في ربوعها ورثى ساكنيها الذين أشادوها فكانت متعة للناظرين ثم تغيرت حالها عندما تغير قاطنوها فانقلب أنسها إلى وحشة، وعمرانها إلى خراب، وعزها إلى هجر، وهكذا الدنيا لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن. وسجل والدي له قصائد مع أفراد أسرته في كتابه الموسوم بـ «متعة الناظر ومسرح الخاطر في أخبار الأوائيل والأواخر». كما له مراسلات مع الإمام الهادي شرف الدين بن محمد إمام اليمن للعمل معاً ضد الترك، وسجلها والدي في المتعة.

- ١ حَوَادِثُ الدَّهْرِ أَشْكَالٌ وَأَلْوَانُ صَفَوُ وَضِيقٌ وَأَفْرَاحٌ وَأَحْزَانُ
- ٢ لَهَا مَسَارٌ غَرِيبٌ فِي تَقَلُّبِهِ فَاقْرَأْ أَحَادِيثَ مَنْ هَانُوا وَمَنْ بَانُوا
- ٣ دَعِ الْغُرُورَ إِذَا الدُّنْيَا وَفَتْ وَصَفَتْ فَكَمْ بِهَا اغْتَرَّ عِبْرَ الدَّهْرِ إِنْسَانُ
- ٤ تُعْطِيكَ حَتَّى تَحَالَ الْعُمُرُ قَدْ بَسَمَتْ أَيَّامُهُ وَغَدَا بِالْأَنْسِ يَزْدَانُ
- ٥ كَأَنَّهَا سِرْبٌ آمَالٍ مُجَنَّحَةٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِهَذَا السَّرْبِ شَيْطَانُ
- ٦ أَيْنَ الْمَسَارُ فَقَدْ تَهْوَى عَلَى عَجَلٍ بَعْدَ السَّمْرِ وَمَا فِي الْأَمْرِ حُسْبَانُ
- ٧ لَا تَسْتَكِينُ لِلْأَمَانِي رُبَّمَا غَدَرَتْ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ، مَنْ فَرَطُوا هَانُوا
- ٨ وَمَنْ تَنَعَّمَ لَا يَخْشَى تَقَلُّبَهَا فَقُلْ: تَذَكَّرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْظَانُ
- ٩ أَصِخْ لِأَخْبَارِ مَنْ كَانَتْ مَرَابِعُهُمْ رَوْضاً وَعَزَّتْ بِهِمْ فِي الْكَوْنِ أَوْطَانُ
- ١٠ أَيْنَ الْقُصُورُ تَشُدُّ الْعَيْنَ شَاخِخَةً وَلَا يُطَاوِلُهَا فِي الْأَرْضِ بُنْيَانُ
- ١١ أَيْنَ الْقُصُورُ وَقَدْ عَزَّتْ بِسَاكِنِهَا وَأَيْنَ لِلْخُودِ جَنَّاتٌ وَمِيدَانُ
- ١٢ «الْخَالُ» مَسْرُحُهَا حِيناً وَمَا عَبَّرَتْ إِلَّا لِيَحْضُنَ سِرْبَ الْخَرْدِ «الْبَانُ»

(١٢) الخال واليان من أحياء ريذة على عدوتي واديها وفيها قصران شاخان، في كل قصر سبعة أدوار، دمرت كلها، مع أنها مبنية بالحجر والأجر (قضاض) وهما: التتبع ومُشْرِع.

- ١٣ كالأنجم الزهر في الآفاق لامعة
١٤ تُعطي وتنصر من نابته مظلمة
١٥ فيها مرايض صيد إنهم أبداً
١٦ مضوا فراح جبال الأزدي تندبهم
١٧ والحيل تبكيهم غطلاً ومسرحة
١٨ شم الرعان غدت ثكلى لنفديهم
١٩ تبكيهم بيثة الفيحاء، كم خبرت
٢٠ حتى الطيور بعالي الجو تخسبها
٢١ فكم أفاءت إلى نعمائهم زمناً
٢٢ والوحش قد وجمت مما أضربها
٢٣ ولا تقر على حال فقد تقرت
٢٤ في البر والبحر تبكيهم خلائقها
٢٥ أولئك الصيد غالتهم يد غدرت
٢٦ وغابيد لحقت فيهم وما وهنت
٢٧ ثار الغبار كأن الليل داهمهم
٢٨ لم يبق ما تشهد العينان في ظلم
٢٩ يا لهفتي أين ما شادوا وما عمروا
٣٠ أعلام تهوي وأطلال خوت وخبت
- يَفِيءُ فِي ظُلُمِهَا الْمَيْمُونُ رَكبانُ
وَالْفَضْلُ مِنْهَا لِمَنْ يُرْضِيهِ إِحْسَانُ
إِذَا قَسَى الدَّهْرُ مِثْلَ الطَّوْدِ أَرْكَانُ
وَالْأُسْدُ تَصْرُخُ إِنْ ضَمَّتْهَا أَكْثَانُ
إِذَا تَقَدَّمَ لِلْهِجَاءِ فُرْسَانُ
أَيْنَ الشَّمُوحُ فَيَهْلُ هَزَّتُهُ أَزْمَانُ
فِيهِمْ أَسْوَدُ الْوَعْيِ إِنْ حَاقَ عُدْوَانُ
فِي غُمَّةٍ وَبِهَا هَمٌّ وَأَحْزَانُ
فَنَابِهَا الدُّعْرُ تَبْكِي كُلَّ مَنْ بَانُوا
وَرَاغِبُهَا مِنْ صَلِيلِ السَّيْفِ رَجَفَانُ
خَوْفًا وَوَاكِبُهَا فِي الْجَوِّ عُقْبَانُ
وَالْجَيْشُ يَرْحَفُ وَالْآفَاقُ بُرْكَانُ
وَفَارَقَتْ مَرْبَعُ الْأَجَادِ زَهْرَانُ
لَكِنَّا الدَّهْرُ غَدَّارٌ وَخَوَّانُ
أَيْنَ النَّهَارُ فَيَهْلُ غَطَّتُهُ سُحْبَانُ
إِلَّا نَجُومٌ لَهَا وَمَضُ وَلَمَعَانُ
يَا لَهْفَةَ الْقَلْبِ أَيْنَ الْيَوْمَ «زَهْوَانُ»
أَنْوَارُهَا وَبَدَتْ لِلْغَدْرِ ذُبَّانُ

(٢٥) زهران: قبيلة من قبائل الأزدي في عسير، وقد أبليت بلاء حساناً في الدفاع عن عسير.

(٢٦) غامد: قبيلة من قبائل الأزدي في عسير، وقد أبليت بلاء حساناً في الدفاع عن عسير.

(٢٩) زهوان: من قصور آل عابض في السقا وقد نالها الدمار.

- ٣١ هَوْلٌ يُتَابِعُ هَوْلًا فِي تَدَفُّقِهِ وَالْعَقْلُ مِنْ وَقَعٍ مَا قَدْ تَمَّ حَيْرَانُ
- ٣٢ إِنْ قُلْتَ شَابَ وَلَيْدٌ لَمْ تَقُلْ عَجَبًا أَوْ قَدْ سَهَتْ عَنْ نَظِيرِ الْقَلْبِ نَشْوَانُ
- ٣٣ يَكْبِيهِ الرَضِيعُ فَلَا أُمَّ تُخِفُّ لَهُ كَأَنَّ مَنْ شَهِدَ الْأَهْوَالَ سَكْرَانُ
- ٣٤ تِلْكَ الْمَوَاطِنُ أَيْنَ الْيَوْمَ فِتْنَتُهَا لَمْ يَبْقَ فِي رَبْعِهَا إِنْسٌ وَلَا جَانُ
- ٣٥ قَنَابِلُ مِنْ شُوَاطِئِ لَمْ تَدْعُ عِلْمًا إِلَّا تَدَاعَى وَضَجَّ «الْبَانُ» وَ«الزَّانُ»
- ٣٦ تَتَرَى وَتَحْرِقُ فِي عُنْفٍ مُزْجَجَةٍ حَتَّى تَطَامَنَ «شَهْرَانُ» وَ«قَحْطَانُ»
- ٣٧ وَ«يَذْبُلُ» لَوْ أَصَابَتْهُ ضَرَاوَتُهَا لَانْهَدَّ مِنْ وَقْعِهَا الْفَتَّاكُ «ثَهْلَانُ»
- ٣٨ أَيْنَ الْغَطَارِيفُ مَنْ سَادُوا وَمَنْ عَمِلُوا لِنُصْرَةِ الدِّينِ، أَيْنَ الْيَوْمَ فُرْسَانُ
- ٣٩ سَقَاهُمُ الدَّهْرُ كَأَسَّ الْعِزِّ مُتْرَعَةً وَكَمْ بَكَتْ لِفِرَاقِ الْعِزِّ أَرْمَانُ
- ٤٠ كَانَتْ قُصُورُهُمْ لِلْعُضْمِ مُتَجَعًّا فِيهَا تَتَبَّعُ وَطِيبُ الْعَيْشِ رِيَانُ
- ٤١ مَا كُنْتَ تَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ يَذْهَبُهُ هَذَا الرِّبَاءُ وَلَا يَبْقَى لَهُ شَانُ
- ٤٢ كُلُّ الْكَوَارِثِ عَشَوَاءُ إِذَا نَزَلَتْ هَدَّتْ وَزَالَ مِنَ الْمِيدَانِ زَهْرَانُ
- ٤٣ وَأَنْزَلَتْ كُلَّ لَيْثٍ مِنْ مَرَابِضِهِ كَأَنَّهُ لِفَقْمِ الْبَلَرُودِ نِيشَانُ
- ٤٤ جَفَّتْ مَرَابِيعُهُمْ حُزْنًا وَكَمْ نَضُرَتْ حِينًا بِهِمْ وَرَهَتْ فِي الْأَرْضِ أَفْنَانُ
- ٤٥ كَانُوا الْكَوَائِبَ بَيْنَ النَّاسِ يَحْسُدُهَا إِذَا تَأَلَّقَ فِي الظُّلَمَاءِ «كَيَوَانُ»

(٣٥) البان والزان قصران في الحفير على السطح المطل على ريدة، وقد أصابها الدمار.
(٣٦) شهران وقحطان اسمان لقصرين من قصور آل عائض في ريدة، وقد سميا بأسماء القبيلتين الشهيرتين، ويقعان على حدودي العراق.

(٣٧) يذبل: الجبل المعروف في نجد، ويسمى الآن جبل صبحا نسبة إلى البلدة الذي يقع بجوارها. ثهلان: جبل بعلية نجد.

(٤٢) زهران: أحد قصور آل عائض في ريدة في ضاحيتها الغربية، وهو على اسم قبيلة زهران المعروفة.

(٤٣) لفم البارود: أفواه المدافع. نيشان: هدف.

(٤٥) كيوان: اسم نجم.

- ٤٦ إن قيل ما قيل لا تعجب قد اختلطت كُـلُ الأمور وَلَنْ يُرْضِيكَ بَيَانُ
- ٤٧ الصَّخْرُ يَبْكِي وَكَمْ جَرْدَاءَ قَدْ نَبَتَتْ فَيَهْلُ تَحَالَفَ دُونَ الطَّبَعِ (ضِدَانُ)
- ٤٨ وَالنَّبْعُ غَاضٌ كَأَنَّ الصَّمْتَ غَوْرُهُ وَالْهَوَلُ تَصْحُبُهُ فِي الْعَنَفِ أَحْزَانُ
- ٤٩ دَعِ الْمَرَابِعَ أَيْنَ النَّاسُ هَلْ ذَهَلُوا أَيْنَ الْقُلُوبُ وَهَلْ يَهْتَرُ وَجْدَانُ
- ٥٠ مَهْلًا فَقَدْ خَفَقَتْ تَبْكِي دَمًا وَغَدَتْ تُكَلِّي أَفَاقَتْ وَمَا فِي الْبَيْتِ وَلِدَانُ
- ٥١ تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَاءَ يَنْشُرُهَا صَيْدٌ وَتَنْدُبُ إِنَّ الصَّيْدَ قَدْ بَانُوا
- ٥٢ وَتِلْكَ وَقَعُ الْمَنَاسِبِ فِي مَرَابِيعِهَا قَدْ زَالَ بِالْمَرْجِ «مِسْمَارُ» وَ«رَغْدَانُ»
- ٥٣ وَاسْتَهْدِفَ «الْحَاكِمُ» «الْمِثَنَافُ» فِي عَجَلٍ فَانْهَارَ «حَرْبًا» وَدَمَعُ الْعَيْنِ عَصِيَانُ
- ٥٤ أَيْنَ الْكَرَامَةُ، أَيْنَ الْعِزُّ يَغْمُرُهُ وَأَيْنَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا لَهُ شَانُ
- ٥٥ لَا تَبْكِيهِمْ رُبَّمَا عَادَتْ أَوْ أَخْرَهُمْ تَبْنِي وَيَغْدُو لَهَا مُلْكٌ وَسُلْطَانُ
- ٥٦ إِذَا ابْتَغَى ظَالِمٌ يَوْمًا عِثَارَهُمْ يَهْبُ مِنْ صَلِيبِهِمْ لِلشَّارِ سُلْطَانُ
- ٥٧ يَنْقُضُ كَالشُّبِّ يَرْمِيهِمْ بِقَاصِمَةٍ وَعَنْ عَسِيرِهَا يَنْزَاحُ طُغْيَانُ
- ٥٨ إِرَادَةُ اللَّهِ فِي الْأَكْوَانِ نَافِذَةٌ فَاخْشَعْ مَنِئْياً لَكِي بِأَيْتِكَ غُفْرَانُ
- ٥٩ مَا قَرَّتِ الْعَيْنُ بِالْأَجَابِ فِي زَمَنِ إِلَّا وَعَكَّرَ طَيْبَ الْعَيْشِ خُذْلَانُ

(٤٨) النبع : نبع في أعلى وادي «ريدة».

(٥٢) مسمار ورغدان قصران في ريذة من جبتها الشمالية، يحيط بهما سور عليه أربعة أبراج، وقد تهدمت

كلها، ولم يبق في ريذة من قصور سوى قصر ناجح الذي لا يزال إلى الآن أطلالاً، إذ أبقاه الأتراك مقراً

لجندهم وحاميتهم هناك، وأصابه الضرب أيام ناصر بن عائض، إذ حوصروا فيه، ودمر على من فيه. كما

يوجد قصر يحمل الاسم نفسه ويوجد في السقا بجانب قصر بكر، وكانا قد ملأ بارودا في دورهما الأول

لتنسف إذا دخلها الترك، فلما جاءها الأتراك، واعتصموا فيها نسفت فذهب من فيها ويربون على

تخميناته، ويتألف كل قصر من ستة أدوار. وهذا ما نجعل الأتراك يخشون الاعتصام في القصور بعدما

حدث.

(٥٣) الحاكم، والمثناف، وحرب: قصور في ريذة تقع بالقرب من مسجدها، وقد دمرت.

- ٦٠ عمرُ يمرُّ كأحلامٍ يُدغِدُغُها عَذْبُ الأمانِ وكم ينقادُ وسنانُ
٦١ فقد تغورُ به يوماً وتنجدهُ حيناً وتُعْطِيهِ ما يرجوه ولهانُ
٦٢ أهلُ النُبى ما صَفَتْ يوماً لهم أبداً فبهي السَّرابُ إذا ما اغترَّ ظمآنُ
٦٣ تبكيهْمُ الجُهمُ قد ضَلَّ الرعاةُ بها تاهتُ كما تاهَ في البِداءِ ثُمْلانُ
٦٤ حُداثُها رَدَدوا الأنباءَ فانتفضتُ أسيُّ وحزناً ودمعُ العينِ هَتَّانُ
٦٥ لها ثغاءُ تهْدُ القلبَ أنثىها والضرعُ جَفَّ وغاضتُ منه ألبانُ
٦٦ باتتُ كأنَّ سَعَارَ النارِ يَحْرِقُها فَقَدْ توارى مِنَ العوجاءِ فرسانُ
٦٧ أينَ الدُّعاةُ إلى التوحيدِ هل عَثَّتْ بِهِمْ صروفٌ وأحوالٌ وأزمانُ
٦٨ وَلَمْ تُجِدْ مَنْ تُرَجِّيه وَتَقْصُدْهُ تَسَاءَلْتُ أَيْنَ بالعوجاءِ رهبانُ
٦٩ تبكي أباةً لها بالأُمسِ قد غبروا كانوا الحماةَ إذا ما ارتدَّ فرسانُ
٧٠ أَزَرْتُ بِهِمْ عِبرُ الأيامِ فانتجعوا في كُلِّ أَقْفٍ لَوادِئاً حيثما كانوا
٧١ تفرَّقوا كالخيارى في تحبُّطِهِمْ كأنَّهم مع شبيدِ الهولِ عُدوانُ
٧٢ مشدوهةً أجفلتُ أينَ الحماةَ مَضَوْا وأينَ بالعرضِ مَنْ للحقِّ أعوانُ

(٦٣) الجهم: الإبل.

(٦٦) العوجاء: ويقصد بها عرقة كما سهاها خالد بن الوليد رضي الله عنه دخلها قهراً إذ رفضت الصلح. وكانت البلدة المعروفة في وادي حنيفة حتى جاءت الدرعية وأصبحت قاعدة نجد أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويقصد بالفرسان آل سعود، إذ اضطرب الأمن بعد زوال الدرعية ودولة آل سعود في نجد، ودولة آل عائض في عسير، وكان الإبل كانت تنحى إلى تلك الفيافي الأبية التي تخترقها الطرق بين نجد وعسير، ولا يزعجها شيء ولا تجد لها اليوم مأناً.

(٦٨) الرهبان: أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه. وقد وقف أحفاد الشيخ مواقف بجانب آل مرعي بشي عزم من يحاول دعم الأتراك ضد عسير، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب.

(٧٢) العرض: العارض.

- ٧٣ فقد دَهَى ما دَهَى فاسترجعت ورأت
٧٤ تبكي الطُلُولُ فأتينَ الأهلَ شَرَدَهُمْ
٧٥ هل تستغيثُ وما مِن مُنْجِدٍ فلقَدْ
٧٦ فأتينَ مَنْ يَنْصُرُ الإسلامَ مُحْتَسِباً
٧٧ كأنها حينَ لَفَّتْها الهمومُ غَدَت
٧٨ تحنو عليهم وتسقيهم مَحَبَّتَها
٧٩ إلى القَرَارَةِ مالتَ أَيْنَ قَادَتْها
٨٠ غدا الجَنَاحُ مَهِيضاً والفضاءُ خلا
٨١ ما للحنيفيةِ الغراءِ طارَدَها
٨٢ في السَّيْلِ والرَّغْرِ والبيداءِ يَزْحُمُها
٨٣ لا لَنْ تَزِلَّ وفي ابنائِها رَمَقٌ
٨٤ واللهُ يَحْفَظُها مِن كُلِّ جَائِحَةٍ
٨٥ كأنها إذْ هَوَتْ أَرْكَانُها وَثَوَتْ
٨٦ إذا سِيَّامُ المنايا طارَ طَائِرُها
٨٧ حَسِبْتُها كغرائيقٍ إذا اشتبكتْ
٨٨ و«تَالِقٍ» مع «إِصَافٍ» ظَلَّ يَنْدُبُها
٨٩ أَلْقَتْ بأوراقِها حُزْناً أما غَدَرَتْ
٩٠ كانوا الكرامَ وفي النِّعَماءِ مَنبَتُهُمْ
- صَرَخَ الهداةِ تهاوى منه أركانُ
سيفُ البُغاةِ فلا عِزٌّ ولا شانُ
مضى الأَباءُ وَلَفَّ الأرضَ حُسرانُ
فقد تَطامَنَ للإسلامِ بُنيانُ
أُمّاً وأطفالُها من تُكَلِّمُهُم هانوا
حَدَباً وَعَظْناً ولن تحظى بِمَنْ بانوا
في مَهْبطِ الوحي هل زَلُّوا وهل دانوا
من النُّسُورِ وَلَفَّ الجَوُّ بُهتانُ
أهلُ الهوى هلْ خَبَا في القَلْبِ إيمانُ
عُدَاتُها واستوى في الأرضِ طُغيانُ
وإنْ كَبَا أَهْلُها هَبُّوا كما كانوا
ويعحقُّ اللهُ مَنْ كادوا ومن خَانُوا
أُمُّ لها لنظيرُ القَلْبِ تَحْنانُ
وقَدْ تَرَامَتْ كما يَلْتَفُّ تُعبانُ
وقد تصدَّى لها في الجَوِّ عُقبانُ
و«الْأَثْبُ» يبكي و«ظِلَّامٌ» و«ضُهيانُ»
فيهم جُمُوعٌ وَخُلانٌ وإخوانُ
وطَبَعُهُم خُلُقٌ سَمِيحٌ وإحسانُ

(٧٩) القَرَارَةُ: مقر إمامة الأشراف بمكة المكرمة بالمعلا.

«تَالِقٍ» واللفظان «إِصَافٍ» شَجَرَتَانِ شَقِيحَتَانِ فِي عَصِيٍّ، وَكَذَا الْاَثْبُ، وَظِلَّامٌ، وَضُهيانُ. وَهَذِهِ الْأَشْجَارُ دَائِمَةٌ
الْخَضرة لَا تَسْقُطُ أَوْرَاقُها.

- ٩١ أَكْفُهُمْ لِلْنَدَى وَالنُّطْقُ وَرَدُّ تَقَى وَالْقَلْبُ بِالظُّهْرِ وَالْإِيمَانُ رِيَانُ
- ٩٢ يَنْسَى الْفَتَى بَيْنَهُمْ مِنْ لَيْنِ جَانِبِهِمْ ذَكَرَى أَحَبَّهُ حِيناً وَإِنْ بَانُوا
- ٩٣ تَبْكِي السَّيْفُ وَقَدْ عَزَّتْ بِقَبْضَتِهِمْ «مُضْجِي» وَ«مَرْغَدُ» وَ«الطَّامِي» وَ«شُومَانُ»
- ٩٤ يَبْكِي السَّيْفُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذَكُرُوا وَذُو الظَّلَامَةِ مَعَ عَانٍ وَقَدْ بَانُوا
- ٩٥ يَبْكِيهِمْ فِي رُبَا نَجْدٍ أَشَاوُسُهُ وَالنَّدُ لِلْنَّدِ أَمْثَالُ وَأَقْرَانُ
- ٩٦ لَا يَرْهَبُونَ رَحَى حَرْبٍ تُطَايِحُهُمْ خَاضُوا الْمَعَامِعَ حِينَ ارْتَدَّ فُرْسَانُ
- ٩٧ وَذُو الطَّهَارَةِ بِالْأَهَابِ يَنْدُبُهُمْ كَانُوا الْأَبَاةَ وَنُبْلَ الْعِرْضِ قَدْ صَانُوا
- ٩٨ وَ«مَرْعَشُ» وَ«لِسَانُ الذَّيْبِ» فِي أَسْفٍ وَ«لِلْخَوِيرَةِ» إِعْوَالُ وَتَحْنَانُ
- ٩٩ فِ (الْبَرْقِ) خَفَّ وَغَاضَتْ مِنْهُ وَقَدَّتُهُ وَحَدَّ (جَانِي) ثَمَّ نَابَ صُؤَانُ
- ١٠٠ كَأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِي الْكَفِّ رَادِعَةً وَمَا اسْتَعَاذَ بِهَا فِي الرُّوعِ أَقْرَانُ
- ١٠١ تَحَالُهَا إِنْ أَحَاقَ الظُّلْمُ عَابَةً تَلَوَّذَ عَنْ فَتْكَيْهَا غَيْدٌ وَشَجْعَانُ
- ١٠٢ عَادَتْ رُفَاتاً وَمِنْ كَانَتْ أَكْفُهُمْ تَضَمُّهَا عَنْ سَاءِ الْمَجْدِ قَدْ بَانُوا
- ١٠٣ كُلُّ السَّيْفِ غِدَاةُ الرُّوعِ تَنْدُبُهُمْ إِذَا تَقَارَعَ فِي الْمِيدَانِ أَقْرَانُ
- ١٠٤ أَيْنَ الْقُصُورُ تَسَامَتْ فِي تَطَاوُلِهَا فَوْقَ السَّمَائِينَ حَتَّى اهْتَزَّ «نِسْرَانُ»
- ١٠٥ وَالْهَفَّ نَفْسِي تَهَاوَتْ وَهِيَ مُشْرِفَةٌ كَمَا تَهَاوَى مِنَ الصَّهْبَاءِ نَشْرَانُ
- ١٠٦ وَالشَّمْسُ إِنْ سَامَتْ يَوْماً مَنَابِرَهَا وَقَدْ تَأَلَّقَ بِالْقُرْآنِ وَجْدَانُ
- ١٠٧ تَحَالُهَا وَقَفَّتْ تُصْغِي وَقَدْ خَشَعَتْ لَلَّهِ فِي جَنَابِ الْكَوْنِ عُبدَانُ

(٩٣) مضحي، ومرعد، والطامي، وشومان من أسماء سيف آل عاتض المشهورة والمتوارثة لديهم.

(٩٨) مرعش، ولسان الذيب، والخويرة أسماء سيف من سيف آل عاتض.

(٩٩) البرق وجاني من أسماء سيف آل عاتض. صوان: صلد.

(١٠٤) السماكين، والنسران أسماء نجوم.

- ١٠٨ أين «السقا» أين أعلام بها شَمَخَتْ؟ بها تَعَلَّقَ مَظْلُومٌ وَخَيْرَانُ
١٠٩ أين الحفيرة ومن بالمرج غمرته؟ معاقل قد هوت واهتزَّ جُولَانُ
١١٠ بها اطمأنَّ ونال العِزُّ في دِعَةٍ وَمَنْ أَتَاهَا فَلَنْ يَكْبُرَ لَهُ شَانُ
١١١ أين الحمأة؟ سلوا أباها فقد عَرَفَتْ أَنْجَادَهُمْ فَهَمَّ لِلضَيْفِ خُلَانُ
١١٢ كانوا على العهد للعاني مَلَاذٌ مُنَى وَهُمْ مَدَى الدَمْرِ لِلْمَظْلُومِ أَغْوَانُ
١١٣ دمشق أنتِ وقد ساميتِ أَنْدَلُسًا بَلْ أَنْتِ «أبها» إِذَا مَا اخْتَالَ أَقْرَانُ
١١٤ «أبها» كَسَتْكِ بهاءٌ سِيرَةٌ عُمِرَتْ إِذَا مَضَى لَجِيَادٍ مِنْكَ فُرْسَانُ
١١٥ خَبَتْ بِأَنْدَلُسٍ نيرانُ سَادَتِهَا كَمَا تَوَارَى مِنَ الْفِيحَاءِ مَرَوَانُ
١١٦ أُصِيبَتْ «أبها» وَأَنْتِ الْيَوْمَ ثَالِثَةٌ الْأَثَافِي حِينَ تَوَلَّى عَنْكَ سُلْطَانُ
١١٧ فَقَدْ تَحَمَّلْتَ مَا نَاءَتْ بِهِ أُمُّ وَقَدْ تَنَالَى عَلَى مَغْنَاكِ عُدْوَانُ
١١٨ أين الطُمُوحُ وَقَدْ حَاقَ الْمَصَابُ بِنَا تَصَدَّعَ الصَّرْحُ فِي غَلِيَاهِ قَحْطَانُ
١١٩ سَقَّتْكِ «أبها» الْغَوَادِي كُلَّ بَارِقَةٍ سَحَاً وَمُوكِنَةً وَالْغَيْثُ هَتَّانُ
١٢٠ وَكَمْ تُنَاجِيكِ أَحْيَاءُ بِكَ ابْتَسَمَتْ زَهَاً «بَدِيعُ» وَعَاشَ الصَّمْتُ «نَعْمَانُ»

(١٠٨) السقا معقل من معاقل آل عائض، وفيها عدة قصور قد دمرت. وكانت هذه القصور وما يماثلها في ريدة والحرملة وأبها من بناء أسلافهم ويتبعدها الأمراء منهم بإصلاح ما يتصدع منها، وقد بني أكثرها في القرن الثالث الهجري والخامس والسابع والتاسع ومطلع القرن الحادي عشر حيث توجد تواريخ إصلاحها في ردوم مداخلها عدا قصر الغمرة في ريدة فقد بناه الأمير يحيى بن عبد الرحمن عام ١١٢٢ هـ. كما بني قصرين في سر الحروب جنوب العرضي هما: نفار ومشاد. وقد نقل هذا الاسم إلى الأندلس قبائل الأزد التي وصلت إلى الأندلس من هذه البلدة أيام الفتح الإسلامي، ولا زال معروفاً هناك.

(١١٤) أبها: مقر حكم آل عائض، وهي مدينة قديمة عرفت من أيام العرافة.

(١٢٠) «البديع» قصبي سمي به يحيى بن أبيه «أبها» يحيى بن عبد الأمير أبي يحيى بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد عائض بن ابن مرعي، وكان قصراً مبنياً من الحجر مؤلفاً من سبعة أدوار، مطلاً على سوق الربيع الذي سمي به الحي القائم الآن. وحل مكانه سوق الثلاثاء. وهدم هذا القصر في عهد الأمير علي بن مجمل وأقيم على أنقاضه حي البديع..

- ١٢١ سَبَتْ مَنَاطِرُ سِحْرًا فِي مُنَاطِرِهِ قُلُوبُ مَنْ طَمَحُوا فَاشْتَدَّ وَجْدَانُ
 ١٢٢ وَفِي «مَقَابِلَ بَرْقَا» فِتْيَةٌ بَرَزُوا وَالرَّدُّ كَأْسُهُمْ وَالْقَلْبُ نَشْوَانُ
 ١٢٣ يَزْعُمُ «الْقَرْي» فِي اعْتِدَادٍ فِي تَحْطُّرِهِ وَالْقَلْبُ عَنَانٍ وَفِي الْغَيْثَيْنِ إِنْغَمَانُ
 ١٢٤ وَتِلْكَ «مِفْتَاحَةُ» لَبَّتْ وَقَدْ فَخَرَتْ وَقَدْ تَبَدَّى «بِحَارًا» وَهُوَ جُثْمَانُ
 ١٢٥ وَفَاخَرَتْ (ذُرَّةً) فِيمَا تَتِيهِ بِهِ أَهْرَامُ مِصْرَ وَعِنْدَ السَّبْيِ شَتَّانُ
 ١٢٦ فَمِنْهُ رَسَخَتْ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَتْ وَتِلْكَ مَادَتْ فَلَمْ يَحْتَلِ عُمَرَانُ
 ١٢٧ يَحْتِثُّهَا الدَّهْرُ لَا يُبْقِي لَهَا أَثَرًا وَأَنْتِ فِي سِفْرِ رَوْضِ الْحُسْنِ عُثْوَانُ
 ١٢٨ (غَسَّانُ) انْظُرْ إِلَيْهِ حَلَّ حَبْوَتَهُ كَأَنَّهُ فِي رِحَابِ الْأَفْقِ بُرْكَانُ

= نَعْمَانُ: رَأْسُ الْمَلْحِ الْغَرْبِيِّ. وَهُوَ الْآنَ حَيٌّ، وَهُوَ خَاصٌ بِمَوَالِي آلِ عَائِضٍ، وَكَانَ قَصْرًا وَبِئْسَانًا لِلْأَمِيرِ حَتَّانَ.

- (١٢١) سَبَتْ: أَسْرَتْ. مَنَاطِرُ جَمْعُ مَنْظَرٍ، وَمُنَاطِرُ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ أَبْهَا قَامَ عَلَى أَنْقَاضِ قَصْرِ الْأَمِيرِ.
 (١٢٢) مَقَابِلُ: قَصْرُ شِمَالِ غَرْبِ مَدِينَةِ أَبْهَا بَعْدَ الْوَادِي، بَنَاهُ الْأَمِيرُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَكَانَتْ بَرْقَا تَسْكُنُ هَذَا الْمَكَانَ، وَبَرْقَا هُوَ ابْنُ شُعَيْبٍ إِحْدَى قِبَائِلِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ، وَدَخَلَتْ فِي حَلْفِ عَتِيَّةٍ فِي الْقُرُونِ الْتَاسِعِ الْمَجْرِي، وَأَقَامَ عَلَى أَنْقَاضِ هَذَا الْقَصْرِ هَذَا الْحَيُّ.
 (١٢٣) الْقَرْيُ: أَقْدَمُ أَحْيَاءِ مَدِينَةِ أَبْهَا. وَيَقَعُ عَلَى رِبْوَةٍ مُسْتَبِيلَةٍ اتِّجَاهَهَا مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ. وَالْقَرْيُ هُوَ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.
 (١٢٤) مِفْتَاحَةُ: مِنْ أَحْيَاءِ مَدِينَةِ أَبْهَا الْقَدِيمَةِ. وَفِيهِ مَصْنَعُ الْأَسْلِحَةِ الْيَدَوِيَّةِ، وَضُرِبَ الْمَسْكُوكَاتُ فِي عَهْدِ أُمَرَاءِ آلِ يَزِيدَ. وَكَانَتْ قَطَعَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْكُوكَاتِ فِي حَوْزَةِ سَعِيدِ الْغَنَازِ الْآنَ.
 بِحَارًا: هُوَ مِيدَانُ فَسِيحٌ بَيْنَ (الْقَرْيِ) وَ(الْمَلْحِ)، وَأَعَدَّ لِيَكُونَ مِيدَانُ سَبَاقِ الْخَيْلِ، وَاسْتَعْرَاضِ الْقِبَائِلِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَعَدَّهُ الْأَمِيرُ خَالِدُ الْمَلَقَبِ بِالْشَرِيفِ، وَهُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَامَ ١٩٠ هـ قَبِيلَ وَفَاتِهِ، وَبَقِيَ حَتَّى هَذَا الْعَصْرِ.
 (١٢٥) ذُرَّةٌ: أَحَدُ الْجِبَالِ الْمَطْلَةِ عَلَى أَبْهَا، وَيَقَعُ إِلَى الْجَنُوبِ مِنْهَا، وَهُوَ جَبَلٌ هَرَمِيٌّ مَخْرُوطِي.
 (١٢٦) السَّفَرُ: السَّجْلُ.
 (١٢٨) غَسَّانُ: جَبَلُ الطُّورِ، بِأَيْلِ جُزْءٍ مِنْهُ. حَلَّ: فَكَّ. حَبْوَتُهُ: الْإِحْتِبَاءُ. وَكُنِيَ بِهَا عَنْ قِبَائِلِهِ الْمُنْتَشِرَةِ فِيهِ، كَأَنَّهَا هَبَّتْ لِلدَّفَاعِ عَنْهُ. الرِّحَابُ: جَمْعُ رَحِيَّةٍ وَهِيَ السَّاحَةُ. وَالْأَفْقُ مَا ظَهَرَ أَمَامَ وَجْهِكَ مِنَ النَّقَاءِ السَّمَاءِ بِالْأَرْضِ.

- ١٢٩ و(تهلل) أنتِ منه هالة رَنَقَتْ ودونها غوطة خَجَلِي و(أسوان)
 ١٣٠ تيهي جناناً غَدَتْ لِلدَّاءِ بَلَسَمَهُ إن قيل مفؤود كان البرء غَسَانُ
 ١٣١ حنا عليك من العلياء دَفَقَتَهُ شَمَخُ الغمامِ وأرخى وهو عجلانُ
 ١٣٢ وحلٌّ من وجتته لَوْلُوا عَجِباً بدا الحياء كأن الوجنة خَجَلانُ
 ١٣٣ يُحْذِيكَ غَادٍ أَلَا فانهل سلاقتَهُ وَسِلُهُ لـ (الحز) ينبع منه طوفانُ
 ١٣٤ آكامُهُ تَمْنَحُ المَكْرُوبَ سَلَوَتَهُ شَجَتْ فَعَمَّ شَغَافَ القلبِ سُلوانُ
 ١٣٥ كأنه في جبين الدَّهْرِ غُرَّتُهُ يُفَاخِرُ السُّحْبَ: تَكْوِينُ وإتقانُ
 ١٣٦ فالماء ينساب شَفَافاً بِمَرْبِعِهِ كأنه وغير المَزْنِ أَخدانُ
 ١٣٧ وللخريز على الحصباء نغمتُهُ تَنْدَاحُ مِنْهُ أَغَارِيدُ وَالْحَانُ
 ١٣٨ وتسمع الرعدَ قَهَقَاهَا بِجَذَلَتِهِ والبرقُ يُومِضُ إِمَّا ثَارَ وَجَدَانُ
 ١٣٩ حَبَاكَ رَبِّي إِعْزَازاً وَمَكْرُمَةً وَلَنْ تُضَاهِيكَ فِي الكَوْنِ أَوْطَانُ
 ١٤٠ مَا أَنْتَ فِي الكَوْنِ إِلَّا جَنَّةٌ بَرَزَتْ زُمُرْدُ رَوْضِهَا وَالْأَفَقُ مُرْجَانُ
 ١٤١ لَأَلْيُ الطَّلُّ فِي الْآفَاقِ بِاسْمَةٍ وَالطَّيْرُ يَصْدَحُ مِنْ أَنْشَاكَ؟ سَبْحَانُ
 ١٤٢ وَسَنَدُسُ أَرْضِكَ الْخَضْرَاءُ طَرَزُهَا والنسجُ مِنْ فُضَّةٍ وَالْوَشْيُ عُقْيَانُ
 ١٤٣ وَاعْلُ ذَرَا شَمَّسَانَ لَفَّ بُرْدَتُهُ كأنه سِيراً أَوْ كَافُورُ كَثْبَانُ
 ١٤٤ وَلِلنَّسِيمِ تَرَانِيمُ إِذَا اصْطَفَقَتْ أَوْرَاقُ دَوْحِكَ تَزْهَرُ فِيهِ أَغْصَانُ

(١٢٩) تهلل: جبل من غسان. هالة: ما يحيط بالشيء والهالة للشمس كالدارة للقمر. رنقت: حنت

(١٣٢) حل: نثر.

(١٣٣) يحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلاقتة: مقدمته. سله: دعه يسيل. الحز: جبل الطود.

(١٤٣) شمسان: جبل يختصن أبناء من حبيبتها الشرقية، وتقع في سفحه الجنوب الغربية. لَفَّ: احتضن. خبائه: مدينة أمها.

- ١٤٥ وَإِنْ تَأَلَّقَ بَرْقُ خِلَّتِهِ مُمَلًّا
١٤٦ وَالْكُلُّ يَحْنُو وَيُلْقِي مِنْ صَبَابَتِهِ
١٤٧ فَأَنْتَ لِلْأَزْدِ حَصْنٌ قَدْ خُلِقْتَ لَهُ
١٤٨ وَلِلشَّارِقَةِ بِالْدِفءِ رَافِلَةٌ
١٤٩ تَنْمُ عَنْهُ أَفَانِينَ مُنْضَدَةٌ
١٥٠ وَأَنْتَ فِي الْكَوْنِ إِبداعٌ يَحَارِبُهُ
١٥١ قُرَاكِ تَزْهَوِي وَاقِيَةً كَأَنَّ بِهَا
١٥٢ رَفَعْتَ حَوَاشِيَهَا تَنْدَاحُ عَنْ شَفَقِ
١٥٣ أَوْ جِيْدُ رِيْمٍ نَضِيْدُ الدَّرِّ حَلِيَّتُهَا
١٥٤ فَأَيْنَ صَيْدٌ وَأَحْرَارٌ بِهِمْ شَرُفَتْ
١٥٥ وَهَلْ تَخَيَّرْتَ الْأَحْفَادُ ذُرِّيَّتَهُمْ؟
١٥٦ يَرْبِي الطَّرِيْدُ بِهِمْ إِنْ رَامَ جِلْفُهُمْ
١٥٧ هَذَا الْأَشْمُ وَتِلْكَ الْأَسَدُ تَسْكُنُهُ
١٥٨ احْتَضَنْتَ بِالْأَمْسِ أَبْنَاهَا وَهِيَ وَادِعَةٌ
١٥٩ أَنْتِ ابْتِسَامَةُ هَذَا الْكَوْنِ إِنْ جَهَمَتْ
١٦٠ أَنْتِ تَبَسُّمُ مَزْهَوٍ بِنُضْرَتِهِ
١٦١ أَنْتِ الْبَهَاءُ وَقَدْ حَلَّكَ أَجْمَلُهُ
١٦٢ مِنْهُ الْجَنَاحَانِ مُدًّا هَاهُنَا وَهُنَا
- تَغْضِي بِغَمَزِ لَهَا فِي الرُّوحِ إِمْعَانُ
عَلَيْكَ وَالْبَعْدُ عَنْ مَغْنَاكِ أَشْجَانُ
وَهُمْ لِمَجْدِكَ عِنْدَ التَّرَوُّعِ بُرْكَانُ
حَبَاكِ مِنْهَا رِبْعاً فَيْكِ يَزْدَانُ
فَكُلُّ أَرْيَافِكَ الزَّهْرَاءِ بُسْتَانُ
أَهْلُ الْخِيَالِ وَإِشْرَاقُ وَتَحْنَانُ
وَرْدُ الْخُدُودِ إِذَا مَا اخْتَالَ هَيْمَانُ
كَأَنَّهَا فِي مِرَاقِي الْحُسْنِ عُشْوَانُ
تَسْبِي وَتَسْحَرُ وَالْمُفْتُونُ حَيْرَانُ
أَبْرَارُ؟، هَلْ يَعْتَرِي الْأَبْرَارُ نُكْرَانُ؟
أَمْ هَلْ تَنْكَرُ لِلْأَجْدَادِ وَلِدَانُ؟
وَجَارُهُمْ مَطْمَئِنُّ الْقَلْبِ جَذْلَانُ
أَضْحَى لَهَا فِيهِ آجَامٌ وَأَكْنَانُ
وَالْيَوْمَ تَصْرَخُ أَيْنَ الصَّيْدُ وَقَحْطَانُ؟
أَفَاقُهُ أَنْتِ لِلظَّمْآنِ عُذْرَانُ
أَنْتِ عُرْفَةُ دَارٍ أَنْتِ رِيحَانُ
لِلْحُسْنِ نَبْعٌ وَلِلْإِحْسَاسِ وَجْدَانُ
شَرْقاً وَغَرْباً وَظِلُّ الْعِزِّ وَالشَّانُ

(١٥٧) الْأَشْمُ: يَقْصِدُ جِيلَ غُثَانٍ.

(١٥٩) جَهَمَتْ: عَبَسَتْ.

(١٦٠) عُرْفَةُ دَارٍ: الرُّوَانِحُ الطَّيْبَةُ لِلدَّارِ.

١٦٣ قبائل الشرق ظلت فيه رافلةً فيه تباري مثار النفع أعوان
 ١٦٤ في الغرب ضمت خوافيه قوادمه كما تراءى بسطح الماء غربان
 ١٦٥ وكم نثرت قبلاً في مراحها منها إليها ليعز الدار أعوان
 ١٦٦ فانظر لأحيائها رخصاك إن بها مواطن الصيد إمثار عذوان
 ١٦٧ تصد كل مغير في بسالتيها وكل أبنائها في الحرب فرسان
 ١٦٨ لكنما عبرت دهرًا بسطوته عدا عليها فشاحت منه أزمان
 ١٦٩ و«الخشح» فأخر «عريضاً» غداة بدا «سر الحروب» وقد حلاهُ عُمران
 ١٧٠ يا «ريد» كانت لك الأيام باسمه ماذا دهاك؟ فهل نابتك أحران؟
 ١٧١ فأين في «الخال» من كانوا به علماً و«العرك» فيهم مدى الأيام جذلان

(١٦٩) الخشح: حي من أحياء مدينة أبها يقع في جنوبها، وهو مقر وفود القبائل حين استنفارها، وفي شرقه قلعة «مشرف» وقد زالت آثارها، وبها سمي الجبل الذي تقع عليه.

عرضي: حي من أبها في جنوبها الغربي، أقيمت عليه قصور محاطة بالحدائق، كانت لأمرأى آل يزيد.
 سر الحروب: اسم حي في أبها بنى فيه الأمير وهاس بن حرب قصوراً، وبها سمي المكان منذ عام ٨٠٥، ثم اندثرت أيام الحروب بين آل عائض والأتراك.

(١٧٠) ريد: يقصد ريدة قاعدة آل عائض الشوية، وهي غرب السقا في الأطوار، على سفوح جبل غسان. وهي والحرملة في صراع مع الزمن لم ترعها نكبته، ولم تهد من شمرخها وثباته وقد قسا عليهما بضرباته، ووقعها بشذراته بعد أن فقدتا من كانتا بهن عزيزة، وبوصلتهن منيعة. وكانتا لهم جستان، وبهم كانتا آيتا إبداع، تأخذان بالأبصار، وتخلبان الألباب، وتبران الوجدان تشجيان بخيرير المياه، وتنفحان بعطر الزهور، وتروعان بخفيف الأشجار، وتطريان بتغريد الطيور. كانتا بأهلها زينة الدنيا، وبهجة الحياة، ومحط الآمال، وملئى أباء الرجال، وغاية البادي والحاضر، كانتا كثيرتي الفواكه، ومنوعتي الرباحين، ومضرب المشل بموزهما، وعسلهما، وبها في متبى الجودة والإستحسان. وكانتا متغنى الشعراء، ومتدى الأدباء، وهما الآن تذرفان الدموع، وتنبذان الربوع، قد خلتا من السكان، وتوالت عليهما نواب الزمان، واستلمتهما يدُ الحدثان، فالتفتها اختلاف الملوان. عليهما آية الوقار، ومسحة الأطهار، وتقى الأخيار، تماوت قصورهما، وزالت عنهما بهجة العصور، وأصبحتا في خبر كان فسبحان مقلب الأزمان، ومدبر الأكوان، ومفني الإنسان، وقيلت

فيها مراتب فمدح استوقاها والذي في متعة.

(١٧١) الخال: قصر في ريدة وقد مر معنا. والعرك: ربوة على وادي ريدة فيه قصور دمرت.

- ١٧٢ كانوا بك الشَّمْس تزهر في تَأَلُّفِهَا واليوم أَنْتَ بِهِمْ ذِكْرٌ وَأَزْمَانُ
- ١٧٣ أَخْنَتَ عَلَيْكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي حَقِّ حتى تَصْدَعُ مِمَّا نَابَ «نَهْرَانُ»
- ١٧٤ «أَبْهَاءُ» وَأَيُّ بَهَاءٍ جَاءَ يَغْدُقُهُ «الأعلى» عَلَيْكَ وَفِي الْإِعْدَاقِ تَحْنَانُ
- ١٧٥ جَدَاوِلُ مِنْهُ تَحْنُونُ فِي تَلَقُّفِهَا فِي كُلِّ حَيٍّ تَثْنَتْ مِنْهُ خُلُجَانُ
- ١٧٦ تَرَقَّرَتْ مِثْلَ مَاءِ الْمُزْنِ فِي ذُلِّ وَكُلُّ حَقْلٍ بِهِ قَدْ رَاقَ شُطَّانُ
- ١٧٧ يَجْبُو الْغَمَامُ إِلَى مَغْنَاكَ فِي خَفَرٍ كَأَنَّهُ يَتَهَادَى وَهُوَ وَسْنَانُ
- ١٧٨ كَسَاكَ بُرْدَتُهُ بِرَأً وَمَكْرُمَةً وَبِالْحُنُورِ أَظْلَلْتُكَ الْجَنَاحَانُ
- ١٧٩ صَبْرًا فَكُلُّ فُؤَادٍ أَنْتَ نَبْضَتُهُ مَاذَا أَصَابَ الْحُمَاةَ الْغُرَّ إِذْ دَانُوا
- ١٨٠ هَذَا الْمَآذِنُ بِالْآذَانِ قَدْ خَرَسَتْ فَلَمْ تُشْنَفْ بِالْآذَانِ آذَانُ
- ١٨١ وَمَا السَّدِيرُ إِذَا مَا الذَّكْرُ سَارَ بِهِ وَمَا الْخَوْرَتُقُ أَوْ مَا الطَّوْدُ غَمْدَانُ
- ١٨٢ وَ«جَلَّتْ» تِلْكَ قَدْ شِيدَتْ وَقَدْ عُمِرَتْ بِالْكَفْرِ وَاشْتَدَّ فِي الْآفَاقِ بُهْتَانُ
- ١٨٣ وَهَذِهِ ارْتَفَعَتْ فِي الْجَوْ شَاهِدَةٌ بِأَنَّهَا لِلْمُهْدَى وَالْعُرْبِ تَيْجَانُ

(١٧٣) نهران: جبل مطل على تهامة جنوب غربي مدينة أرباب.

(١٧٤) الأعلى: أعلى الوادي... ويطلق هناك عليه اسم الأعلى، وهو أصل الينابيع التي تغذي مدينة أرباب.

(١٧٥) جداول: الكظائم كما يطلق عليها في عسير، وهي الأتنية التي تنفر من الوادي الأعلى على عدوتي الوادي، فتسقي إحداها مزارع، وبناتين المفتاحة، والخشع، والعرضي (الطبخية) والقرى، وتنتهي بمزارع النصب حيث تلتقي بالفرع الآخر الذي يسقي النعمان، والبديع، ومناظر، والشميطية، والبيهية، ويغذي برك المضيات ومساجد مدينة أرباب وينتهي بالنصب، ثم تمضي على قنوات ويسمرها النجيف فتصل إلى قرية مشيع، وتستمر فتغذي قرية العرين، وقاعد، والدارة، هذا عن يمين الوادي، أما عن شماله فتسير القناة الأخرى على امتداد الوادي مارة بمزارع الصغرا وبناتينها ثم أحياء مقابل، وأعلى ضباغة ثم تنزل على حي مناظر الشالي فتعمر بشمال مشيع والعرين، وقاعد، والدارة فتسقي مزارع الوادي على ضفته الشمالية للباط منه. وتلتقي القناتان في الدارة، وتنتهي إلى الوادي.

(١٨١) السدير والخورتق قصران للمناذرة بالعراق. غمدان قصر مشهور باليمن.

(١٨٢) جلق قاعدة الغاسنة شمال شرقي دمشق. وبياهي بمدينة أرباب هذه المواقع الشهيرة التي كانت معاقل للكفر، وأرباب معقل للإسلام.

- ١٨٤ ما الخطبُ؟ تبكي عسيرُ الهولِ قادتَها
 ١٨٥ كانت كومضةُ نجمٍ في السماءِ رَنا
 ١٨٦ أينَ الملوكُ وقد تاهتْ بهم شرفاً
 ١٨٧ أبكي عليهم أسيءُ والقلبُ يندُبهم
 ١٨٨ عليهم رَحمةُ الدَيانِ تَغْمُرُهُم
 ١٨٩ جَلَّ المصابُ بهم مهباً اشتكت أُمم
 ١٩٠ فإنها دونَ ما لاقى بِفَقْدِهِم
 ١٩١ كادتْ تَدْنى وتَرْدَى من تطاولها
 ١٩٢ أينَ الأشاوسُ مَنْ كانوا يَنجِدَتِهِم
 ١٩٣ ما ظنَّ عانٍ بهم تلقاهُ مكتئباً
 ١٩٤ والأنجمُ الزُرْقُ لا تَنفَكُ باجِئَةً
 ١٩٥ بالأمسِ كانتْ تَبُثُّ النورَ في أَلقي
 ١٩٦ قد كان سُورُكُ دِرْعاً لا تُقَارِعُهُ
 ١٩٧ عَدَّتْ عليكِ العوادي والحياةُ كما
- قد نالها من شديدِ الدُّلِّ طوفانُ
 وغابَ كيفَ خبا للنجمِ لمعانُ
 بانوا فيها لَيَتُهُمُ بالأمسِ ما كانوا
 ما عادَ مع لوعةِ الورقاءِ إنسانُ
 مع التقي زانهم عَدْلُ وإحسانُ
 مِنْ وَقَعَ ما نأبها والدَّهْرُ خَوَّانُ
 مثلي وعاشَ مع الأهوالِ إنسانُ
 وكم تسيخُ بدارِ المجدِ عِمْدانُ
 كأُسْدٍ «بِيش» بها قد عَزَّ حَسَّانُ
 إلَّا وعادَ ومنهُ الرُّجَّةُ فرحانُ
 مِنْ هولِ ما حلَّ فارتاعتْ لمن هانوا
 كما تلالاً في الأفهامِ قُرْآنُ
 سُمِرُ الرِّماحِ إذا ما اشتدَّ عُدَّوانُ
 تَرَيْنَ عِزُّ وكم يتلوه حِرمانُ

(١٩٢) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبد الله بن خالد (ويلقب بالشريف، وعرف أبناؤه فيها بعد بالأمراء الشرفاء) ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان الجَدُّ الأعلى وهو الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن ممن أفلت من قبضة العباسيين، وفرَّ إلى عسير، وتولت ذريته إمرة عسير.

كان حسان المذكور أمير عسير وتوفي عام ٦٤٩ عن ولدين هما: صقر وفي ذريته انحصرت الإمارة بعسير، ومروان الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوة الأمير حسان وقوة بني رسول في اليمن أثناء محاولتهم ضم عسير إلى إمارتهم فهزم بنو رسول في (دلفان) و(الرهوة)، وكانت قوة عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان تقتل مروان في تلك المعركة، وقبر في (العرق) بين وطن آل يزيد، وموطن آل سرحان، ويعرف إلى اليوم عرق مروان. =

- ١٩٨ ما الأبلق الفرد إن عزت مفاخره
 ١٩٩ تبكيهم خلقات العلم إذ درست
 ٢٠٠ وللمحارب أنات مفيجة
 ٢٠١ «قحطان» تندبهم «سحان» واجفة
 ٢٠٢ «وخشم» مع «بني قرن» نعت أسفا
 ٢٠٣ دما المصاب جميع الناس فانتفضوا
 ٢٠٤ آين الحماة إذ نادى الجهاد مضوا
 ٢٠٥ دع التساؤل للأيام حكمتها
 ٢٠٦ علا نبيق خسيس فاجر سفل
 ٢٠٧ ترى الوقاحة قد غشت ملايحهم
 ٢٠٨ وجوههم قد غدت غبراء قائمة
 ٢٠٩ بالأمس عجفاء كانت شابهها هزل
 ٢١٠ عسريا ويلها إن ساد غاصبها
 ٢١١ وأصبح الحكم في أيدي مسخرة
- إلا و«أبها» لها من فوقه شأن
 وغال أعلامها ذل وطغيان
 وفي المآذن إطراق ونحان
 و«الحجر» مع «يام» تبكيهم و«شهران»
 ملوك «أبها» ومن في عزهم بانوا
 أسي وحزنا، وسل تنيك «شمران»
 وكبروا وتقود الركب «همدان»
 يوم يعز ويوم فيه خذلان
 وقذ توارى بستر العذل إنسان
 وكالح الوجه يخبر منه إيمان
 نباها قتر تحز ودخان
 وكم لها اليوم في الساحات قطعان
 وحوله زمرة للبغي أعوان
 تسوم بالحسف من يسموله شأن

= كان الأمير حسان قد غزا بقوة من عسير وقحطان ويام هجر عام ٦٤٥، عندما استنجد به الأمير الفضل بن محمد بن الفضل العيوني لاستعادة سلطانه على البحرين وكان قد انتزعه بنو عامر، فمكنه، وبعد عودة حسان ثار بنو عامر على الفضل وقتلوه بعد ستين من حكمه.
 وكان حسان قد أبى للفضل حامية من بينها بعض عشائر قحطان ويام وجماعة من بيته من بني خالد من بني مخزوم. ولا تزال بقيتهم في بيته. وقد آلت إليهم فيما بعد سيادة الإحساء. وقد تفرع منهم بنو جبر ووضع على الطريق علامات ليهتدي بها جيشه عند العودة من هجر، وهي نصب من الأحجار، كانت تنقلها الابل وعرفت هذه الطريق بطريق الأمير حسان، وكانت تحترق رملة بني مرة والشقائق والغدريات، والربيعية.

(١٩٨) الأبلق: قصر السموال بن عادية بتيها.

- ٢١٢ صبراً فلا يأس فالأيام دائرة
٢١٣ ما بالها صدفت عنا نواظرها
٢١٤ معيرُ إذ جفت كان الصدى جثاً
٢١٥ بالأمس كانت بظل العذل رائحة
٢١٦ يُغريهم وهو بالتسويق يخذلهم
٢١٧ يزخرف القول والتهديم ديدنه
٢١٨ ويات فينا عزيز القوم في فرقي
٢١٩ نبا به الدهر حتى كاد يضرعه
٢٢٠ فلم ير الدار داراً بعد فتيتها
٢٢١ قل الوفاء فائين العاملون به؟
٢٢٢ وما رعو للذي الأفضال حرمتهم
٢٢٣ يكي وتكي بدمع زاد حرقته
٢٢٤ تبا لمغيط أعطته نشوتها
٢٢٥ كأنها أمل ما كاد يبهجهم
٢٢٦ إذا غدت مركباً يوماً لمتجع
٢٢٧ يجوز فيها المدى للخلد متصراً
٢٢٨ وكم ترى دولا جد المسير بها
٢٢٩ وغيرها لم تجد ما حل يزعجها
٢٣٠ ولف من ليف والأقوام في عجل
٢٣١ ميت ومن جاء للدنيا يسميه
٢٣٢ فذاك بالترب مدفون وصاحبه
- تلفه يتهاوى وهو عريان
ما شأنها لم يعد يبدو لها شأن
إذا غلغل في البيداء قهذان
واليوم أوردتها للذل قرنان
كأنه في فنون المكر شيطان
للدين فهو لعبد الله خوان
كأنما قد جفته اليوم أوطان
مذ ناله بعد طيب العرف نكران
وما بدا بعد أهل الحي خلان
فقد تساوى بعين الناس ضدان
ولم يجد عن طريق المجد علان
لما رأى الحوض وزدا وهو ظمان
وبأس أذهلته فهو حيران
حتى خبا أو أزاح الحلم وسان
دنيا هنيئاً له فالركب ريان
تحفه في جنان الخلد ولدان
طاشت بأحلامها لم تن أرسان
لكنها سقطت والدهر غضبان
وكلهم يتبغي والكسب حيرمان
إذا تأملت فيما حل صنوان
كأنه في طريق الحنف عجلان

٢٣٣ وَالْكُلُّ أَذْلَجَ يَسْعَىٰ نَحْوَ غَايَتِهِ فِيهِ الْمَصِيرُ لَمَنْ جَاءُوا وَمَنْ بَانُوا

٢٣٤ عِنْدَ الْمَهِيمِ يَوْمَ الدِّينِ مَوْقِفُهُمْ فِيهِ الْجِزَاءُ فَخَسِرَانُ وَعُفْرَانُ

.....

سعيد بن عائض بن مرعي

وُلِدَ في «السَّعَاء» عام ١٢٥٦، وأمه سرّاً بتت مشيط بن سالم أحد مشايخ قبيلة شهران، وهو رابع إخوته من حيث السن، فعلي، ومحمد، وسعد أكبر منه سناً. نشأ كما ينشأ أبناء الأمراء إذ تعهده أبوه وأوكل به وبإخوته المربين، فترقى على أيدي مسفر ابن صالح القاضي، وسحمان بن مصلح بن حمدان العامري، وعلماء الحفاظية، وعلى يد من وفد من علماء اليمن، والحرمين، ونجد إلى البلد أيام إمرة أبيه عائض بن مرعي، وكان تأثير هؤلاء العلماء عليه واضحاً إذ يُعَدُّ من أفاضل أمراء أسرته، وشجعانهم، ودهاتهم المحنكين. كان ذا جلد، وصبر، وأناة، وحلم، وتواضع وكرم، وإنفة، وعزة نفس، كما كان شاعراً، أديباً مبرزاً. جمع له والذي - كبقية أفراد أسرته وأعيان البلاد - غرراً من شعره ونثره في كتاب «متعة الناظر ومسرح الخاطر» تدل على سعة اطلاع، وغزارة علم.

تَوَلَّى إمارة غامد وزهران في عهد أخيه الإمام محمد بن عائض بن مرعي، فسار في الناس سيرة حميدة، فأحبوه، ورضوا بإمارته وساعدوه ضد خصومه، فصمد في وجه قوات الترك المتتالية وحملاتهم على شمال بلاد غامد وزهران وبيشة، وقواتهم الغازية بيشة والقادمة من نجد، وضدّها بين بيشة، وألحق بها هزائم منكرة، وقد وقع شريدهم في قبضة قوتي هديب بن مبارك الدوسري، ومحسن بن مسلط التميمي الزبالي الدوسري اللذين جاءا لنجدة العسيرين في بيشة بناءً على طلبه وذلك عام ١٢٨٦ هـ.

كانت حاضرتة الظفير، وأقام في قصور أسلافه المشيدة هناك، وألف مجلس الشورى ضم مشايخ قبائل غامد وزهران وعلماءها، وكان نائبه على بيشة، أحمد بن ضبعان الزيداني، وعلى تربة جعفر بن سلطان حسب أوامر أخيه الإمام محمد بن عائض. وفي عام ١٢٨٨ خطط الأتراك لدخول عسير واستدروا الإمام محمد بن عائض

ابن مرعي إلى جهات الجنوب إذ تحركوا هناك، وعندما هبَّ بجنده نحو «الحديدة» و«المخاء» لإنقاذها من أن تقع بيد أعدائه، تقدموا من الشمال من الجهات الحجازية، ومن تهامة، ومن نجد، وتمكن الأمير سعيد أن يحول دون تقدمهم حتى أبلغ أخاه بالخطوة وإلى أن عاد إلى عاصمته «أبها» كما استطاع ابن ضبعان أن يوقف تحرك القوات القادمة من نجد بقبائل بيشة ومن انضم إليها من قبائل قحطان الشرق والدواسر. وكانت بيشة المدخل الرئيسي لعسير فقلَّ أن تسقط بيشة وتبقى عسير صامدة لذا كان اهتمام آل يزيد ينصبُّ على تحصين بيشة ويزيدون من القوة فيها عندما يبلغهم نبأ تحرك أية قوات نحو بلادهم كما كان اهتمامهم بمنطقة ظهران الجنوب.

ولما وصل محمد إلى أبها انضم إليه أخوه سعيد بمن معه من قوات غامد وزهران. وعندما حوَّصر الإمام محمد في «ريدة» كان الأمير سعيد سفيراً بينه وبين الترك لإتمام الصلح الذي تقدم به الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين وبعد أن غدر بأخيه، غدر به أيضاً وأخذ أسيراً مع أفراد أسرته. ووجهاء المنطقة إلى استانبول. وكتبت له الحياة فعاد إلى وطنه مع من عاد، وقد رأى هناك الأجواء السياسية، وما يدور من محاولات لتفكيك الدولة العثمانية، وبثَّ الفرقة بين المسلمين، لذا عاد وفي نفسه شيء نحو الدولة العثمانية غير الذي ذهب به.

ولما قام أخوه الأمير عبد الرحمن بثورة ضد الترك عام ١٢٩٧ اتجه الأمير سعيد إلى شهران، واعتزل الأمر، وكان قد رفض بيعة العسيرين له أميراً عليهم لقناعته بعدم جدوى القتال ومحاربة الترك. وفي عام ١٢٩٩ هـ، حاصر الأمير عبد الرحمن أبها، وطال الحصار، وجاءت نجدات إلى الترك المحصورين في المدينة، وتوسط الأمير سعيد في الصلح الذي تمَّ عام ١٣٠١، ونتيجة الصلح غدا الأمير عبد الرحمن نائباً لمصرف عسير، وبعدها عين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبقي في عمله حتى عام ١٣١٥، ثم اعتزل العمل بعد أن بلغ الستين من العمر، وانتقل إلى مكة حيث عاش فيها عاماً واحداً توفي بعده.

تزوج حليلة بنت محمد بن عواض بن عبد الرحمن آل عواض، وتوفيت عن ابنتين هما: عطرة، وسراً، كما تزوج في استانبول بحفيدة السلطان محمود الثاني وهي

رفعة بنت عبد الله بن محمود، وتوفي عنها، فعادت بولديها إلى استانبول، وهما: أبو سفيان ومعاوية وانقطعت أخبارهما.

كان - رحمه الله - طويلاً نحيلًا، أفتى الأنف، فيه شيء من حول. كثير البشاشة لم يَر يوماً غاضباً، في طريقه إلى مكة يوم اعتزاله العمل، تأمر عبيده على قتله، فعلم بذلك، فاستدعاهم ولما تمكن منهم أعتقهم، وأعطاهم ما معه من مال، وأخبرهم أن من أراد منهم أن يبقى في خدمته فله معاش شهري، ومن أراد أن ينصرف فهو حر طليق وكان وكيلاً له على أملاكه في مكة «سليم أفندي» عتيق الشريف عون، وعلى أملاكه في الظفير في بلاد عامد عبد الله بن عثمان بن عقالة الغامدي.

وهذه القصيدة من شعره بعد أن عاد من الأسر وفيه رثاء للدولة العثمانية قبل أن تحل بها النازلة، فكانت تحذيراً وتنبيهاً قبل أن تفك عرى الرابطة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، ولمس من قادة بعض الزعماء المسلمين للتحرك ضد الدولة، والثوب على أطرافها بتأييد من قوى الشر المعادية للإسلام في الشرق والغرب، إلا أنهم يظهرون غير ما يبطنون، وفيها تقريع وتخويف.

- ١ سَلُّوا الرِّمَاحَ هَلْ الْإِقْلَامُ يُرَدِينَا هِيَّاتِ كَمْ شَمَّرَتْ لِلْحَرْبِ أَيْدِينَا
- ٢ سَلُّوا الظُّبَا مَا جَفَيْنَاهَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّا لَهَا وَبْنَا أَحْمَرَّتْ مَوَاضِينَا
- ٣ وَلَمْ نَكُنْ لَجِيَادِ حَبِّ مَرْهَصَةً وَلَمْ نَكُنْ عَنْ مِثَارِ النَّقْعِ لَاهِينَا
- ٤ وَلَا نَقُولُ: قَفُّوا وَالْحَرْبُ دَائِرَةٌ فَقَدْ مَضَى زَمَنُ كُنَّا مُغَالِينَا
- ٥ وَلَا نَقُولُ: بُنَاةُ الْمَجْدِ قَدْ غَبَرُوا أَلَسْنَا أَحْفَادَهَا الصَّيْدَ الْمِيَامِينَا
- ٦ وَلَا نَقُولُ: كَمَا قَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ أَلَا اخْلُدُوا، فَالْلُطَى قَدْ سَعَّرَتْ فِينَا
- ٧ وَلَا نَقُولُ: تَوَانُوا الْيَوْمَ وَانظُرُوا كَأَنَّ مَا قَدْ جَرَى مَا بَاتَ يُعِينُنَا
- ٨ وَلَا دَمَوْعَ تَمَاسِيحٍ نُحَرِّكُهَا نَبْغِي الْخِدَاعَ سِتَاراً مِنْ مَاقِينَا
- ٩ أَلَيْسَ أَحْرَارُنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بَاتُوا لَدَيْهِمْ عَلَى جُورٍ مَسَاجِينَا
- ١٠ وَلَا نَقُولُ، أَنْجُ سَعْدًا تِلْكَ مَهْلِكَةٌ إِذَا اسْتَبَاحُوا وَعَاثُوا فِي مَغَايِينَا

- ١١ وَلَا نَقُولُ: إِذَا خِيلُ مُعَلَّمَةٍ
مُرُّوا، وَفُرْسَانُهَا هَبُّوا مُنَادِينَا
- ١٢ اللَّهُ أَكْبَرُ تَدْوِي فِي لَهَاتِهِمْ
وَقَدْ غَدَّوْا شُعْنًا لِلْأَرْضِ يَطْوِينَا
- ١٣ فَقَبْذْ بِلُونَا بِهِمْ خُشْبًا مُسْنَدَةً
دُمَيِّ الْمُسْتَعْمِرِ خَبِّ يُمَارِينَا
- ١٤ فِي السَّلَامِ أَجْسَادُهُمْ مَمْلُوءَةٌ أَشْرًا
مِثْلَ الْأَفَاعِي تَرَى فِي لَبْسِهَا اللَّيْنَا
- ١٥ وَفِي التَّقَلُّبِ نَفْثُ السُّمِّ مَارِبُهَا
تُطَاوِلُ النُّزْعَ السُّمُّ الْعِرَانِينَا
- ١٦ عَاشُوا وَلَا ذَوَا بِأَصْنَامٍ مُضَلَّلَةٍ
قَدْ قِيلَ عَنْهُمْ قُرُودًا بَلْ شِيَاطِينَا
- ١٧ وَلَيْسَ أَسْمَاؤُهُمْ مَا ضَمَّ تَجْبَرُهُمْ
لَكِنَّهَا مَظْهَرُ يُخْفِي الْأَذَى جِينَا
- ١٨ وَهُمْهُمْ فِي ابْتِرَازِ الْمَالِ مَهْزَلَةٌ
قَالُوا: الزَّكَاةَ لَنَا نَحْمِي بِهَا الدُّنْيَا
- ١٩ وَيَلُ الشُّعُوبِ أَمْتُمْ رُوحَ عَزَّتِهَا
أَسْلَمْتُمُوهَا لَطَاغٍ بَاتَ يُقْلِينَا
- ٢٠ أَضَعْتُمْ الدِّينَ صُغْتُمْ مِنْهُ مَذْرَجَةً
وَمُرْهَفًا مُضَلَّتْنَا، تَنْكُوبُهُ فِينَا
- ٢١ مَا هَؤُلَاءِ سِوَى مَنْ صَارَ قَضَاهُمْ
حُبُّ الظُّهُورِ، وَإِنْ أَضْحَوْا أَذَلُّنَا
- ٢٢ إِذَا الظُّبَا اشْتَبَكَتْ فَرَّوْا وَكَمْ خَنَعُوا
إِذَا الْحُمُرُ فِي وَجْهِ الضُّبَاعِ إِذَا
- ٢٣ تَرَاهُمْ الْحُمُرَ فِي وَجْهِ الضُّبَاعِ إِذَا
جَالَتْ وَفَرَّوْا، فَتَلَقَّاهُمْ بَرَادِينَا
- ٢٤ فِي السَّلَامِ أَلْسِنَةُ مِنْهُمْ تُنَاوِشُنَا
تَقَرُّقُوا بِسَلِيطِ الْقَوْلِ يَكُونُنَا
- ٢٥ وَهُمْ خِرَافٌ يَقُلُّ الْخَوْفُ عَزَمَهُمْ
إِذَا الذُّنَابُ تَعَاوَتْ فِي بَوَادِينَا
- ٢٦ لَمْ يَرْعُوا حُرْمَةَ اللَّهِ وَنَحْمَهُمْ
لَا ذِمَّةَ حَفِظُوا، صَارُوا مُنَاوِينَا
- ٢٧ أَعْوَانُ خَصْمٍ عَلَى الْإِسْلَامِ سَخَرَهُمْ
وَيَهْدِمُونَ الَّذِي قَدْ شَادَ بَانِينَا
- ٢٨ أَضْحَوْا كَأَذْنَابِهِ إِنْ شَاءَ حَرَّكَيْهَا
فِي أَيِّ وَادٍ مِنَ الْإِذْلَالِ يَأْوِينَا
- ٢٩ يَقُودُهُمْ مِثْلَمَا يَهْوَى لِبُغْيَتِهِ
إِذَا تَقَدَّمَ حُرٌّ صَادِقٌ فِينَا
- ٣٠ أَمَامَ شُعْبِهِمْ جُلْفٌ وَغَطْرَسَةٌ
وَعِنْدَ أَسْيَادِهِمْ لِلرُّؤُوسِ يَمْنِينَا
- ٣١ صَرَعَى بَرَاتِنِ أَهْلِ الْعَرَبِ إِنَّهُمْ
مِثْلُ الْفَرَاشِ بِحَرِّ النَّارِ يَهْوِينَا

- ٣٢ جُرْتُمْ عَلَى أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ فَارْتَقِبُوا مَرَارَةَ الْجَوْرِ زُقُومًا وَغَسَلِينَا
 ٣٣ تَغْشَاكُمْ غُصَصٌ تُودِي بِكُمْ رَهْفًا كَأَنَّكُمْ فِي أَتُونِ الْمُهْلِ تَغْلُونَا
 ٣٤ نَسُوا كَلَامَ الْهُدَى لِلْحَقِّ يُرْشِدُنَا أَنْ لَا تُوَالُوا عَدُوًّا بَاتَ يَقْلِينَا
 ٣٥ أَيْنَ الْحِمَاةُ لِلدِّينِ اللَّهُ قَدْ نَذَرُوا لَهَا النَّفْسَ لِيَلْقُوا الْأَجَرَ عَلَيْنَا
 ٣٦ لِيُنْقِذُوا كُلَّ عِرْضٍ دِيسَ إِنَّهُمْ أَحْفَادُ مَنْ تَجَدُّهُمْ قَدْ أَدْرَكَ الصَّيْنَا
 ٣٧ يَا قَوْمُ كُونُوا أَبَاءَ مَعَ خَلِيفَتِكُمْ وَنَاصِرُوهُ وَخَلُّوا مَنْ يُعَادِينَا
 ٣٨ أَتَرْتَضُونَ بَأْنَ تَغْدُوا الذَّنَابُ إِذَا دَبَّ الْعِثَارُ بِحَدِّ النَّابِ يَفْرِينَا
 ٣٩ هُبُوا أَنْجِدُوهُ فَهَذَا الصَّرْحُ صَرْحُكُمْ وَأَنْقِذُوهُ أَلَمْ يُرْفَعْ بِأَيْدِينَا
 ٤٠ شَرِيعَةُ اللَّهِ تَدْعُوكُمْ وَتَنْدُبُكُمْ هُبُوا حِمَاةَ فَتَصُرُّ اللَّهُ يَأْتِينَا
 ٤١ هُمُ الْعَدُوِّ بَأْنَ تَمْشِي عَلَى وَهْنٍ أَشْلَاءَ يَجْعَلُنَا خَضَمًا لِأَهْلِينَا
 ٤٢ أَغْرَى بِنَا بِكَلَامٍ، قَالَ إِنَّكُمْ أَحْرَارُ هَيَّا ابْتَغُوا مَا شِئْتُمْ دِينَا
 ٤٣ مَا هَكَذَا يَتَّبِعُ الْأَمَالَ طَالِبُهَا مَنْ يَنْصُرِ الدِّينَ نَالَ الْعِزَّ مِمُونَا
 ٤٤ هَذِي قَوَانِينُ عَيْشٍ صَاغَهَا حُكْمًا هُبُوا اجْعَلُوهَا نِظَامًا يَتَّبِعُ اللَّيْنَا
 ٤٥ فِيهَا الرَّحَابَةُ، فِيهَا الظُّلُمُ مُنْسَرِبٌ فِيهَا، وَفِيهَا إِذَا مَا شِئْتُمْ الْمِينَا
 ٤٦ عَجَائِبُ الدِّينِ دَبَّ الْعِتْقُ يُخْلِقُهَا وَلَى زَمَانٌ بِهِ كُنْتُمْ أَعَالِينَا
 ٤٧ الْوَقْتُ بَأْنَ وَلِلْأَوْقَاتِ حِكْمَتُهَا وَمَا قَوَانِينُنَا إِلَّا الْقَوَانِينَا
 ٤٨ يَا قَوْمُ هَذَا كَلَامُ الْخُصَمِ يُرْسِلُهُ يُغْرِي بِمَا صَاغَ تَبْشِيرًا وَتَلْوِينَا
 ٤٩ أَتَلِسُوهَا عِبَاءَاتٍ مُجَلَّلَةً أَضَحَتْ لَكُمْ فَخٌ تَغْتَالِ الْخَوَارِينَا
 ٥٠ وَتِلْكَ يَا قَوْمُ أَقْوَالُ مُلَفَّقَةٍ قَدْ صَيَّرُوهَا لَعِينِي عِنْدَهُمْ دِينَا
 ٥١ جَاءَ ابْنُ مَرْيَمَ بِالْآيَاتِ صَادِقَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَبِهَا يَهْدِي الْمُضِلِّينَا
 ٥٢ فَحَرَّفُوهَا وَحَاكُوا كُلَّ مَفْسَدَةٍ وَقَالُوا جَاءَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ دِينَا

- ٥٣ اختاروا الشعوب التي أضحت مفككة
٥٤ ويل الشعوب إذا اغترت ومال بها
٥٥ هذي الحياة لقد هزتك طرباً
٥٦ هل تطلبوها وتحسوها مشغعة
٥٧ من كف مغصار تزهو في محاسنها
٥٨ أحيوا بين عشيات مضرجة
٥٩ ما بين رقص ودبك كان مزهرها
٦٠ صيرتم العرب أجساماً محطمة
٦١ إن العروبة جسم روجه امتزجت
٦٢ وفي لقاءهما عز ومكرمة
٦٣ فغيروا ما أصاب النفس، قد خبت
٦٤ دعوا الدعاء فلا لن يجلب لكم
٦٥ حل الصغار بنا يا قوم فانتبهوا
٦٦ عشنا زماناً ولأيام بهجتها
٦٧ فلا تعودوا لما يُزري بأمتنا
٦٨ والله مع من إلى التقوى مسيرته
٦٩ فإن عصيت فإن الله يركسكم
٧٠ وإن أبيتم لقيتم كل معضلة
- بشوا لديها بما افتنوا أفانينا
من مال تحسبه بالأمس مأمونا
فأترعوها كؤوسياً كم تبرؤينا
أم الخبائث دوماً تهديم الدينا
كأنها تتحدى ريم بارينا
حمر الجرائم كادت تحسف الكونا
هو المثير وطيب اللحن يشجينا
وفي غد تسلبوها روحها الدينا
بدين أحمد للمجد يُعلينا
وقوة تجعل الأعدا أدلينا
يغير الله ما قد عم أهلينا
ما دمت في عمايات تيهونا
هيمات يُسعف أو يُجدي تباكينا
نحيا بها وتغذيها تسالينا
ولن ينوب عن النعمى تأسينا
وليس مع من غدا بالكيد مفتونا
بفتنة جعلت ذا اللب مرهونا
جزاؤها كل غساق تذوقونا

(٥٧) بارينا: مدينة في إيطاليا.

- ٧١ هُبُوا انظروا كيف ألقى الغربُ أخيه
٧٢ أرادها القوسُ يرميكم بأنسهم
٧٣ لا تجعلوا الشعبَ قطعاناً موزَّعةً
٧٤ هل يرتجي الشرعُ فيكم أيَّ منفعةٍ
٧٥ كفى كلاماً فليستُم للوغى مثلاً
٧٦ فأين خالِدُ فينا أين نجدته
٧٧ وأين أين صلاح الدين يُنقِذنا
٧٨ لا تسلّمونا شعوباً لا أبا لكم
٧٩ ألا تخافون يوماً فيه مهلكةٌ
٨٠ ويكتسي الذلُّ من لا عزم يرفعه
٨١ أين النجاةُ وكم قُذتُم لمهلكةٍ
٨٢ هَوَّيْتُم للأمر ذاق الشعبُ حيرته
٨٣ خذلتُم كلَّ حرٍّ رامَ مكرمةً
٨٤ حاربتُم الله في جهرٍ فأركسكم
٨٥ لم يُغنِ سيفٌ أطختم دونها سبب
٨٦ ماذا حصدْتُم فأين الخيرُ يغمركم
٨٧ وعدُّ الهدى لم يرفقكم صرْتُم رُعناً
٨٨ ماذا تريدون والأعمارُ قاصرة
٨٩ قد حاقَ ظلمُ ذهلنا عن تدارِكِهِ
٩٠ حتى السحابُ تراها اليومَ راكضةً
خساً بأفواهها بما تنرى فينا

(٧١) الأخية : الشريك

- ٩١ وفي البحار ترى الحيتان ساجطة
٩٢ حتى السوائم في البيداء قد جفلت
٩٣ قد راعها الجور يسري في مراعنا
٩٤ حتى الرياض نواها اليوم ذليلة
٩٥ كأنما النار يصلحها وتلهبها
٩٦ إذا البلاء سرى في أمة فلقد
٩٧ ماذا أليس إلى الرحمن مرجعكم
٩٨ إلى التراب كما كنتم وعودتكم
٩٩ سودتكم صفحة التاريخ مهزلة
١٠٠ كفاكم ما اقترفتكم كل شائنة
١٠١ بهم يصون الجمی في كل نائبة
١٠٢ يبني البلاد شباب كل همهم
١٠٣ هيهات تفنى شعوب بات فتيها
١٠٤ عيشوا على الدّم واروا من جدوله
١٠٥ وابنوا غروشا على الأجداث زائفة
١٠٦ عيشوا فساداً بأمر الشعب تلهية
١٠٧ فحسبكم ما لقيتم من عتوكم
١٠٨ وحسبنا وثبة الأحرار تزحكم
١٠٩ جاءت تطاردكم مثل الجباري وقد
١١٠ مادّت بها الأرض من خوف ومن هلع
١١١ فهذه صفحة التاريخ تلفظكم
- مَا تَبَدَّى وَقَدْ لاذت بيارينا
ماذا دهاها فتاهت من بوادينا؟
وشره يتفشى في أراضينا
مما أناخ وما قد ناب أهلينا
والريح تذري هشيأ عم واديننا
تكاثف الليل لا بذر مجبيننا
أذلة وعراء بل مدانينا
مثل السكرى حيارى أم مجانينا
وفعلكم أطرب الأعداء تلحيننا
وحسبنا فتية شنوا أبيننا
بهم ينال العلا مجداً وتمكيننا
أن يرتقي كل حر يحفظ الديننا
لا يرتضون سوى الجلى مياديننا
خائلاً طالما شيدت بأيديننا
حيناً وتغلي بكم يوماً براكيننا
سينجلي الليل فجراً خط ماضينا
مراً وصاباً وخسفاً يجلب الجينا
هياً انظروها تمجّت مراقينا
حارت تدافع إن شامت شواهينا
كالشهب ما فيتت ترمي الشياطينا
لقد غدا ذكركم بالخزي مقروننا

- ١١٢ أَحَلَّتُمْ مَا سَلَبْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
 ١١٣ أَرْهَبْتُمْ الشَّعْبَ، قَامَتْ كُلُّ مُغْضِلَةٍ
 ١١٤ وَالْعِيشُ لِلشَّعْبِ أَنْتُمْ بَيْنَهُ عَرَضُ
 ١١٥ جَنَيْتُمْ كُلَّ شَرِّ بَاتٍ يَحْمِلُهُ
 ١١٦ قُذِّمْتُمْ شُعُوباً أَذَلَّتْهَا قِيَادَتُكُمْ
 ١١٧ مَالِي أَرَاكُمْ بِهَالَاتٍ وَأُهْبَةٍ
 ١١٨ لِمَ الْعُلُوءُ عَلَى مَنْ كَانَ فَوْقَكُمْ
 ١١٩ عَلَى مَحْجَتِنَا الْبَيْضَاءِ وَاضِحَةً
 ١٢٠ وَقَدْ غَدَوْتُمْ وَصِرْتُمْ تُصْدِرُونَ لَنَا
 ١٢١ وَتَأْتِفُونَ لِقَاءَ الشَّعْبِ فِي صَلَفٍ
 ١٢٢ مِلْتُمْ عَنِ الدِّينِ بِاسْمِ الْعِلْمِ وَبِلَكُمْ
 ١٢٣ ذَلَّ الْعَزِيزُ بِكُمْ مِنْ خُبِّ دَعْوَتِكُمْ
 ١٢٤ وَالْغَيْدُ مِنْ خِذْرِهَا كَالدَّرِّ قَدْ خَرَجَتْ
 ١٢٥ وَهِيَ الْحَصَانُ وَدُونَ الْعَرَضِ تَضْجِيَةٌ
 ١٢٦ لِأَجْلِكُمْ لَنْ يَكُونَ الشَّعْبُ أَضْحِيَةً
 ١٢٧ كَبِشَ الْفِدَاءَ إِذَا صِرْتُمْ سِماً بِكُمْ
 ١٢٨ فَصَلْتُمْ الشَّعْبَ عَنْكُمْ كَيْ يَطِيبَ لَكُمْ
 ١٢٩ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَضْحَى الْحَلَّ عِنْدَكُمْ
 ١٣٠ الْعِزْمُ فَلَّ بِكُمْ وَاسْتَنْزِفَتْ هِمَمُ
 ١٣١ زَرَعْتُمُ الْوَهْنَ الْخَزْيَ بِنَارِضِكُمْ
 ١٣٢ أَحَلَّتُمْ الْمَالَ سِيفاً مُضْطاً أَبَداً
- قَنَابِلًا بِيَدِ الْأَعْدَاءِ تُرْدِينَا
 بِكُمْ وَقَدْ رُمْتُمْ ضَرْبَ الْأَبْيَاسِ
 يَزُولُ إِنْ هَبَّ يَوْماً ثَائِرُ فِينَا
 أَعْقَابُكُمْ وَتَهَاوَيْتُمْ شِيَاطِينَا
 هَيَّا تَنَحُّوا لِيَعْلُوا الْبُنْدُ مَا مَرْنَا
 بِهَا سَمَوْتُمْ وَقَدْ كَتَمَ أَذْلَانَا
 وَكُنْتُمْ دُونَهُ فِيمَا مَضَى جِينَا
 كُنَّا نَسِيرُ وَنُعَلِي الْحَقَّ وَالذِّينَا
 شَرْعاً بغيرِ كَلَامٍ اللَّهُ مَقْرُونَا
 وَكُنْتُمْ بِاصْطِنَاعِ الْوُدِّ مَا ضِينَا
 أَغْيَرَ حَكَمَ إِلَهِ الْعَرْشِ تَرْضُونَا
 إِلَى السَّفُورِ كَمَا يَهْوِي الْمُعَادُونَا
 كَمَا اسْتَهْيَيْتَهُمْ وَثَارَتْ غَيْرَةٌ فِينَا
 تَهُونَ هَلْ تَقْبَلُونَ الدُّلَّ وَالْمُونَا
 وَفَوْقَ أَجْدَائِهِ يَوْماً تَتِيمُونَا
 شَعْبُ وَبَاتَ سَبِيلُ الْعِزِّ مِيمُونَا
 كَيْدُ وَتَشْرِعُونَ لَهُ سِيفاً وَسِكِّينَا
 يَا وَبِلَكُمْ صِرْتُمْ الْقَوْمَ الْمُضْلِينَا
 وَقَدْ تَنَكَّبْتُمْ دَرْبَ الْأَبْيَاسِ
 فَكَيْفَ تَنْهَضُ وَالْأَرْزَاءُ تَنْظُرُونَا
 يَا لِلْفَجِيعَةِ يَا لِلْخَزْيِ يُرْدِينَا

- ١٣٣ وَسَخَّرْتَكُمْ يَدُ الْأَعْدَاءِ فَانْتَكَسَتْ بِكُمْ قَوَى الْحَقِّ فَازْدَادَتْ مَآسِينَا
- ١٣٤ فَتَنَكَّمْتُمْ مَنْ فَتَكْتُمْ غَيْرَ أَهْلِكُمْ وَالرُّكْنُ مَالٌ كَمَا مَالَتْ أُمَانِينَا
- ١٣٥ بِكُمْ تَصِيدُ هِلَ بِجَمِي الْعَرِينِ سَوَى أَبْنَائِهِ هَلْ تَقَمَّضْتُمْ شِيَاظِنَا
- ١٣٦ وَهَتْ بِكُمْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ نَادِبَةٌ مَا كَانَ مِنْكُمْ وَمَا نَالَتْ أَعَادِينَا
- ١٣٧ كَمَا وَهَتْ بِكُمْ لِلْعُرْبِ مَنْزِلَةٌ لَمَّا تَصَدَّرْتُمْ فِينَا مُدَاجِينَا
- ١٣٨ بَتْنَا عَلَى غَفْلَةٍ أَزْرَتْ بِهِمَّتِنَا وَكَيْفَ نَهَضُ إِنْ عَاثَ الْهَوَى فِينَا
- ١٣٩ لَنْ نَوُوبَ وَقَدْ حَرْنَا بِحَالَتِنَا وَلَيْسَ إِلَّا هَدَى الرَّحْمَنِ يُنْجِينَا
- ١٤٠ وَنَلُ الْإِسْلَامَ يَوْمًا إِذَا اشْتَبَكَتْ مَعَ مِلَّةِ الْكُفْرِ بِالْإِخْلَاصِ أَيْدِينَا
- ١٤١ وَقُلْتُمْ: زَمَنٌ يَدْعُو لِلصَّلَاحِ مِنْ زَادَ فِي النِّقْدِ زِدْنَاهُ مُهْلِينَا
- ١٤٢ جَعَلْتُمُ الدِّينَ خَصْمًا كَمْ يَكِيدُ لَهُ مِنْ شَانِيٍّ وَيَلْكُمْ فِيمَا تَكِيدُونَا
- ١٤٣ جَرَأْتُمْ كُلَّ حَشِدٍ جَاءَ يَزْحَمُهُ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ قَدْ سَدَّ الْمِيَادِينَا
- ١٤٤ أَتَيْنَ الْمَعْرَةَ وَالْإِسْلَامَ يَحْكُمُهَا وَالْعُرْبُ أَيْنَ وَقَدْ هَبُّوا يُلْبُونَا
- ١٤٥ أَتَيْنَ الْمِيَامِينَ لَا يَرْضَوْنَ غَيْرَ عَلَا وَكَرَّمَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا الْمِيَامِينَا
- ١٤٦ صِرْتُمْ مَطِيَّةَ أَعْدَاءِ بِكُمْ وَطَّوُوا فِي سَاحَةِ اللَّوْمِ هَامَاتِ الْأَيِّنَا
- ١٤٧ صُولُوا كَمَا شِئْتُمْ فَالْمَوْتُ يُذَرِّكُكُمْ وَمَا اجْتَرَحْتُمْ بِهِ أَنْتُمْ مُجَازُونَا
- ١٤٨ هَلْ عَادَ شَرْعُ الْهَدَى خَصْمًا يَطَاوِلُكُمْ تُخْشَى غَوَائِلُهُ مِمَّا تُحْيِكُونَا
- ١٤٩ بَا لَأَمْسٍ كُنْتُمْ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ سُبُلُ بِالذِّينِ فِي لَهْفَةٍ دَوْمًا تَلُودُونَا
- ١٥٠ بِكُمْ وَهَتْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَأَسْفَا وَنَكْسَةُ الْعُرْبِ فَيْكُمْ تَشْتَكِي الْهُونَا
- ١٥١ بَرَزْتُمْ كِظْلَالِ الْغَيْمِ يَطْرُدُهَا رِيحٌ وَمَا بِنْتُمْ إِلَّا مُجَانِينَا
- ١٥٢ يُذْنِي الْغُرُورُ لَكُمْ حُلْمًا يُدَاعِبُكُمْ فَهَلْ ظَنَنْتُمْ بِهَذَا الْحُلْمِ تَرْقُونَا
- ١٥٣ وَإِنْ حَلَمْنَا فَبِالْأَمَالِ نَرْفُدُهُ حَتَّى غَدَا النَّبْعُ بِالْإِقْدَامِ يَسْتِينَا

- ١٥٤ وكم جَهَدْنَا وقاسينا بكم عَجَباً
 ١٥٥ وَأَطْمَعْتُكُمْ بنا النُّعْمَى نَجُودُ بها
 ١٥٦ وَقَدْ يَرَزُّنَا وَأَظْهَرْتُمْ تعاطفكم
 ١٥٧ حتى إذا ما جَذَبْتُمْ بعضَ قَادِتِنَا
 ١٥٨ لِتُسَلِّمُونَا إِلَى مَنْ لَطَّخَتْ يَدُهُ
 ١٥٩ ما بين خُلْفٍ وتسويفٍ «ومغذلة»
 ١٦٠ ما أنتم غيرَ زَلْزَالٍ يُصَارِعُنَا
 ١٦١ بِالْأَمْسِ، فِي الْغَرْبِ، فِي أَرْبَاضٍ اندلسٍ
 ١٦٢ يَهَابُ سُلْطَانُهَا الْأَقْوَامُ لَا عَجَباً
 ١٦٣ فَايْنِ أَنْدَلُسُ؟ فَارَ الْعَدُوِّ بها
 ١٦٤ وَنَابِكُمْ بعضَ ما نَابَ أَنْدَلُساً
 ١٦٥ هل يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟ كَانَ الْمَجْدُ مُوتَلِقاً
 ١٦٦ وَرَايَةُ الْعِزِّ فِي الْعَلِيَاءِ شَاخِجَةٌ
 ١٦٧ ماذا جرى فَكَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ كُفِفَتْ؟
 ١٦٨ أَيْنَ الْحِمَاةُ لِدِينِ اللَّهِ مَا لَهُمْ؟
 ١٦٩ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَنُصْرَتُهُ
 ١٧٠ ذِكْرِي لَعَلَّ بها درساً يُعَلِّمُنَا
 ١٧١ حتى نَكُونَ دُونَلَاتٍ مُفَكِّكَةً
 ١٧٢ مهلاً قَتَلَكَ شُعُوبٌ ظَلَّهَا زَمَنٌ
 ١٧٣ تِلْكَ الْخِلَافَةُ جَسَمٌ دُونَ عِزَّتِهِ
 ١٧٤ كُونُوا لها الرُّوحَ تَغْدُوا فِي تَوْبِكُمْ
- من مستحيلٍ فكاد اليأسُ يُرَدِينَا
 وزادكمُ غُرَّةً فِينَا تُخَافِينَا
 لما نَوَدُّ وما قَدْ باتَ يُرْضِينَا
 مِلْتَمَ وَجَدْتُمْ وَأَصْبَحْتُمْ تُمارُونَا
 بِقَتْلِ حُرٍّ وَطَبَّلْتُمْ تُغْنُونَا
 كالبرقِ خُلْبِهِ يَغْشَى أمانِينَا
 به تشقُّقٌ من هولٍ أَرَاضِينَا
 كَانَتْ أُمِّيَّةٌ تُعَلِّي الْحَقَّ وَالْدِّينَا
 إذا تعاضَمَ حتى عَمَّ برلينَا
 لم تُنْجِدُوها وِباتَ الْقَلْبُ محزونَا
 وما وصلْتُمْ لما كُنْتُمْ تَوَدُّونَا
 كَمَوْكِبِ الْبَدْرِ فِي الظُّلُمَاءِ يَهْدِينَا
 فِي كُلِّ أَرْضٍ صَرُوحٌ مِنْ مَعَالِينَا
 وَالنَّبْعُ غَاضٌ وَنَالَ النَّصْرَ قَالِينَا
 تَقَاعَسُوا هَلْ نُسُوا أَجَرَ الْمُغِيثِينَا؟
 لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَرَدُوا الْمُغِيرِينَا
 إِنَّ الْإِلْقَاءَ عَلَى الْإِيمَانِ يَحْمِينَا
 وَلِلْعِدَا بَلْعُهَا قَدْ باتَ مَضمُونَا
 فِيهِ سَتَصْحُو عَلَى رِغْمِ الْمَكِيدِينَا
 بِكُلِّ عِزْمٍ وَإِحْلَاصٍ تُحَامُونَا
 مَنَارَةٌ بِضِيَاءِ الْحَقِّ تَهْدِينَا

- ١٧٥ ليس العبادَةُ أَوْرَاداً نَتَمِّمُهَا
 ١٧٦ وليس أذِيرَةُ بِالزُّهْدِ نَحْكُمُنَا
 ١٧٧ ولا عِمَامَةٌ قَدْ لُفَّتْ عَلَى دَخَنِ
 ١٧٨ وَإِنَّمَا الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ حَيْثُ مَضَى
 ١٧٩ تَنَسَّاحُ فِي الْأَرْضِ نَدْعُو لِلْهُدَى أَبْداً
 ١٨٠ إِذَا عَلَوْنَا الرُّبَا التَّكْبِيرُ يَسْقُنَا
 ١٨١ نَنَشُرُ الْعَذْلَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 ١٨٢ هُبُّوا تَأَسُّوا بَيْنَ كَانُوا بَعْلِهِمْ
 ١٨٣ إِنَّ السَّلَاحَ سِلَاحُ الْعِلْمِ يَرْهَبُهُ
 ١٨٤ عُبُّوا الْكِتَابَ وَعُبُّوا سَنَةً وَهُدًى
 ١٨٥ فَيَهْلُ تَرَى قَادَةَ هُبُّوا لِنَجْدَتِنَا
 ١٨٦ وَتَخُنُ عِشْنَا بِأَقْوَامٍ لَهُمْ شَرَفُ
 ١٨٧ شَرِيعَةُ اللَّهِ لُبُّهَا إِذْ انْبَثَقَتْ
 ١٨٨ نَادَاهُمُ الْمُصْطَفَى هُبُّوا إِلَى خُلُقِي
 ١٨٩ سَلُّوا عَسِيرًا وَكُلُّ الْأَزْدِ قَاطِبَةٌ
 ١٩٠ فَلَا نَصَافِحُ كَفًّا آثِمًا أَبْداً
- ولا صَوَامِعَ او سُبُحَاتٍ تُلْهِينَا
 ولا تَصَوِّفَ قَدْ أَفْنَى الرَّجَا فِينَا
 أَوْ تَجِبَّةً تَحْتَهَا ضِلُّ نِيْمَارِنَا
 دَاعٍ إِلَى اللَّهِ فِي الْآفَاقِ يُجَيِّنَا
 مجَاهِدِينَا بِمَا أَعْطَتْ مَوَاضِينَا
 يَسَابُ فِي الْكُونِ تَطْرِيباً وَتَلْحِينَا
 يَغْلُوبُهُ كُلُّ مَنْ كَانُوا أَذْلَيْنَا
 أَثْمَةٌ وَغَدَاؤُهُ فِيهِ أَسَاطِينَا
 مَنْ هَبَّ يَعْبَثُ أَوْرَامَ الْعَثَا فِينَا
 وَأَخْيُوا شُعُوباً عَثَا فِيهَا الْمُضِلُّونَا
 هُمُ الذَّنَابُ تُلِّي صَوْتَ عَادِينَا
 تَقَدَّمُوا كُلُّ مَنْ رَادَّ الْمِيَادِينَا
 مِنْ خَيْرَةِ الْخُلُقِ مَوْثُوقاً وَمَأْمُونَا
 هَبُّوا سِرَاعاً وَلَبَّوْهُ مَجِيْبِينَا
 نَحْنُ الْأَعَزَّةُ لَا نَرْضَى الذَّلَّ فِينَا
 وَلَا نَسَاوُمُ غَدَاراً بِأَهْلِينَا

(١٧٧) الدخن: الغش والخداع. الصل: الثبان.

(٧٩) المواضي: السيوف.

(١٨٢) تأسوا: اقتدوا.

(١٨٣) العثا: الفساد.

(١٨٤) عبيوا: اهلوا وتتبعوها.

(١٨٦) (أقوام): يقصد قبائل أزد شنوءة (عير).

- ١٩١ قَاءَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ بِالْحُبِّ فَاثْتَرُوا
 ١٩٢ وَالْأَرْضُ مَادَتْ وَقَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ
 ١٩٣ فَهُمْ حُثَالَةٌ بِلْدَانٍ وَقَدْ سَقَطُوا
 ١٩٤ فَكَيْفَ يُرْجَى بِهِمْ كَشْفُ لِعَمِّيْنَا
 ١٩٥ الْجَبْنُ وَالْجَهْلُ وَالْإِحْجَامُ ذَائِبُهُمْ
 ١٩٦ لَمْ يُشْنِهِمْ أَيُّ تَهْدِيدٍ وَمَا حَمَلُوا
 ١٩٧ بِالْحَقِّ دَانُوا، لَخِيرِ الْخَلْقِ قَدْ نَهَضُوا
 ١٩٨ لَا يَرْهَبُونَ لِقَاءَ يَوْمٍ كَارِبَةٍ
 ١٩٩ يَلْقَوْنَهُ إِنْ أَثَارَ الْحَرْبِ ثَائِرُهَا
 ٢٠٠ سَلُّوا الْمَوَاضِي حَمَامُ الْمَوْتِ صَفْحَتُهَا
 ٢٠١ بِهِمْ نَزَلْنَا فَنَعَمَ الْقَوْمَ نَشْهَدُهُمْ
 ٢٠٢ كَلِمَتُهُ يُلَبُّونَا بِمَتْنِهِمْ

(١٩١) قاءت: تقيت ولفظت.

(١٩٢) مادت: اضطربت. شالت: ارتفعت. نعامتهم: البكرة التي يسحب عليها الماء.

(١٩٣) المخيينا: الماكرين.

(١٩٥) مأفونا: غير صائب، ضعيف.

(١٩٨) الكارية: الضائقة.

(٢٠٠) العوالي: الرماح.

(٢٠٢) طواع: مطيعون، ويقصد قبيلتي الأوس والخزرج إذ أنها تنميان إلى شنوءة، ولا يزال لأصولهم إلى الآن بقايا في عسير كآل سالم بن عوف الذي منه قبيلة عتر، وقد مر ذكرها.

- ابن عائض يقضي على أفعى ، ١٤١ في مجلس الشورى .
- فاطمة بنت عائض ، ١٣٧ .
- آل سعود ، ص ٢٤ .
- قضية المرأة الميساء ، ص ٣٠ .
- نسب السداراء ، ص ٣١ .
- نسب الحراملة ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- أبو ساق من رفيدة ، ص ٣٩ .
- قحطان يحمون آل عائض ، ص ٤٩ .
- لست أبالي حين أقتل مسلما ، ص ٥٠ .
- نسب آل جلاله ، ص ٥١ .
- انتصار قبائل عبيدة بقيادة نهار بن يوسف جد آل بي نهار ، ص ١٩ .
- الحفاة في عتيقة من رفيدة ، ص ٥٤ .
- قحطان تحارب الصليبية ، ص ٥٥ .
- المدرع من آل عائذ ، ص ٥٧ .
- قحطان تقضي على التمرد باليمن ، ص ٦٤ .
- نسب آل عائض ، ص ٦٧ .
- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ص ٧٥ .
- نسب آل الحفظي ، ص ٨٤ .
- الحفظي ، ص ٩٨ .
- الهزاني ، ص ١٠٠ .
- خيانة مطير الدويش ، ص ١٠٩ .
- نسب آل شري ، ص ١٢٠ .
- قصيدة تركي بن عبدالله آل سعود إلى عائض بن مرعي ، ص ١٠٢ .

- عبدالحق الحفظي ، له كتاب حلية الزمن في أخبار دول اليمن .
- كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية .
- التوكيل على أملاك آل عائض في سكة والباحة . ص ١٦٥ .
- شيخ الوهابية في عسير ، ص ١٢٣ .
- آل سعود ، ص ١٣٣ .
- فاطمة بنت عائض بنت مرعي ، ص ١٣٨ .
- نسب آل عائض ، ص ١٥٩ .
- آل عائض يساعدون الفضل على البحرين ، ص ١٦٠ .
- اسم وادي الدواسر سابقا الضيرين ، ص ١٤٢ .
- نسب آل عائض بن مرعي آل عائض ، ص ٦٧ .